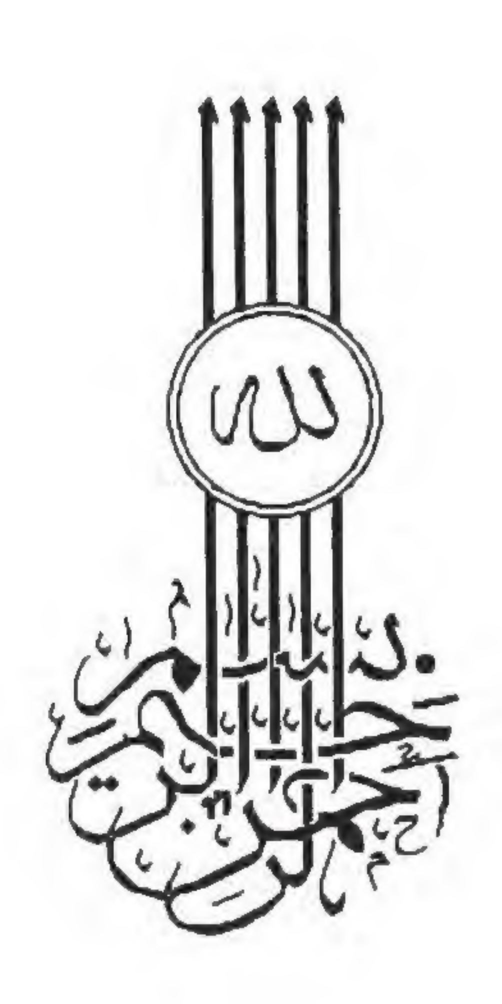
طالبان أفغانستان

من حلم الملا إلى إمارة المؤمنين

مولوي حفيظ الله حقاني



معهد الدراسات السياسية
إسلام آباد۔باكستان
INSTITUTE OF POLICY STUDIES
Islamabad - Pakistan



الطبعة الأولى: جمادى الثانية ١٤١٨ هـ ـ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٧م

معهد الدراسات السياسية ـ القسم العربي ـ إسلام آباد ـ باكستان

تليفون: ٢٧٠١٠٠ ـ ٨١٩٤٦٠ ـ ٨٢١٩٠٤ (٠٠٩٢٥١)

فاكس: ٢٧٠١٠١ (٠٠٩٢٥١) ـ ص. ب: ٢٢٧٧

المحتويات رقم الصفحة

المحتويات رقم الصفحة

المحتويات **رقم الصفحة**

الجداول الواردة بالدراسة رقم الصفحة

الخرائط الواردة بالدراسة

مقدمة

لما عصفت أعاصير الحروب الأهلية المدمرة بالأحزاب الجهادية الأفغانية التي كانت قد أضافت صفحة ناصعة إلى تاريخ أفغانستان بالضربة القوية التي عجلت بتفتيت الاتحاد السوفياتي وإنهاء الشيوعية العالمية؛ ظهرت في يوليو من عام ١٩٩٤م حركة طالبان من حواف قندهار الجنوبية واستطاعت أن تسيطر على معظم الأراضي الأفغانية في فترة وجيزة، وقلبت موازين القوى على الساحة العسكرية والسياسية في أفغانستان، وهو الأمر الذي أدهش العالم ودفع إلى التساؤل عن ماهية حركة طالبان، ومن أين جاءت؟ ومن يقف وراءها؟ وما مستقبلها؟ إلى غير ذلك من الأسئلة الملحة لاسيما على مستوى العالم الإسلامي، مما يدل على استمرار اهتمام الأمة بالقضية الأفغانية لما عقدته من آمال عريضة على الجهاد الأفغاني في أن يقدم نموذجاً جهادياً ناجحاً لا تُسرق ثمرته ونتائجه كما سُرقت من التجارب الجهادية السابقة.

ولما كان العلماء وطلاب المدارس الدينية هم الذين قاموا بهذه الحركة مع أنهم كانوا من العناصر الغائبة عن المعترك السياسي وكان دورهم ضئيلاً في المجتمع الأفغاني في الحقبة الأخيرة بل كان منهم من ينادي بفصل الدين عن السياسة ويرى السلامة في الابتعاد عنها.. كانت هذه التجربة جديرة بالاهتمام والدراسة؛ فهي تمثل نموذجاً لصحوة ما يُسمى بـ"الإسلام التقليدي". وإلى جانب ذلك ظهرت هذه الحركة بدون إرهاصات مسبقة، فاكتنفها شيء من الغموض، ولذلك اختلفت الآراء ووجهات النظر حول حقيقتها وتقييمها حتى في داخل أفغانستان.. فمن الناس من يراها مقدمة لجيش إعادة الخلافة،

ومنـهم من يـرى أنها تـسيء إلى الإسـلام ببعض تصرفـاتها وأنـها جيء بـها لأداء دور محدد وأنها نبتة أجنبية زرعت في أفغانستان.

فكون حركة طالبـان تقوم علـى طلاب المدارس الـدينيـة والعلمـاء جـعل النـاس يعلقون عليـها آمـالاً كبيـرة، إلا أنهـم عندمـا عاينوا بـعض تصـرفاتـها تملكتهم الحيرة والدهشة في أمرها لعدم معرفتهم بها وعدم إدراكهم لحقيقتها وبمبادئـها وأفكارها، لذا كـان من الضروري التعريـف بهذه الحركة واستكناه حقيقتها مـنذ انـطلاقها من رؤيـة ـ أو حلم ـ طـاف بـ"الـملا" وهو نـائم وحـتى حكمه للبلاد كأمير للمؤمنين.

ومن جهة أخرى تحتاج الشرائح المماثلة لها ـ أي مؤسسات الإسلام التقليدي ـ في بلدان العـالم الإسلامي مثل باكستان وبنغلاديش ودول جنوب آسيا ومصر حيث تنتشر آلاف المدارس الدينيـة؛ أن تستفيد من هـذه التجربة حيث يمكنها أن تلعب دوراً إيجابياً بنّاءً في مجتمعاتها.

وحركة طالبان نفسها بحاجة إلى وقفات تقويميـة في مسيرتها إن أرادت التطور والنضج، وعلى العالم أن يدرك أن بعض ما تقوم به الحركة ليس من الإسلام في شيء، وإنما هو ناتج عن فهمهم الخاطئ للإسلام.

وإدراكاً منـي لهذه الحاجـة أعددت هذا الكتاب، وحرصت جاهـداً أن أكتب بأمانـة وتجرد دون أن أهدف إلـى الدعاية لـحركة طالـبان أو الدعايـة ضدها، فهي مقـاربة وصـفيـة تحليليـة حـاولت فيـها أن أقدم صورة واقـعيـة لحـركة طالبان، وأما ما ورد فيها من نقد وتحليل فجاء وفق المعايير الإسلامية التي تخضع لها حركـة طالبان، ورجعت في استقاء المعلومـات إلى مصادر طالبان نفسها أو مـن خلال مقابلات خاصة مـع العديـد من قياداتـها وأفرادهـا خلال زيارات ميدانية لقواعد طـالبان ومناطقهم، مستعيناً بمعلـوماتي السابقة كوني

أحد خريجي المدارس الدينية التي تربى فيها طالبان، ورجعت في بعض الأحيان إلى مصادر أخرى موثوقة أشرت إليها في نهاية كل فصل ليمكن الرجوع إليها عند الحاجة.

وقد واجهتني أثناء العمل بعض المشاكل من أهمها قلة المعلومات عن الحركة لعدم وجود أدبيات منشورة للحركة ولعدم اهتمام الحركة نفسها بالجانب الثقافي والتنظيمي من تدوين الأهداف واللوائح والنظم. ولكون القائمين على الحركة شخصيات غير معروفة، فإن المعلومات عنهم شبه معدومة، ومعرفة كل واحد يتطلب منك أن تقابله شخصياً. وكذلك كان من الصعب تقديم صورة نهائية عن الحركة في ظل التغييرات السريعة في القيادات والمناصب والوضع العسكري.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أشكر مسئولي حركة طالبان على تعاونهم، وكذلك الإخوة القائمين على معهد الدراسات السياسية (القسم العربي) بإسلام آباد لما بذلوه من جهد لإصدار الكتاب، وأخص بالذكر الأستاذ توفيق غانم الذي تفضل بمراجعة الكتاب وأبدى ملاحظات قيمة عليه، والأخ منير سعيد الذي ساعد في تصحيح النص، وجميع الإخوة الذين ساعدوا بتقديم النصح والمشورة وإبداء ملاحظاتهم.. أسأل الله تبارك وتعالى أن يجزيهم عني كل خير وأن يوفقنا لما فيه الخير.

وسبحانك اللهم وبحمدك نشهد ألا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

مولوي/ حفيظ الله حقاني

بيشاور ١٩٩٧/٩/٣٠م

معلومات أساسية عن أفغانستان

معلومات أساسية عن أفغانستان

الجغرافيا

الاسم الرسمي: دولة أفغانستان الإسلامية

العاصمة: كابل

أهم المدن: مزار شريف في الشمال ـ هيرات في الغرب ـ قندهار في الجنوب ـ جلال آباد في الشرق.

عدد السكان (في عام ١٩٩٧): ٢٢ مليون نسمة (تقديراً).

التقسيم الإداري: تنقسم أفغانستان حالياً إلى ٣١ ولاية، وتنقسم كل ولاية إلى مديريات (ولسوالي) ومراكز إدارية (علاقه داري).

التقويم: هجري شمسي، يبدأ عامه في ٢١ مارس وينتهي في ٢٠ مارس التالي.

الموقع الجغرافي السياسي: ـ تقع أفغانستان في قلب آسيا، وهي دولة قارية (أي بلا منافذ بحرية).

ـ تمتد الحدود الدولية لأفغانستان لمسافة ٥٧٦٩ كم، منها ٢٣٨٣ كم مع كل من تاجكستان وأوزبكستان وتركمانستان في الشمال، و٧١ كم مع الصين في الشرق، و٢٤٦٦ كم مع باكستان في الشرق والجنوب، و٨٤٩ كم مع إيران في الغرب.

ـ شكّل موقع أفغانستان دائرة التقاء لثلاثة عوالم حضارية:

١ ـ الشرق الأوسط بإسلامه وعربه وفُرسه.

٢ ـ آسيا الوسطى التركية المغولية.

٣ ـ شبه القارة الهندية.

ـ أملى موقع أفغانستان الجغرافي عليها الوقوع في حلبة تنافس الإمبراطوريتين: البريطانية (في الهند البريطانية)، والروسية خلال القرن التاسع عشر الذي تشكلت فيه حدود أفغانستان بناءً على هذا التنافس لتصبح دولة عازلة بين هاتين الإمبراطوريتين بنتوء شاذ في أقصى الشمال الشرقي اشتهر باسم "ممر واخان". وفي القرن العشرين أصبحت أفغانستان نتيجة موقعها أيضاً ميداناً للتنافس الأيدولوجي والتجاري بين روسيا (التي أصبحت الاتحاد السوفياتي) وبريطانيا أولاً، ثم ساحة للحرب الباردة بين الاتحاد السوفياتي وأمريكا، ثم ورقة مقايضة في عهد الوفاق والاتفاق بين العملاقين.

المساحة: تبلغ مساحة أفغانستان ٦٥٢٢٢٥ كم٢، ويبلغ أقصى طول لها ـ من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي ـ حوالي ١٤٥٠ كم، في حين يبلغ أقصى عرض لها حوالي ٧٢٥ كم. ويشبه شكل أفغانستان ورقة شجر، يمثل لسان "واخان" عنقها، بينما يقع طرفها في الجنوب الغربي.

السطح والمناخ: ينقسم سطح أفغانستان ـ من الشمال إلى الجنوب ـ إلى ثلاث مناطق رئيسية هي:

١ ـ السهول الشمالية: وتمتد عبر شمال أفغانستان من سفوح جبال



خارطة رقم "١"

التقسيمات الإدارية لأفغانستان

ملحوظة: زاد عدد الولايات فيما بعد إلى (٣١) ولاية

الموقع	مسلسل	الولاية	عاصمتها
الشمال	١	فارياب	ميمنه
	٢	جوزجان	شبرغان
	٣	بلخ	مزارشريف
	٤	سمنكان	أيبك
	٥	كندز	كندز
	٦	بغلان	بغلان
	٧	تخار	تالقان
	٨	بدخشان	فيض آباد
الشرق	٩	كونر	أسعد آباد
	١٠	ننجرهار	جلال آباد
	١١	لغمان	مهترلام
	١٢	كابيسا	محمود راقي
	١٣	بروان	تشاريكار
	١٤	كابل	كابل
	١٥	لوجر	بول علم
	١٦	بكتيا	كرديز
	١٧	بكتيكا	شرن
	١٨	غزني	غزني
الوسط	١٩	وردك	ميدان شهر
	٢٠	باميان	باميان
	٢١	غور	شفشران
	٢٢	أوروزجان	ترينكوت
الجنوب	٢٣	زابل	قلات
	٢٤	قندهار	قندهار
	٢٥	هيلمند	لشكرجاه
الغرب	٢٦	نيمروز	زرنج
	٢٧	فراه	فراه
	٢٨	هيرات	هيرات
	٢٩	بادغيس	قلعه نو

خارطة رقم "٢"

الموقع الجغرافي لأفغانستان



"البامير" في الشرق إلى حدود إيران غرباً، ومن سفوح جبال الهندوكوش جنوباً إلى نهر "آموداريا" (جيحون) شمالاً، وتتمتع هذه السهول بتربة خصبة، إلا أنه يمكن زراعتها فقط في وديان الأنهار والمناطق المتاخمة للجبال حيث تتوفر المياه، كما ينتشر رعي الأغنام والماعز هناك. ويبلغ متوسط درجة الحرارة في هذه المنطقة ٣ درجات مئوية في كانون الثاني/يناير و٣٢ درجة مئوية في تموز/يوليو، ويبلغ المعدل السنوي للأمطار ١٨سم/٣.

٢ ـ المرتفعات الوسطى: وتنحدر من الشرق إلى الغرب بعد أن تتفرع من هضبة البامير (سقف العالم) التي تتفرع منها أيضاً جبال الهملايا، وتغطي هذه المرتفعات ثلثي مساحة أفغانستان، وتتكون من جبال الهندوكوش الشاهقة وفروعها، ويبلغ أقصى ارتفاع لها حوالي ٧٦٢٠م، ويعيش معظم الأفغان في الأودية المرتفعة الضيقة المنتشرة بين هذه الجبال التي يبلغ متوسط درجة حرارتها ٤ درجات مئوية تحت الصفر في كانون الثاني/يناير و٢٤ درجة مئوية في تموز/يوليو، ويبلغ المعدل السنوي للأمطار هناك ٣٨ سم/٣.

٣ ـ الهضبة الجنوبية الغربية: وتقع في جنوب غرب أفغانستان، وتتكون أساساً من أراض صحراوية وشبه صحراوية، ويبلغ متوسط ارتفاعها ١٠٠٠م ومساحتها ٨٠ ألف كم/٢، ويخترق هذه الهضبة نهر "هلمند" الذي ينبع من الهندوكوش ويتجه إلى حوض "سيستان" على الحدود الإيرانية حيث يوجد العديد من البحيرات المالحة والمستنقعات، ويبلغ متوسط درجة

الحرارة ٢ درجة مئوية في كانون الثاني/يناير و٢٩ درجة مئوية في تموز/يوليو، والمعدل السنوي للأمطار ٢٣,٥ سم/٣.

الأنهار: تستمد جميع أنهار أفغانستان مياهها من مصدر واحد هو المرتفعات الوسطى (جبال الهندوكوش)، وبالتالي تفيض هذه الأنهار جميعاً في الربيع وأوائل الصيف نتيجة ذوبان ثلوج هذه المرتفعات وسقوط بعض الأمطار، ويصل منسوب مياه تلك الأنهار إلى أدناه في الخريف والشتاء، ويوجد بأفغانستان أربع مجموعات نهرية رئيسية هي:

١ ـ مجموعة نهر "آموداريا" في الشمال: وتتكون من نهر "آموداريا" (جيحون) وروافده الجنوبية، ويعد هذا النهر من أطول أنهار أفغانستان، إذ يبلغ طوله الكلي ٢٤٠٠ كم منها ١١٠٠ كم في أفغانستان، حيث يشكل حداً طبيعياً مع تاجكستان وأوزبكستان التي يجري فيها النهر بقية مسافته ليصب في بحر "الأورال" (بحيرة خوارزم سابقاً)، ونهر "آمو" هو النهر الوحيد الصالح للملاحة في أفغانستان.

٢ ـ مجموعة "هاري رود" في الشمال الغربي: وأهم أنهارها:

أ ـ نهر "هاري رود" الذي يجري في أفغانستان لمسافة ٦٥٠ كم ويمر بمدينة "هيرات" وواديها ويشكل الحدود الأفغانية الإيرانية لمسافة ١٦١ كم يدخل بعدها إلى تركمانستان حيث تفيض مياهه في رمالها.

ب ـ نهر "مرغاب" ويبلغ طوله ٧٠٠ كم مناصفة بين أفغانستان وتركمانستان.

٣ ـ مجموعة "هلمند/أرغنداب" في الجنوب: وتروي ٤٠٪ من أراضي

أفغانستان، وأهم أنهارها نهر هلمند (١٣٠٠ كم) الذي يعتقد أن واديه كان سلة عظيمة للخبز (أي مصدراً ضخماً لإنتاج القمح) حتى القرن الرابع عشر الميلادي، ويصب هذا النهر في بحيرة "هامون" في الجنوب الغربي. أما نهر أرغنداب فيبلغ طوله ٥٦٠ كم ويلتقي نهر هلمند عند "قلعة بست".

٤ ـ مجموعة نهر كابل في الشرق: وأهمها نهر كابل الذي يبلغ طوله من منبعه إلى مصبه في نهر السند حوالي ٦٠٠ كم، منها ٣٥٠ كم في أفغانستان، وترجع أهمية نهر كابل إلى استمرار جريانه ولأنه يروي بفروعه المختلفة أراض شاسعة.

الأصول العرقية والسكان

الأصول العرقية: يوجد بأفغانستان ٢٠ جماعة عرقية (أو ٢١ جماعة)، أهمها البشتون والتاجيك الذين يشكلون حوالي ٧٠٪ من السكان، يليهما الأوزبك (٦,٦٪) فالأيماق (٣,٥٪) فالفارسوان (٢,٥٪) فالهزارا (٣,٣٪ ـ ٣,٦٪). ويرجع التعدد العرقي في أفغانستان إلى موقعها في وسط آسيا ذي العرقيات المتنوعة، وإلى أنها كانت معبراً للتجارة والثقافة بين أوروبا والشرق الأوسط عندما كانت المواصلات برية فقط، كما كانت معبراً للغزاة والفاتحين ـ على اختلاف عرقياتهم ـ من الإسكندر المقدوني وحتى البريطانيين والسوفيات، ويوضح جدول رقم (٢) الجماعات العرقية بأفغانستان.

الكثافة: ٢٤ نسمة لكل كم/٢ (في عام ١٩٧٨)، ويوضح الجدول رقم "١" أن أكثر ولايات أفغانستان كثافة بالسكان تشكل قطاعاً طولياً ـ في الشرق ـ

بؤرته كابل ويشمل باكتيا وننجرهار ولوجر ووردك وبغلان وبروان ولغمان وقندوز وتخار، حيث يعيش في هذه الولايات حوالي ٥٠٪ من السكان على ١٦٪ من إجمالي المساحة تقريباً.

الديانات: مسلمون سنة أحناف ٨٢ ـ ٩٠٪، وشيعة إمامية ٨ ـ ١٥٪، وإسماعيلية ١ ـ ٢٪، إضافة إلى أقليات صغيرة من الهندوس والسيخ واليهود (لا يتعدى مجموعها ١٪).

اللغات: البشتو والداري (لهجة فارسية) هما اللغتان الرسميتان ويتحدث بهما حوالي ٨٠٪ من الشعب، ولدى بقية الشعب أكثر من ١٠ لغات أخرى مع معرفتهم للبشتو أو الداري بصفة خاصة.

التاريخ السياسي الحديث لأفغانستان

* **الظهور والنشأة "عام ١٧٤٧م":** وذلك على يد أحمد خان الأبدالي (أحمد شاه بابا) الذي اتخذ من قندهار عاصمة له.

* **الحرب البريطانية الأفغانية الأولى (١٨٣٩ ـ ١٨٤٢):** وأسفرت عن أسوأ هزيمة لبريطانيا في التاريخ ـ حتى الحرب العالمية الثانية ـ وانسحاب قواتها من أفغانستان.

* **الاتفاق على رسم الحدود بين روسيا وأفغانستان (١٨٧٣):** حيث اعتمد على نهر "آموداريا" كحد طبيعي، وتعهد الروس باحترام سيادة أراضي أفغانستان وإبقائها خارج الدائرة الجغرافية لنفوذهم.

* **الحرب البريطانية الأفغانية الثانية (١٨٧٨ ـ ١٨٨٠):** وانتهت بعقد

صلح وانسحاب القوات البريطانية، وتولى الأمير "عبد الرحمن خان" حكم أفغانستان، وقد أدار البلاد بحكمة وأسس سياسة خارجية محايدة بين الإمبراطوريتين البريطانية والروسية (استمرت حتى عام ١٩٥٥)، كما سعى "عبد الرحمن خان" إلى توحيد أفغانستان ورسم حدود واضحة لها.

* **استيلاء الروس على منطقة "بنجده" (١٨٨٥):** وهي جزء من الأراضي الأفغانية في الشمال، ورغم أن هذا العمل يُعد خرقاً لاتفاق ١٨٧٣ إلا أن أفغانستان أُجبرت على قبوله مع وعد روسي باحترام سيادة أراضيها في المستقبل.

* **رسم خط "ديوراند" الحدودي (١٨٩٣):** وذلك للفصل بين أفغانستان والهند البريطانية (باكستان الآن)، وقد تم رسمه بطريقة توافق المتطلبات الدفاعية لبريطانيا، مما سبب تقسيم القبائل البشتونية بين البلدين، ونتج عن ذلك مشكلة "بشتونستان" التي ظهرت عند نشأة باكستان في عام ١٩٤٧، وكادت أن تسبب حرباً بين الجارتين في ١٩٦١م.

* **أفغانستان والحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨):** اتخذت أفغانستان موقفاً محايداً في هذه الحرب، وذلك تحت قيادة "حبيب الله خان" الذي خلف والده "عبد الرحمن" في عام ١٩٠١ ووقع معاهدة مع بريطانيا تشرف بموجبها على الشؤون الخارجية لأفغانستان. وبعد انتهاء الحرب وهزيمة تركيا ثار الرأي العام الأفغاني ضد "حبيب الله خان" لعدم وقوفه بجوار تركيا في الحرب، وانتهى الأمر باغتياله في عام ١٩١٩ ومجيء ولده "أمان الله" إلى الحكم.

* **الحرب البريطانية الأفغانية الثالثة (١٩١٩):** نشأت نتيجة مطالبة "أمان الله خان" بريطانيا بالاستقلال في السياسة الخارجية. استمرت الحرب أسابيع قليلة تقهقرت فيها القوات البريطانية إلى داخل الهند يتبعهم الأفغان، مما اضطر بريطانيا لتوقيع معاهدة "راولبندي" في ٨ أغسطس ١٩١٩ التي تعترف باستقلال أفغانستان داخلياً وخارجياً، وعلى إثر ذلك سعى "أمان الله خان" لكسب الاعتراف الدولي الذي كان النظام السوفياتي الجديد أول من أعطاه، الأمر الذي لم تفعله الولايات المتحدة إلا في عام ١٩٣٤.

* **معاهدة الصداقة "الأفغو- سوفياتية الأولى" (١٩٢١):** وهي أول معاهدة دولية تعقدها أفغانستان بعد إعلان استقلالها في عام ١٩١٩، وقد نصت المعاهدة على إعادة منطقة "بنجده" لأفغانستان والاعتراف باستقلال الولايات الإسلامية (بخارى وكيف) الأمر الذي لم يفعله الاتحاد السوفياتي حتى انهياره في ١٩٩١/١٢/٢١م وتمزقه إلى ١٥ جمهورية مستقلة. وخلال فترة حكم "أمان الله" تضاعف حجم التبادل التجاري "الأفغو- سوفياتي" ٩ مرات.

* **إقصاء "أمان الله" من الحكم ومجيء "ابن السقا" ثم "نادر شاه" (١٩٢٩):** واجه "أمان الله" سخطاً شعبياً نتيجة سياسته "الأتاتوركية"، مما أدى إلى إقصائه عن السلطة بثورة شعبية قادها "ابن السقا" (باتشا السقا، واسمه الأصلي حبيب الله) أحد زعماء التاجيك، وقد حكم لمدة تسعة أشهر فقط (من كانون الثاني/يناير- تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٩) حاول فيها أسلمة الحكم على عكس سلفه، وسمى نفسه "بخادم دين رسول الله". إلا أن أحد

القادة السابقين لجيش الملك "أمان الله" وهو "نادر خان" ـ الذي عاد لتوه من فرنسا ـ تمكن بمساعدة القبائل البشتونية والبريطانيين من دخول كابل وقتل "ابن السقا"، ثم أصبح ملكاً (أي شاه) على أفغانستان في ١٧ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٩.

* **اغتيال "نادر شاه" ومجيء "ظاهر شاه" (١٩٣٣)**: ومن المرجح أن يكون اغتيال "نادر شاه" بتدبير سوفياتي لإعادة "أمان الله" إلى الحكم، ولكن تم تولية "محمد ظاهر" ـ ابن نادر شاه ـ ملكاً على أفغانستان وعمره آنذاك ١٩ عاماً.

* **أفغانستان والحرب العالمية الثانية (١٩٣٨ ـ ١٩٤٥)**: التزمت أفغانستان بكل من الحياد وصداقتها للحلفاء.

* **رئاسة "محمد داوود" لمجلس الوزراء (١٩٥٣ ـ ١٩٦٣)**: "محمد داوود" هو صهر الملك ظاهر شاه وابن عمه، وكانت اتجاهاته العلمانية واضحة، واستعان باليساريين في الحكم وانفتح على الاتحاد السوفياتي وساءت العلاقات مع باكستان في عهده، وأعلن تحرير المرأة في عام ١٩٥٩ (وفق المنهج الغربي).

* **بدء المساعدات العسكرية السوفياتية لأفغانستان (١٩٥٦)**: بعد أن رفضت الولايات المتحدة الأمريكية بيع معدات عسكرية حديثة لأفغانستان (١٩٥٣ ـ ١٩٥٥)؛ زارها "خرشوف" و"بولجانين" في كانون الأول/ديسمبر ١٩٥٥ حيث قدموا ١٠٠ مليون دولار قرضاً بفائدة رمزية (٢٪)، وفي آب/أغسطس ١٩٥٦ وافقت موسكو وكتلتها على تزويد أفغانستان بطائرات

وأسلحة صغيرة قيمتها ٢٤ مليون دولار مع تدريب مئات من الضباط الأفغان الذين أحدثوا فيما بعد تغييرات جذرية في البلاد. وهذه المساعدات العسكرية ليست الأولى في تاريخ أفغانستان الحديث، ففي عام ١٩٢٥ تلقى الملك أمان الله ١٣ طائرة بأطقمها هدية من موسكو.

* **عزل "داوود" وتعيين "محمد يوسف" رئيساً للوزراء (١٩٦٣ ـ ١٩٦٥):** استشعر الملك "ظاهر شاه" الخطر على عرشه من سياسات "داوود" التي أدت إلى نمو القوى الشيوعية الداخلية وتغلغل النفوذ السوفياتي في البلاد، فقام بعزل "داوود" وتعيين "د. محمد يوسف" ـ المعروف بميوله للغرب ـ رئيساً للوزراء، وقد تم تشريع دستور جديد في عهد الأخير، وأُجريت أول انتخابات برلمانية واسعة في أيلول/سبتمبر ١٩٦٥ وفقاً لهذا الدستور، وقد حصل فيها الشيوعيون على ٤ مقاعد فقط من أصل ٢١٦ مقعداً.

* **تكوين حزب الشعب ـ الشيوعي ـ (١ كانون الثاني/يناير ١٩٦٥):** تم هذا سراً في بيت "نور محمد تره كي"" الذي تولى زعامة الحزب، وذلك لتوحيد القوى الشيوعية في أفغانستان استعداداً لانتخابات أيلول/سبتمبر ١٩٦٥، إلا أن الحزب انقسم في ربيع ١٩٦٧ إلى جناحين متصارعين هما: جناح "خلق" بزعامة "تره كي"، وجناح "برشم" بزعامة "ببرك كارمل".

* **القلاقل السياسية والمجاعة (١٩٦٩ ـ ١٩٧٣):** اندلعت مظاهرات طلابية في عام ١٩٦٩ أدت إلى وقف الدراسة، وضربت المجاعة أفغانستان (١٩٧٠ ـ ١٩٧٢) مما أدى إلى هلاك عشرات الآلاف من البشر، وتزعم حزب الشعب (الشيوعي) أحداث الاضطرابات في تلك الفترة التي شهدت تغيير رئيس الوزراء ثلاث مرات.

• نهاية الحكم الملكي وقيام جمهورية "محمد داوود" (١٩٧٣ ـ ١٩٧٨): في ١٧ تموز/يوليو ١٩٧٣ وأثناء وجود الملك "ظاهر شاه" في أوروبا، تزعم ابن عمه ـ وزوج أخته ـ رئيس وزرائه السابق "محمد داوود" انقلاباً عسكرياً سلمياً استولى به على الحكم بمساعدة حلفائه السابقين من حزب الشعب، وعلى رأسهم المقدم عبد القادر من القوات الجوية والرائد "محمد أسلم وطنجار" من القوات المدرعة.. وقد أعلن "داوود" إلغاء الملكية وإقامة جمهورية أفغانستان على أساس دستور جديد وحزب واحد باسم "غورزنك ملي" أي "الحركة الشعبية"، وأعطى للشيوعيين فرصة سانحة للتحرك وضيق على خصومهم الإسلاميين مما اضطر بعضهم للهجرة إلى باكستان والقيام بالعمل العسكري ضده، إلا أن "داوود" انتبه في عام ١٩٧٥ إلى خطورة تزايد نفوذ الشيوعيين المحليين والسوفيات في البلاد، فبدأ في التحول إلى الغرب وتضييق الخناق على حزب الشعب والصراع معه.

• التئام جناحي حزب الشعب (١٩٧٧): تم هذا بجهود سوفياتية لمجابهة التوجهات الغربية لداوود الذي اتفق قادة الحزب على تدبير انقلاب عسكري ضده.

• انقلاب ٢٧ نيسان/أبريل ١٩٧٨ ووصول الشيوعيين للحكم: وقد قام به العسكريون من أعضاء حزب الشعب، وهم أنفسهم الذين قاموا بانقلاب ١٩٧٣، وأدى انقلاب نيسان/أبريل إلى مقتل عدة آلاف من بينهم "داوود" وأسرته، في حين تولى رئاسة البلاد والوزارة "نور محمد تره كي"" الذي عين "ببرك كارمل" نائباً أولاً لرئيس الدولة و"حفيظ الله أمين" نائباً لرئيس

الوزراء ووزيراً للخارجية. وبدأ النظام الجديد في عملية "مركسة" البلاد، الأمر الذي أدى إلى ردة فعل شعبية عنيفة أشعلت الحرب بين الشعب والنظام.

* **معاهدة الصداقة "الأفغو- سوفياتية" الثانية (١٩٧٨/١٢/٥)**: ووقعها كل من "بريجنيف" و"تره كي"، وقد استُخدمت هذه المعاهدة فيما بعد لتبرير الغزو السوفياتي لأفغانستان.

* **انقلاب ١٤ أيلول/سبتمبر ١٩٧٩**: استولى به "حفيظ الله أمين" نائب رئيس الوزراء على السلطة بعد قتله لـ"تره كي"، ويمثل هذا الانقلاب حلقة من حلقات الصراع المستمر على السلطة داخل "حزب الشعب". وقد تصاعدت المقاومة الشعبية ضد النظام الحاكم خلال فترة حكم أمين (١٠٨ أيام) حتى أصبحت كابل على وشك السقوط بيد المقاومة.

* **الغزو السوفياتي لأفغانستان (٢٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٩)**: وبه تم قتل "أمين" وإحضار "كارمل" من موسكو ليتولى حكم أفغانستان، وعلى إثر ذلك انتشرت المقاومة في أنحاء البلاد وازداد تدفق المهاجرين إلى باكستان وإيران، وقد أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً في كانون الثاني/يناير ١٩٨٠ يدعو إلى انسحاب القوات الأجنبية من أفغانستان، وقد تكرر إصدار مثل هذا القرار في تشرين الثاني/نوفمبر من كل عام حتى إتمام الانسحاب السوفياتي في شباط/فبراير ١٩٨٩.

* **إقصاء "كارمل" وإحلال "نجيب" في رئاسة البلاد (١٩٨٦)**: تم بطريقة سلمية، إذ قدم "كارمل" استقالته من مناصبه المختلفة على مراحل بحجة

حالته الصحية ورحل إلى موسكو للعلاج، وخلفه رئيس استخباراته د. نجيب الذي تبنى سياسة "المصالحة الوطنية" تمهيداً لانسحاب السوفيات، ورغم ذلك زادت الحرب ضراوة في عهده، وبلغ عدد المهاجرين إلى الخارج ٥,٣ مليون نسمة حتى نهاية عام ١٩٨٦ وعدد القتلى مليوناً. وقد استمر "سلطان علي كشتمند" رجل الاقتصاد والتخطيط بالحزب في رئاسة مجلس الوزراء في عهد نجيب كما كان في عهد كارمل.

* **عام ١٩٨٧ هو عام المجاهدين:** وذلك حسب التقرير السنوي للخارجية الأمريكية حول الموقف في أفغانستان، إذ حقق المجاهدون فيه انتصارات عديدة وأسقطوا ١٥٠ ـ ٢٠٠ طائرة سوفياتية.

* **توقيع اتفاقات جنيف (١٤ نيسان/أبريل ١٩٨٨):** بين أفغانستان وباكستان بعد مفاوضات غير مباشرة استمرت ٦ سنوات، وقد وقع على الاتفاقات كل من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية كضامنين. وتقضي هذه الاتفاقات بانسحاب القوات السوفياتية (١١٥ ألف جندي) من أفغانستان في غضون ٩ أشهر تبدأ في ١٥ أيار/مايو ١٩٨٨، وعودة المهاجرين الأفغان، وعدم تدخل كل من باكستان وأفغانستان في شؤون بعضهما الداخلية، وتشكيل حكومة موسعة في الأخيرة. وبعد التوقيع بيومين فقط أعلن قادة المجاهدين في اجتماع حاشد في "كبابيان" قرب مدينة "بيشاور" الباكستانية عزمهم على مواصلة الجهاد لإسقاط النظام العميل في كابل ورفضهم لهذه الاتفاقات. ورغم أن التحركات الدولية سارت على نسق اتفاقات جنيف، إلا أنه لم يتم تنفيذ أي بند من بنودها رسمياً حتى نهاية عام ١٩٩٠.

* **أول محادثات رسمية مباشرة بين المجاهدين والاتحاد السوفياتي (شباط/فبراير ـ كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٨):** وقد أُجريت الجولة الأولى من هذه المحادثات في إسلام آباد حول موضوع الأسرى، وأجريت الثانية في الطائف.

* **إتمام الانسحاب السوفياتي وتشكيل المجاهدين لحكومة مؤقتة (شباط/فبراير ١٩٨٩):** اكتمل الانسحاب السوفياتي في ١٤ شباط/فبراير ١٩٨٩م، وقبيل ذلك أعلن المجاهدون تشكيل حكومة انتقالية برئاسة البروفيسور صبغة الله مجددي وترأس مجلس وزرائها البروفيسور عبد رب الرسول سياف، وذلك بعد موافقة مجلس الشورى ـ الذي يمثل المنظمات السبع الموجودة في باكستان والذي استمرت جلساته أياما عديدة في مدينة الحجاج بـ"راولبندي" بباكستان ـ على هذه الحكومة التي تُعد الثانية بعد حكومة المهندس أحمد شاه التي شُكلت قبل ذلك بحوالي عام ونصف العام.

* **محاولة انقلاب ٦ آذار/مارس ١٩٩٠:** وقام بها "تناي" وزير دفاع حكومة كابل ضد الرئيس "نجيب الله" بالتنسيق مع الحزب الإسلامي (حكمتيار)، ولم تنجح هذه المحاولة ولجأ الانقلابيون إلى باكستان.

* **تغيير اسم حزب الشعب إلى حزب "الوطن" (حزيران/يونيو ١٩٩٠):** تم هذا في المؤتمر العام الثاني لحزب الشعب الذي انعقد بعد ٢٥ عاماً من المؤتمر الأول، وذلك لمعالجة آثار انقلاب آذار/مارس ١٩٩٠، وأقلمة الحزب لمرحلة جديدة تواكب التغييرات في أوروبا الشرقية وتُرضي الغرب وتُبعد شبهة الشيوعية عن الحزب وقياداته في محاولة لاسترضاء الشعب الأفغاني.

* **ازدياد الدعم السوفياتي لنظام كابل (١٩٨٩ ـ ١٩٩٠)**: إذ قدرته المصادر الغربية بما لا يقل عن ٣ مليارات دولار سنوياً، ويعد هذا الدعم من الأسباب الرئيسية لبقاء نظام كابل.

* **ازدياد الضغوط الاقتصادية على المهاجرين والمجاهدين (١٩٩٠)**: فقد توقفت إمدادات السلاح الأمريكية عدة مرات، وانخفضت المساعدات المقدمة للمهاجرين بمقدار الثلث، ثم أعلنت الولايات المتحدة عن خفض مساعداتها للمجاهدين بمقدار الثلث أيضاً، وقد ازدادت هذه الضغوط حدة بعد نشوب أزمة الخليج في آب/أغسطس ١٩٩٠ لانخفاض الدعم المقدم من الخليج في الوقت الذي حصل فيه الاتحاد السوفياتي على قروض ومساعدات خليجية بحوالي ٧ مليارات دولار لمواقفه خلال الأزمة.

* **تقارب أمريكي سوفياتي لحل القضية الأفغانية (١٩٩٠)**: وأبرز عناصر هذا التقارب هي: وقف شحنات السلاح لطرفي الحرب (المجاهدون ونظام كابل)، الدعوة إلى انتخابات عامة تحت إشراف دولي، تشكيل حكومة انتقالية برئاسة الملك "ظاهر شاه" أو أحد أتباعه إلى أن يتم إجراء الانتخابات.(١)

* **زيارة وفد المجاهدين إلى موسكو (١٠ ـ ١٩٩١/١١/١٥)**: زار وفد من المجاهدين برئاسة الأستاذ رباني موسكو بدعوة من الحكومة السوفياتية لإبداء الرغبة في حل القضية الأفغانية سلمياً.

* **انهيار الاتحاد السوفياتي (١٩٩١/١٢/٢١)**: انهار الاتحاد السوفياتي رسمياً بتوقيع ١١ دولة من دوله على ميثاق كومنولث الدول

المستقلة، وكان ذلك بمثابة الإعلان الرسمي لموت الاتحاد السوفياتي، وقد لعب الجهاد الأفغاني دوراً كبيراً في تعجيل القضاء عليه.

* **فتح "مزار شريف" (١٨ آذار/مارس ١٩٩٢م)**: بعد بروز خلافات حادة بين القوات الحكومية التي يقودها دوستم والجنرال مؤمن من جانب و"جمعة أسك" من جانب آخر، دخل المجاهدون إلى مدينة مزار شريف بقيادة المولوي محمد علم، لكن المليشيات التابعة لدوستم بقيت مسلحة محافظة على مواقعها حول المدينة وداخلها.

* **محاولة فرار نجيب (١٩٩٢/٤/١٥م)**: أعلن عبد الوكيل وزير خارجية نظام كابل يوم ١٩٩٢/٤/١٦ أن رئيس النظام الشيوعي د. نجيب الله جُرد من جميع مناصبه في الحكومة وحزب الوطن. وقال عبد الوكيل إن محاولة نجيب الرامية إلى الفرار من كابل مع أخيه وحرسه قد باءت بالفشل يوم ١٩٩٢/٤/١٥م وذلك بواسطة مليشيات الجنرال دوستم والجنرال مؤمن المتعاونة مع أحمد شاه مسعود والتي قتلت غلام فاروق يعقوبي وزير أمن الدولة في حكومة نجيب، ولجأ نجيب إلى مكتب الأمم المتحدة بكابل.

* **تشكيل المجلس الجهادي الإسلامي (١٩ نيسان/أبريل ١٩٩٢م)**: تم تشكيل المجلس الجهادي الإسلامي في أفغانستان برئاسة أحمد شاه مسعود وعضوية الجنرال دوستم وغيره. واجتمع عبد الوكيل وزير خارجية حكومة كابل بأحمد شاه مسعود للمرة الثانية خلال ٧٢ ساعة حيث اتفقا على استمرار العمل من أجل السلام. وعُين "عبد الرحيم هاتف" قائماً بأعمال الرئيس، ثم تم تشكيل المجلس الحاكم لتولي زمام الأمور بعد نجيب

من الجنرال نبي عظيمي والجنرال آصف دلاور رئيس أركان الحرب والجنرال مؤمن الذي شارك في عمليات مزار شريف ضد قوات نجيب والجنرال باباجان قائد قاعدة بجرام الجوية، وكان أحمد شاه مسعود ينسق مع المجلس لاحتواء الوضع، وأثناء ذلك سقطت ولايات غزني وقندهار وجرديز وسمنجان بيد المجاهدين.

* **سيطرة قوات أحمد شاه على مطار كابل (١٩٩٢/٤/٢٠)**: سيطرت قوات أحمد شاه مسعود على مطار كابل بمساعدة قوات دوستم.

* **لقاء حكمتيار بالجنرال رفيع (١٩٩٢/٤/٢٣)**: التقى حكمتيار في ولاية لوجر بالجنرال محمد رفيع نائب رئيس نظام كابل، وسقطت ولاية ننجرهار بيد المجاهدين.

* **تشكيل الحكومة المؤقتة من قبل المجاهدين (١٩٩٢/٤/٢٤)**: اتفقت الأحزاب الجهادية على تشكيل مجلس بقيادة صبغة الله المجددي مكون من ٥٠ عضواً ليتولى نقل السلطة من نظام كابل إلى المجاهدين، إلا أن حكمتيار وحزب الوحدة الشيعي رفضوا المجلس وقالوا إنه غير قابل للتطبيق رغم توقيعهم على الاتفاقية.

* **دخول قوات المجاهدين إلى كابل (١٩٩٢/٤/٢٥م)**: دخلت قوات فصائل المجاهدين المختلفة إلى العاصمة كابل، وادعى حكمتيار السيطرة على جميع المنشآت العامة في العاصمة.

* **بداية المصادمات بين قوات حكمتيار ومسعود (١٩٩٢/٤/٢٦م)**: تحالف مسعود مع قوات دوستم وجنرالات الجناح البرشمي للحزب الشيوعي،

في حين تحالف حكمتيار مع جنرالات الجناح الخلقي مثل مانوكي منجل وأسلم وطنجار وغيرهما، وبدأت مصادمات عنيفة بين الطرفين في كابل.

* **سيطرة مسعود على كابل (١٩٩٢/٤/٢٧)**: استطاع مسعود وتحالفه السيطرة على ٩٠٪ من العاصمة، وتركز القتال في الجنوب حيث تتواجد قوات الحزب الإسلامي.

* **استلام السلطة من الحزب الشيوعي (١٩٩٢/٤/٢٨)**: وصل صبغة الله المجددي إلى كابل لتسلم السلطة حوالي الساعة ١٢ ظهراً برفقة قافلة كبيرة رغم تهديدات حكمتيار.

* **تشكيل حزب "النهضة القومية" من قبل دوستم (نيسان/أبريل ١٩٩٢)**: أعلن دوستم عن تشكيل حزب سياسي (يمثل العرقية الأوزبكية أساساً) وسماه "النهضة الإسلامية القومية للشمال"، وكان يشترط في تحالفاته بعد ذلك الاعتراف بحزبه.

* **لقاء بين مسعود وحكمتيار (١٩٩٢/٥/٢٥)**: تم أول لقاء بين مسعود وحكمتيار خارج مدينة كابل بجهود من الجنرال حميد جل وتركي الفيصل وإعجاز الحق ابن الرئيس الباكستاني الراحل ضياء الحق اتفقا فيه على وقف المعارك وتهدئة الوضع.

* **معارك بين الاتحاد الإسلامي وحزب الوحدة (١٩٩٢/٦/٢)**: شهدت مناطق غرب العاصمة معارك ضارية بين قوات الاتحاد الإسلامي بزعامة سياف وبين قوات حزب الوحدة الشيعي بزعامة عبد العلي مزاري.

* **رباني يتسلم الحكم من مجددي (١٩٩٢/٦/٢٨)**: تسلم رباني الحكم

من صبغة الله المجددي بعد شهرين كما نصت عليه اتفاقية بيشاور، وقد رفض مجددي في البداية أن يتخلى عن السلطة فأجبره مسعود على ذلك.

* **تعيين عبد الصبور فريد رئيساً للوزراء (١٩٩٢/٧/٦)**: أدى عبد الصبور فريد (أحد قادة الحزب الإسلامي آنذاك) اليمين الدستوري لتعيينه رئيساً للوزراء حسب ما تنص عليه اتفاقية بيشاور.

* **قصف كابل (١٩٩٢/٨/١٠)**: قصفت قوات الحزب الإسلامي العاصمة كابل بشدة لعدة أيام متواصلة بحجة وجود مليشيات دوستم فيها، مما أدى إلى مقتل قرابة ألف شخص وجرح حوالي أربعة آلاف آخرين.

* **عزل حكمتيار من المجلس القيادي (١٩٩٢/٨/١٦)**: قرر رباني عزل حكمتيار من المجلس القيادي وعزل عبد الصبور فريد من رئاسة الوزراء.

* **وقف إطلاق النار (١٩٩٢/٨/٢٩)**: اتفق الجانبان على وقف إطلاق النار بعد معارك دامية استمرت ثلاثة أسابيع وخلفت أكثر من ٤ آلاف قتيل ومئات الآلاف من المشردين.

* **اتفاقية إسلام آباد (١٩٩٣/٣/٧)**: تم التوقيع على اتفاقية إسلام آباد بين الفصائل المتحاربة ونصت الاتفاقية على تشكيل حكومة مؤقتة لمدة ١٨ شهراً يبقى فيها رباني محتفظاً برئاسة الدولة ويشغل حكمتيار منصب رئيس الوزراء، وتُهيأ الظروف أثناء ذلك للانتخابات العامة خلال هذه الفترة.

* **اندلاع القتال من جديد (١٩٩٣/٤/١٦م)**: اندلع قتال بين الحزب والجمعية من جديد بعد اتفاقية إسلام آباد وأمطرت كابل بالصواريخ.

* **تعيين حكمتيار رئيساً للوزراء (١٩٩٣/٦/١٧م)**: أدى حكمتيار اليمين

الدستوري كرئيس للوزراء دون أن يدخل إلى كابل، ونقل مقر رئاسة الوزراء إلى تشاراسياب على مشارف كابل.

* **تجدد المعارك (تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٣)**: تجددت معارك شديدة بين قوات الحزب وقوات مسعود شرق العاصمة كابل في محاولة من الطرفين للسيطرة على المناطق الاستراتيجية.

* **تحالف حكمتيار ودوستم ومزاري (١٩٩٤/١/١)**: في اليوم الأول من عام ١٩٩٤ ظهر تحالف جديد يضم كلاً من حكمتيار ودوستم ومزاري (حزب الوحدة الشيعي) ومجددي، وقاد هذا التحالف انقلاباً باء بالفشل بعد المقاومة الشديدة من قبل قوات مسعود.

* **تمديد فترة رئاسة رباني للمرة الثالثة (تموز/يوليو ١٩٩٤م)**: دعا والي هيرات "إسماعيل خان" القادة الميدانيين إلى اجتماع في مدينة هيرات انتهى بتمديد فترة رئاسة رباني لمدة سنة واحدة.

* **ظهور حركة طالبان (١٩٩٤/١١/٣)**: ظهر اسم حركة طالبان لأول مرة في وسائل الإعلام بعد إنقاذها لقافلة المساعدات الباكستانية لسكان هيرات وقندهار التي كان قد أوقفها القائد الميداني "منصور آغا" التابع لجماعة جيلاني.

* **وصول طالبان إلى مشارف كابل (١٩٩٥/٢/٤)**: وصلت قوات طالبان إلى مشارف كابل بعد إحكام سيطرتها على مناطق نفوذ حكمتيار حول كابل إثر انسحابه من مقره في "تشاراسياب".

* **قتل عبد العلي مزاري (زعيم حزب الوحدة الشيعي) بيد طالبان**

(١٩٩٥/٣/١٣): أعلن طالبان عن مقتل عبد العلي مزاري الذي أسروه في غرب كابل يوم ١٩٩٥/٣/١١ في ظروف غامضة، وقالت مصادر طالبان إن مزاري هجم على حراسه من حركة طالبان في المروحية التي كانت تقله إلى قندهار مما أدى إلى قتله، في حين أكدت الجهات الأخرى أنه قتل في تشاراسياب بيد طالبان.

* **بداية المعارك بين طالبان وقوات مسعود (١٩٩٥/٣/١١):** نشبت معارك لأول مرة بين طالبان وقوات مسعود التي أبعدتهم عن كابل حوالي ٢٥ كم.

* **استيلاء طالبان على هيرات (١٩٩٥/٩/٣م):** استولى طالبان على ولاية هيرات بعد بروز خلافات شديدة بين إسماعيل خان والي هيرات وبين أحمد شاه مسعود أرسل الأخير على إثرها قواته وعزل إسماعيل خان عن منصبه.

* **سقوط كابل بيد طالبان وإعدام نجيب (١٩٩٦/٩/٢٧م):** سقطت العاصمة كابل بيد طالبان بعد انسحاب القوات الحكومية منها نحو الشمال، وأعلنت حركة طالبان أن أمور الدولة ستتولاها لجنة مكونة من ستة أشخاص بقيادة ملا محمد رباني النائب الأول لملا محمد عمر، وأعدم طالبان في ليلة دخولهم إلى كابل رئيس أفغانستان السابق "نجيب الله" الشيوعي المعروف.

جدول رقم "١"
ولايات أفغانستان: المساحة والسكان (١/٧/١٩٧٥)(*)

م	الولايات	المساحة (كم/٢)	السكان (آلاف)	الكثافة السكانية (لكل كم/٢)	العاصمة
١	كابل	٤٥٨٣	١٤٦٣	٣١٩	كابل
٢	بروان (وتشمل كابيسا)	١١٢٦٩	١١٥٢	١٠٢	تشاريكار
٣	لوجر	٤٤١١	٣١٤	٧١	بول علم
٤	ننجرهار (وتشمل كونر)	١٨٠٩١	١١٥١	٦٤	جلال آباد
٥	كندز	٧٨٢٥	٤٦٨	٦٠	كندز
٦	باكتيا	١٧٥٢٨	٩٠٨	٥٢	جارديز
٧	وردك	٩٦٣٨	٣٧٢	٣٩	ميدان
٨	لغمان	٧٢٠٩	٢٧٢	٣٨	مهترلام
٩	تخار	١٢٣٧٣	٤٦٨	٣٨	تالقان
١٠	بلخ	١١٨٣٣	٤٢٨	٣٦	مزار شريف
١١	بغلان	١٧١٠٦	٥٦٥	٣٣	بغلان
١٢	غزني	٣٢٩٠٢	١٠١٠	٣١	غزني
١٣	فارياب	٢٢٢٧٤	٤٩٣	٢٢	ميمنة
١٤	باميان	١٧٤١١	٣٣٢	١٩	باميان
١٥	سمنكان	١٦٢٢٠	٣٠١	١٩	أيبك
١٦	زابل	١٧٢٨٩	٢٩٤	١٧	قلات
١٧	جوزجان	٢٥٥٤٨	٤٠٨	١٦	شبرغان
١٨	بادغيس	٢١٨٥٤	٣٤٨	١٦	قلعه نو
١٩	أوروزجان	٢٨٧٥٦	٤٦١	١٦	ترينكوت
٢٠	قندهار	٤٩٤٣٩	٨٠٣	١٦	قندهار
٢١	هيرات	٥١٧١١	٧٣٣	١٤	هيرات
٢٢	بدخشان	٤٦٧١٠	٤٢٤	٩	فيض آباد
٢٣	غور	٣٨٦٥٨	٣٣٩	٩	شغشران
٢٤	فراه	٥٨٨٣٤	٣٦٤	٦	فراه
٢٥	هيلمند	٦١٨١٦	٢٨٨	٥	لشكرجاه
٢٦	نيمروز	٤١٣٤٧	١٠١	٢	زرنج
	الإجمالي	٦٥٢٦٢٦	١٤٢٦٠	٢٢ (متوسط)	——

(*) تفيد التقديرات الحالية ان عدد سكان افغانستان في الداخل والخارج وصل في ١٩٩٧م الى ٢٢ مليون نسمة

جدول رقم "٢"

الهيكل البشري الجغرافي للمجتمع الأفغاني

م	العرقية	حجم التواجد وأماكنه	الديانة	اللغة	معلومات أخرى
١	البشتون "الباثان"	٤٠ ـ ٦٠٪ من السكان يتركزون في الجنوب والجنوب الشرقي على الحدود مع باكستان التي يوجد بها النصف الآخر للبشتون.	مسلمون سنة أحناف، عدا قبيلة «توري» فهم شيعة	البشتو.	أكبر وأقوى تجمع عرقي في أفغانستان، وهم يسيطرون على معظم المناصب العليا في الحكومة والجيش منذ نشأة أفغانستان وحتى الآن
٢	الطاجيك	٢٥ ـ ٣٠٪ من السكان يتركزون في الشمال الشرقي.	مسلمون سنة أحناف، وبعضهم إسماعيلية في الشمال خاصة	الداري (لهجة فارسية)	التجمع العرقي الثاني في أفغانستان ويعيش الكثير منهم في المدن، وهم تجار وحرفيون مهرة
٣	الفارسوان	٥,٢٪ من السكان يعيشون بالقرب من الحدود الإيرانية وفي قندهار وغزني ومدن أخرى في الجنوب والغرب	شيعة إمامية.	الداري.	زراعيون بالدرجة الأولى، ويقدمون خطأ على أنهم تاجيك.
٤	القزلباش	١,٣٪ من السكان ـ مبعثرين في مدن أفغانستان.	شيعة إمامية	الداري	من أكثر الجماعات ثقافة في أفغانستان، ويشغلون مناصب بيروقراطية وعلمية هامة، ويستخدمون التقية للوصول إلى ذلك.

م	العرقية	حجم التواجد وأماكنه	الديانة	اللغة	معلومات أخرى
٥	الهزارا	٣,٣ ـ ٦,٦٪ من السكان، يتركزون في قلب المنطقة الوسطى.	شيعة إمامية وإسماعيلية، وقليل من السنة	الداري.	يتحكمون في ممرات هامة عبر جبال الهندوكوش.
٦	الأيماق	٥,٣٪ من السكان ـ يتركزون في الجزء الغربي من المرتفعات الوسطى.	سنيون أحناف.	الداري، مع كثير من التركية.	ـــ
٧	المغول	بضعة آلاف يتركزون في ولاية غور، وينتشر بعضهم في وسط وشمال أفغانستان.	سنيون أحناف.	الداري مع كثير من المنغولية	ـــ
٨	الأوزبك	٦,٦٪ من السكان، يتركزون في شمال أفغانستان.	سنيون أحناف.	الأوزبكية والتركية.	معظمهم زراعيون.
٩	التركمان	١,٣٪ من السكان، يتركزون في شمال أفغانستان.	سنيون أحناف.	التركية.	ـــ
١٠	القرغيز	عدة آلاف، يتركزون في جبال البامير الأفغانية.	سنيون أحناف.	التركية الكبشاكية.	لهم امتداد في الاتحاد السوفياتي والصين.
١١	الباميري	عدة آلاف ـ يعيشون أساساً في واخان بولاية بدخشان.	سنيون أحناف، إسماعيلية.	باميرية متنوعة، ولغة شرق إيران.	فلاحون جبليون.
١٢	البلوش	٠,٦٪ من السكان، يتركزون في الجنوب الغربي حول منخفض «سستان».	سنيون أحناف.	البلوشية.	أغلبهم رعاة، وهم امتداد لبلوش باكستان.

م	العرقية	حجم التواجد وأماكن	الديانة	اللغة	معلومات أخرى
١٣	البراهي	١,٣٪ من السكان، يتركزون في الجنوب الغربي.	سنيون أحناف.	البراهية، البلوشية، البشتو.	أجراء زراعيون ورعويون.
١٤	النورستانيون	٠,٦٪ من السكان، يتجمعون في أقصى الشرق الأوسطي لأفغانستان وتُعرف منطقتهم بنورستان.	سنيون أحناف، وأهل الحديث.	النورستانية.	دخلوا الإسلام بعد أن فتح بلادهم الأمير عبد الرحمن خان في عام ١٨٩٦م.
١٥	الكوهستانيون	مجموعة لغوية متميزة تعيش على الحواف الجنوبية لنورستان.	سنيون أحناف.	الداري، والبشتو.	—
١٦	الكوجار	يعيشون على الحواف الشرقية لنورستان.	سنيون أحناف.	الهندوستانية والبشتو.	رعاة ماشية وفلاحون.
١٧	الجات	—	سنيون أحناف.	الهندوستانية والبشتو والفارسي.	يدعي الكثيرون منهم النسب العربي.
١٨	العرب	موزعون في أنحاء أفغانستان لاسيما في الشمال، وهم قليلون جداً.	سنيون أحناف.	الدارية والبشتو وبعض العربية.	يشتهرون باسم "السيد" لنسبهم القرشي.
١٩	الهنود	٠,١٪ من السكان، يعيشون في المراكز المدنية في الشرق كتجار ومرابين.	الهندوسية.	هندوستانية، بنجابي، بشتو، داري.	—
٢٠	السيخ	٠,٦٪ من السكان، مبعثرون في المدن كتجار ومرابين.	السيخية.	بنجابي، لاهندا، بشتو، داري.	—
٢١	اليهود	عدة آلاف يعيشون في كابل وقندهار وهيرات.	اليهودية.	بشتو، داري، عبري.	تجار ومرابون، ذهب عدة مئات منهم إلى "إسرائيل" ولكن معظمهم عاد ثانية.

الهوامش:

١ ـ أخذت المعلومات الأساسية السابقة مع شيء من التصرف من كتاب "اقتصاد أفغانستان و١٢ عاماً من الحرب" للأستاذ توفيق غانم، معهد الدراسات السياسية (القسم العربي) إسلام أباد ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٩٣م.

الفصل الأول

الدين والسلطة في أفغانستان

الفصل الأول

الدين والسلطة في أفغانستان

شعب متدين

الشعب الأفغاني متدين بطبعه، والذي يلقي نظرة ولو عابرة على التاريخ الأفغاني قبل الإسلام وبعده سيجد أن هذا الشعب كان قبل الإسلام تحت نفوذ أديان مثل البوذية والزرادشتية والمسيحية النسطورية وعبادة النجوم والأوثان.. وقد دافع الشعب الأفغاني عن هذه الأديان أمام الفتح الإسلامي، وكان بينه وبين المسلمين مساجلات حربية شهيرة، ولما أنعم الله عليه بالإسلام كان هو المدافع عنه ورافع لوائه وناشره في المناطق التي تقع وراء بلاده، وفتوحات الغزنويين والغوريين والهوتكيين والأبداليين في هذا الصدد معروفة.. فبعد قبولهم الإسلام أصبح جزءاً من لحمهم ودمهم.

ولقد عبر عن هذه العلاقة بين الشعب الأفغاني والإسلام أمير البيان شكيب أرسلان حيث قال: «هنا موقف عظيم من مواقف الإسلام في العالم، ومعترك شهير من أجل مقاماته فيما حدث فضلاً عما تقادم، ولعمري لو لم يبق للإسلام في الدنيا عرق ينبض لرأيت عرقه بين سكان جبال الهملايا والهندكوش نابضاً وعزمه هناك ناهضاً».(١)

ووصف السيد جمال الدين الأفغاني التدين عند الأفغان فقال: «والأفغانيون لديهم تعصب شديد للدين والمذهب»(٢) مضيفاً: «جميع

الأفغانيين سنيون متمذهبون بمذهب أبي حنيفة لا يتساهلون رجالاً ونساءً وحضريين وبدويين في الصلاة والصوم».[٣] وقال: «كل أفغاني يزعم أنه لا يوجد الإيمان الكامل والإسلام الخالص إلا في جنس الأفغان والعرب».[٤]

وهكذا الحال اليوم أيضاً في شدة تمسكهم بالدين إلا في بعض المدن التي بقيت تحت سيطرة الشيوعيين فترات طويلة أو الأفغان الذين هاجروا إلى الدول الغربية، فقد تناقص اهتمامهم بالتدين والعبادات كثيراً.

مكانة العلماء عند الأفغان

انعكست هذه العاطفة الدينية الجياشة في قلب الشعب الأفغاني على مكانة العلماء ورجال الدين في هذه البلاد ليحتلوا مكانة مرموقة ويحظوا على احترام وتقدير جميع فئات المجتمع الأفغاني، يقول جمال الدين الأفغاني عن هذه المكانة: «وللعلماء في تلك البلاد شأن عظيم وسلطة روحانية تامة ونفوذ بين الأهالي بحيث يخشاهم الكبراء والعظماء والأمراء، حيث إن قلوب العوام في قبضتهم، ولهم أن يثيروا الشعب على أي أمير أو كبير متى شاؤوا».[٥]

وقد أحس الشاعر الفيلسوف محمد إقبال بهذه المكانة العظيمة للعلماء في نفوس الشعب الأفغاني حيث قال في قصيدة له بعنوان "مجلس شورى إبليس" يعلّم فيها إبليس أعوانه كيفية التعامل مع المسلمين، فكانت نصيحة إبليس لهم في التعامل مع الشعب الأفغاني أن قال: «للقضاء على تمسك الأفغان بدينهم أخرجوا العلماء من سهولهم وجبالهم».

ويقول الأفغاني عن الآثار التي تترتب على هذه السلطة والنفوذ: «بسبب سلطتهم هذه قد تصدر عنهم أعمال مضرة يأباها الشرع والعقل، إذ يحكمون بكفر بعض الأشخاص أو بفسقه إذا رأوا منه ما يخالف أهواءهم، بل قد يكفّر بعضهم بعضاً حباً للانفراد بالرئاسة».(٦) وتهمة "الوهابية" أنفذ سلاح بيد المولوية ضد معارضيهم كما كان ذلك في وقت جمال الدين الأفغاني الذي يقول: «خصوصاً في هذه الأزمان الأخيرة بعدما انتشر مذهب الوهابية في الهند فإن من كان أنفذ سلطة إذا رأى نجاحاً لمن هو دونه يحكم عليه بأنه وهابي حتى يسيء اسمه، ويلزمون الحكام بإجراء العقوبات الفظيعة على من حكموا عليه، ومن ذلك ما وقع في قندهار وهو أن أحد كبار العلماء حكم بكفر الشيعة فثارت عليهم قلوب الأهالي وقامت الحرب بينهم وسفك فيها غزير الدماء ونهبت البيوت والدكاكين».(٧)

وقد انتشرت قصص كثيرة حول تأثير العلماء على العامة ونفاذ سلطتهم عليهم، فقد قيل إن مولوياً (عالم ديني) كان يشتري حاجاته اليومية من دكان هندوسي، فلما زادت ديون المولوي رفض الهندوسي أن يعطيه الحاجات بالدين، فقام المولوي في خطبة الجمعة وقال إن فلانا الهندوسي صار وهابياً فلا يجوز التعامل معه بالبيع والشراء، فامتنع الناس كلهم عن التعامل معه وخسرت تجارته خسارة كبيرة، فاعتذر الهندوسي للمولوي فقام الأخير في صلاة الجمعة التالية معلناً توبته عن الوهابية فعاد الناس إلى التعامل معه. قد تكون هذه القصة غير صحيحة، لكنها من القصص الرمزية المنتشرة بين الأفغان، وذكرناها هنا لأنها تعكس مدى تأثير العلماء على الشعب الأفغاني.

ولعل السبب في خضوع الشعب الأفغاني للعلماء وثقته فيهم واجتماعه عليهم وتأثره عموماً بالعوامل الدينية، هو أن في هذا الشعب شدة وغلظة وبُعد همة وأنفة، وهذه الصفات لا تسمح بانقياد بعضهم لبعض، فإذا دخل العامل الديني ذهبت الغلظة والأنفة وحصل الانقياد. وقد شعر ابن خلدون بمثل هذا الأمر في العرب، وهناك شبه كبير بين الأفغان والعرب في أغلب الصفات التي يذكرها ابن خلدون حيث يقول: «إن العرب لا يحصل لهم الملك إلا بصبغة دينية من نبوة أو ولاية أو أثر عظيم من الدين، والسبب في ذلك أنهم ـ لخلق التوحش الذي فيهم ـ أصعب الأمم انقياداً بعضهم لبعض للغلظة والأنفة وبعد الهمة والمنافسة في الرئاسة، فقلما تجتمع أهواؤهم، فإذا كان الدين بالنبوة أو الولاية كان الوازع لهم من أنفسهم وذهب خُلُق الكبر والمنافسة منهم فسهل انقيادهم واجتماعهم، وذلك بما يشملهم من الدين المُذهِب للغلظة والأنفة الوازع عن التحاسد والتنافس، فإذا كان فيهم النبي أو الولي الذي يبعثهم على القيام بأمر الله ويذهب عنهم مذمومات الأخلاق ويأخذهم بمحمودها ويؤلف كلمتهم لإظهار الحق؛ تم اجتماعهم وحصل لهم التغلب والملك، وهم مع ذلك أسرع الناس قبولاً للحق والهدى لسلامة طباعهم».(٨)

فالذي يسبر نفسيات الشعب الأفغاني وطبائعه يجد أن هذا التحليل الذي قدمه ابن خلدون للعرب يصدق تماماً على الشعب الأفغاني، وتجد تصديق ذلك في التاريخ القديم والمعاصر لأفغانستان، فكلما تفرقت كلمة الشعب أو حصلت الخلافات بينه أو هجم عليه عدو من الخارج، كان

العامل الديني من أكثر العوامل المؤثرة في جمع كلمة الشعب وتوحيده على أمر واحد، ومن بين العوامل الدينية الأخرى كان للشخصيات الدينية تأثيرها الكبير.

تأثير العامل الديني على السياسة الأفغانية عبر التاريخ

يشهد تاريخ أفغانستان على أن أيسر الطرق لتوجيه الشعب الأفغاني إنما هو بإثارة عواطفه الدينية، وأن العامل الديني لعب دوراً أساسياً في التغييرات السياسية في هذه البلاد.. وإليك الأمثلة التالية التي تظهر مدى تأثير هذه العوامل على أوضاع الشعب قديماً وحديثاً.

* **نشأة الدولة الهوتكية في قندهار:** كانت الدولة الصفوية الشيعية الإيرانية تُعمِل سياسة "فرق تسد" في منطقة قندهار، فبعد أن ضعفت الإمبراطورية المغولية في الهند وأحكمت الدولة الصفوية (١٥٠٢ - ١٧٢٢م) قبضتها على قندهار وتولى الملك حسين الصفوي زمام أمور الدولة بإيران؛ أرسل "جرجين خان الأرمني" حاكماً على قندهار، فبدأ يثير قبيلة "غلزائي" على قبيلة "أبدالي"، وكانت سيرته بين الناس سيئة جداً، وكان العلماء آنذاك يحرمون الخروج على الحكام وإثارة الفتن.

فلما أراد "ميرويس هوتكي" أن يثور ضد "جرجين خان" ويخلص الشعب من ظلمه، سافر إلى الحجاز لأداء الحج واستفتاء علماء الحجاز حول شرعية الخروج على هذا الحاكم الشيعي الظالم "جرجين خان" ليقنع بذلك

الشعب ويزيل اعتراض المولوية ويطمئنهم، وكان استفتاؤه على النحو التالي: "إن حدث اختلال وتدخل من قبل حكومة في أداء الفرائض الدينية، هل يجوز للشعب أن يتخلص من مثل هذه الحكومة بالقوة؟ وهل يجوز للشعب نقض البيعة التي أخذها رؤساء القبائل والعرفاء لحاكم ظالم؟".. فأفتى علماء الحجاز بجواز نقض البيعة والخروج على مثل هذا الحاكم، الأمر الذي استطاع به ميرويس هوتكي أن يوحد صفوف الشعب والعلماء ويقضي على الصفويين في قندهار بقتل "جرجين خان" وإبادة جيشه عام ١٧٠٩م وأقام دولة الهوتكيين فيها.(٩)

• **عزل "شاه محمود" بفتوى دينية (١٨٠٤م):** ومما يتجلى فيه تأثير العامل الديني ونفوذ العلماء وسلطتهم عزل شاه محمود بن الملك تيمور، فقد كان في جيش أحمد شاه الأبدالي مؤسس الدولة الأفغانية المعاصرة مجموعة من قبيلة "قزلباش" من أهل التشيع قد أتوا معه من إيران بعد موت الملك "نادر أفشار" في عام ١٨٤٧، وكانوا يعتبرون من حرسه الخاص، وبقيت لهم هذه الهيبة في بداية عهد الأبداليين فاغتروا بمكانتهم هذه، وبدأوا يقومون بأعمال سيئة جداً بحق الآخرين.. يقول صاحب سراج التواريخ: «إن شباباً من "قزلباش" اختطفوا غلاماً من أهل السنة واعتدوا عليه، فلما هرب الغلام بعد أيام من عندهم حكى الحادث لوالده وذكره أبوه بدوره لخطيب الجمعة "مير واعظ سيد أحمد" وكان من العلماء المشهورين والخطباء المعروفين، فأفتى في خطبة الجمعة بقتل أفراد قبيلة "قزلباش" الشيعة فحصلت مقتلة كبيرة لهم. ولما تصدى شاه محمود للدفاع عن

حرسه الخاص أفتى مير واعظ بوجوب عزله هو أيضاً فثار الناس ضده، ورأى شاه شجاع حفيد أحمد شاه الأبدالي الفرصة سانحة فهجم على كابل واستولى عليها وانتهت بذلك الفترة الأولى من حكم شاه محمود عام ١٨٠٤م(١٠) نتيجة هذه الفتوى الدينية.

ولقد انتهز هذه العاطفة الدينية الجياشة لدى الشعب كثير من القيادات السياسية لأغراضهم الخاصة، ومن ذلك ما فعله الأمير دوست محمد خان عندما قويت شوكة الحكومة السيخية واستولت على كشمير والبنجاب حتى وصلوا إلى بيشاور بعد ضعف حركة الجهاد باستشهاد قائديها سيد أحمد وشاه إسماعيل في بالاكوت، وكان السيخ من ألد أعداء الإسلام والمسلمين، فقد ظلموا العباد وخربوا البلاد فاستعد الشعب للجهاد ضدهم، وكانت أفغانستان إذ ذاك بدون قيادة سياسية موحدة، وكانت منقسمة بين إخوة الأمير دوست محمد خان من قبيلة "محمد زاي"، فانتهز الأمير دوست محمد خان فرصة الانتفاضة الشعبية وحصل على فتوى من العلماء بوجوب الجهاد وأنه لا يشرع إلا بإذن أمير المؤمنين وفي قيادته فلابد من تعيين أمير للمؤمنين قبل إعلان الجهاد، فاختاره الشعب أميراً لهم في مسجد "عيدكاه" بكابل عام ١٨٣٩م وتولى الحكم بهذه الطريقة.

• **دور العامل الديني في الجهاد ضد الإنجليز:** من الثابت تاريخياً أهمية العامل الديني في المقاومة ضد القوات الإنجليزية الغاشمة خلال عامي ١٨٤١ ـ ١٨٤٢م عندما دخلت أفغانستان تحت ستار مساعدة شاه شجاع حفيد أحمد شاه الأبدالي الوارث الحقيقي لعرش أفغانستان، وخذلت القيادة

السياسية المتمثلة في الأمير دوست محمد خان شعبها حيث استسلم للإنجليز بدون مقاومة، فترك الناس في ميدان المعركة في بروان وهرب إلى الإنجليز في كابل وسلم نفسه إلى مكناتن (المفوض السامي البريطاني في أفغانستان) في تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٤٠م. ولما أحس الشعب أن شاه شجاع دمية بأيدي الإنجليز، بدأت بوادر المقاومة بإسقاط اسم شاه شجاع من خطبة الجمعة من قبل العلماء، وكانت بداية الجهاد في قندهار من منطقة "جرشك" عندما كتب العلماء كلمة "حسبنا الله" على أرديتهم وجعلوها ألوية الجهاد عام ١٨٤١م.

أما المقاومة في كابل فقد بدأت بعد قيام العلماء بحملة دعائية في المساجد للجهاد ضد الكفار. وبعد أن اتفق قادة الشعب ـ وكان من بينهم علماء معروفون ـ على بدء الجهاد كان أول من أعلن الجهاد "مير حاجي" خطيب مسجد "بل خشتي"، وتبعه خطباء كل المساجد في كابل، وقد كان ذلك في صباح يوم ١٨٤١/١١/٢م الموافق لـ ١٧ رمضان ١٢٥٧ هـ. وقد تمكن الشعب الأفغاني بعد هذه المقاومة الباسلة وتحت تأثير العوامل الدينية المذكورة؛ أن يدمر قوات الإنجليز خلال سنة واحدة فقط وأن يلحق بها هزيمة نكراء لدرجة أنه لم يبق من الجيش الإنجليزي المستقر في كابل إلا شخص واحد هو "الدكتور برايدن" ـ الذي أصيب بثلاث طعنات ـ ليحكي القصة للجنرال "سيل" قائد القوات الإنجليزية بمدينة جلال آباد، وذلك عام ١٨٤٢م.

أما في المحاولة الثانية للاستيلاء على أفغانستان من قبل القوات الإنجليزية، فقد دخل الجنرال "رابرتس" القائد العام لهذه القوات إلى كابل

يوم ١٨٧٩/١٠/٦م ووقع الأمير محمد يعقوب خان أسيراً بيده، فهب الشعب بعد إعلان الجهاد ضدهم من قبل العلماء لقتالهم، وكان من بين قادة المجاهدين المعروفين عالمان معروفان من زابل وغزني هما "ملاّ دين محمد خان" المعروف بـ"ملا مشك عالم"، وملا عبد الغفور، وقد تولى ملا مشك عالم إمارة المجلس المؤقت الذي تشكل ليتولى إدارة البلاد حتى انتخاب الأمير الجديد.

وقد لعب العلماء دوراً أساسياً في هزيمة الإنجليز في معركة "شيربور" بكابل يوم ١٨٧٩/١٢/١٤م، وفي معركة ميوند الشهيرة في تموز/يوليو ١٨٨٠م في قندهار. لكن الأمير عبد الرحمن خان استثمر هذا الجهاد لنفسه ودخل إلى أفغانستان في آذار/مارس ١٨٨٠م من الأراضي الواقعة تحت سيطرة روسيا في آسيا الوسطى، وأعلن الجهاد ضد الإنجليز بعد هزيمتهم، وتولى إمارة أفغانستان في ١٨٨٠/٧/٢٢م.(١١)

* **عزل الأمير أمان الله خان (١٩١٩ ـ ١٩٢٩م):** عندما رجع الأمير أمان الله بن حبيب الله بن عبد الرحمن خان من زيارته الطويلة التي زار فيها الهند وتركيا ومصر وفرنسا وروما والاتحاد السوفياتي وبريطانيا والتي استغرقت قرابة سبعة أشهر، بدأ في حركة تغريب لأفغانستان تأثراً بما رآه في الغرب وتركيا، فخطا في هذا المجال بعض الخطوات المستعجلة وأصدر أوامر تخالف القيم الدينية منها:

١ ـ نزع حجاب المرأة وأعطاها الحرية، ومكنها من أن تطلق الرصاص على زوجها إذا عارض حريتها، وأكدت الملكة "ثريا" زوج الملك أمان

الله على ضرورة نزع الحجاب عن المرأة في مقالات لها في جريدة "أمان أفغان".

٢ ـ منع اللباس الشعبي وإصدار الأوامر باستعمال اللباس الغربي وإجبار أعضاء البرلمان على أن يأتوا إلى صالة الاجتماعات به.

٣ ـ إصدار الأوامر أن يكون السلام على الطريقة الغربية برفع القبعة من الرأس.

٤ ـ إرسال بعض الطالبات الأفغانيات إلى تركيا للدراسة.

٥ ـ تقييد نشاط العلماء الذين تخرجوا من جامعة "ديوبند" بالهند.

٦ ـ الاقتراح على البرلمان في جلسته المنعقدة في الفترة من ٨/٢٨ إلى ١٩٢٨/٩/٢٥م ما يلي:

ـ منع تعدد الزوجات.

ـ تحديد عمر معين للزواج.

ـ أن تكون العطلة الأسبوعية يوم الخميس بدل يوم الجمعة.

فأفتى العلماء في باكتيا وننجرهار بكفر الملك وخلعه، وكان من بينهم ملا عبد الرشيد وملا عبد الله خان جرديزي والشيخ فضل عمر المجددي الملقب بنور المشايخ، فثار الشعب ضده، وانتهز حبيب الله كلكاني (أحد المتمردين على السلطة التي كانت تتهمه بقطع الطرق) الفرصة في كابل بتشجيع من بعض العلماء مثل "تكاب أخندزاده" واستولى على الحكم في ١٩٢٩/١/١٩م، وكانت تلك نهاية حكم أمان الله في أفغانستان.(١٢)

• **مرحلة الجهاد ضد السوفيات والريادة الدينية:** كانت العاطفة الدينية ـ كما أشرت ـ وراء هزيمة الحزب الشيوعي الأفغاني وهزيمة الاتحاد

السوفياتي والشيوعية العالمية في الجهاد الأفغاني المعاصر الذي بدأت بوادره في عهد داوود الذي استولى على الحكم في ١٩٧٣/٦/١٧م وترك مجال العمل للشيوعيين مفتوحاً بينما ضيق على الإسلاميين وحارب الإسلام باسم الرجعية.

ولما ثار ضده الشيوعيون بعد ميله إلى المعسكر الغربي المناوئ للأيدولوجية الشيوعية وأطاحوا به، دخل الجهاد مرحلة جديدة لمقاومة الحزب الشيوعي الذي أراد أن يصبغ المجتمع الأفغاني المحافِظ على القيم الدينية بلون الشيوعية الحمراء.

وتصدت الحركة الإسلامية في أفغانستان لمقاومة الشيوعية، بينما سكت العلماء التقليديون في بداية أمرهم لعدم اطلاعهم على حقيقة أمرها، إلا أنه عندما تم اجتياح أفغانستان من قبل القوات السوفياتية في ١٩٧٩/١٢/٢٧م قام الشعب الأفغاني قومة رجل واحد ملبياً نداء الجهاد، وقدم تضحيات كبيرة خلال ثلاث عشرة سنة من المقاومة ضد القوات السوفياتية والقوات الحكومية العميلة، فاستشهد ١,٦ مليون شخص (أي ما يزيد على ١٠٪ من إجمالي عدد السكان، وهي نسبة لم تحدث طوال القرن الحالي)، وهاجر حوالي ٦ ملايين إلى خارج أفغانستان، وخلفت الحرب حوالي ٦٠٠ ألف أرملة ويتيم، وبلغ عدد المعوقين حوالي ١,٩٪ من إجمالي عدد السكان، وعدد المصابين ٧,٥٪.[١٣]

وقدم المجاهدون أروع البطولات في المعارك التي أدت إلى قتل وجرح من ٥٠ ـ ٧٠ ألفاً من الجنود والضباط الروسيين، أما الشيوعيون الأفغان

فحدث عنهم ولا حرج، هذا غير تدمير آلاف الدبابات والمدرعات والمصفحات والطائرات.

واستمرت المقاومة والجهاد الإسلامي حتى أطيح بآخر رمز شيوعي وهو نجيب الله في ١٦/٤/١٩٩٢م، وهكذا أضيف إلى تاريخ أفغانستان باب آخر من أبواب الجهاد والمقاومة ضد القوات الغازية على أساس ديني بحت، ويوضح جدول رقم (٣) أهم الأحزاب التي قادت الجهاد ضد القوات السوفياتية، وكل ما سقط من الحكومات في هذه الفترة كان نتيجة للعامل الديني والجهاد المقدس ضد الشيوعيين الكفار. بل لقد كان العامل الديني هو المسيطر في هذه الفترة على كل شيء بدءاً بالقيادة وانتهاءً بالقاعدة، حيث يمكن بحق تسمية هذه الفترة بفترة الريادة الدينية، فالعنصر الديني بقي عنصراً مؤثراً في تاريخ أفغانستان، ولم تكن حركة طالبان بدعاً في ذلك، بل من الطبيعي أن يقف الشعب هذه الوقفة مع حركة طالبان.

لكن يبقى أمر تجدر الإشارة إليه، وهو أن الحركات الدينية أو العلماء في الماضي كانوا يعتقدون أن الحكومة ميراث الأسرة الحاكمة ولا يجوز منازعتها فيها، فكانوا يهيئون الظروف والفرص لعودة أصحاب الحق إلى كرسي الحكم ثم يتخلون عن الساحة.. فهل يتوقع من طالبان أن يعيدوا تاريخ المشايخ الماضي ويتركوا الحكم لطرف من الأطراف؟! هذا الأمر يظهر مستبعداً نظراً لما يتمتع به أفراد هذه الحركة من طموح.

ومما يستحق أن يذكر أن بعض المولوية والعلماء عندما يجدون القيادة بأيديهم يقعون في الاستبداد الفكري والاستبداد بالرأي، حيث يظنون أن

الحق حليفهم دائماً وكل من يخالفهم في رأي يعتبرونه مخالفاً للشرع ويحاربونه محاربة شديدة ويتهمونه بتهم غريبة ويقومون بأعمال تضر الإسلام باسم الإسلام.

ويوضح الجدول رقم "٤" أهم أسباب تنصيب وعزل الملوك في أفغانستان من عهد أحمد شاه الأبدالي ١٧٤٧م وحتى عام ١٩٩٧م. كما يتضح من الجدول أن ١٣ من مجموع ٣٠ حاكماً (أي حوالي ٤٣,٣٪) وصلوا إلى حكم أفغانستان لأسباب وعوامل دينية، وأن ١١ من مجموع ٣٠ حاكماً (أي حوالي ٣٦,٦٪) عزلوا عن حكم أفغانستان لأسباب وعوامل دينية.. الأمر الذي يوضح أن المؤثرات الدينية من أهم عوامل تغيير الحكم في أفغانستان.

جدول رقم "٣"

أهم الأحزاب التي قادت الجهاد ضد القوات السوفيتية

م	الاسم	رئيسها	ملاحظات
١	الجمعية الإسلامية	برهان الدين رباني (من مواليد ١٩٤٠م)	ظهرت في عام ١٩٧٣م ومن أبرز قادتها أحمد شاه مسعود.
٢	الحزب الإسلامي	قلب الدين حكمتيار (ولد عام ١٩٤٧م)	ظهر الحزب في عام ١٩٦٥م
٣	الحزب الإسلامي	المولوي محمد يونس خالص (ولد في حوالي ١٩١٩م)	انشق في ١٩٧٩ عن الحزب الإسلامي (حكمتيار) بعد الهجرة إلى باكستان
٤	حركة الانقلاب الإسلامي	المولوي محمد نبي (ولد عام ١٩٢٠م)	تأسست عام ١٩٧٨م بعد الجهاد للمصالحة بين الحزب الإسلامي والجمعية الإسلامية.
٥	الاتحاد الإسلامي	عبد رب الرسول سياف	تم تشكيل الائتلاف بين الأحزاب الجهادية عام ١٩٨٠م برئاسة سياف واستمر بعد أقل من عامين وورثه سياف تنظيما مستقلا وذلك عام ١٩٨٢م
٦	جبهة الإنقاذ	صبغة الله المجددي (ولد عام ١٩٢٦م)	تأسست عام ١٩٧٨م في باكستان
٧	الجبهة القومية	سيد أحمد جيلاني	تأسست في باكستان عام ١٩٧٨م بعد هجرة جيلاني إلى باكستان.
٨	حزب الوحدة (الشيعي)	عبد العلي مزاري	انضمت إليه ثمانية أحزاب شيعية متواجدة في إيران عام ١٩٩٠ ويرأسها حاليا عبد الكريم خليلي بعد مقتل مزاري في حربه مع طالبان
٩	الحركة الإسلامية	آية الله محسني	حزب شيعي تأسس عام ١٩٧٨م.
١٠	جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة	المولوي جميل الرحمن	تأسست عام ١٩٨٠م كحركة سلفية ويرأسها حاليا المولوي سميع الله

جدول رقم "٤"
وسائل تنصيب وعزل الحكام في أفغانستان

م	اسم الحاكم وفترة حكمه	تنصيبه	عزله
١	أحمد شاه الأبدالي (١٧٤٧ ـ ١٧٧٣م)	بيعة "صابر شاه" شيخ الصوفية له	الموت
٢	تيمورشاه بن أحمد شاه (١٧٧٣ ـ ١٧٩٣م)	تولى الحكم بعد أبيه بتأييد من علماء الدين	الموت
٣	زمان شاه بن تيمورشاه (١٧٩٣ ـ ١٨٠١م)	ورث أباه	إعمال القوة ضده
٤	شاه محمود "الفترة الأولى من حكمه" (١٨٠١ ـ ١٨٠٣م)	الاستيلاء على السلطة بالقوة	فتوى دينية ضده
٥	شاه شجاع "الفترة الأولى من حكمه" (١٨٠٣ ـ ١٨٠٩م)	استخدام القوة اعتماداً على فتوى دينية ضد سلفه	إقالة خلفه له بالقوة العسكرية
٦	شاه محمود "الفترة الثانية من حكمه" (١٨٠٩ ـ ١٨١٨م)	استخدام القوة العسكرية ضد سلفه	انقلاب عسكري من قبل إخوة وزيره الأول
بقيت أفغانستان من ١٨١٨ إلى ١٨٣٧ بدون حاكم رسمي			
٧	الأمير دوست محمد خان "الفترة الأولى من حكمه" (١٨٣٧ ـ ١٨٣٩م)	الاستيلاء على السلطة بالقوة وإعلان إمارته استناداً للفتوى الدينية بوجوب الإمارة	الغزو البريطاني الأول
٨	شاه شجاع "الفترة الثانية من حكمه" (١٨٣٩ ـ ١٨٤٢م)[١٤]	الاستيلاء على السلطة بمساعدة الجيش البريطاني	قتل بيد مجموعة من المجاهدين لأسباب دينية تتلخص في موالاته للإنجليز
٩	الأمير دوست محمد خان "الفترة الثانية من حكمه" (١٨٤٣ ـ ١٨٦٣م)	انتصار الجهاد الديني ضد الإنجليز	الموت

م	اسم الحاكم وفترة حكمه	تنصيبه	عزله
١٠	الأمير شير علي خان"الفترة الأولى من حكمه" (١٨٦٣ ـ ١٨٦٧م)	الوراثة من أبيه	القوة العسكرية المضادة
١١	محمد أفضل خان (١٨٦٧ ـ ١٨٦٧/١٠/٨م)	الاستيلاء على السلطة بالقوة العسكرية	الموت
١٢	محمد أعظم خان (١٨٦٧ ـ ١٨٦٨م)	ورث الحكم من أخيه	انهزامه أمام جيش الأمير شير علي خان
١٣	الأمير شير علي خان"الفترة الثانية من حكمه" (١٨٦٨ ـ ١٨٧٩م)	الاستيلاء على السلطة بالقوة العسكرية	الغزو البريطاني الثاني
١٤	الأمير محمد يعقوب خان (مارس ١٨٧٩ ـ ١٨٧٩/١٠/١٢م)	تأييد شعبي لمواقفه ضد الأعداء"الكفار"	استقال من الحكم
١٥	عبد الرحمن خان (١٨٨٠ ـ ١٩٠١م)(١٥)	تأييد شعبي لجهاده الديني ضد الإنجليز	الموت
١٦	حبيب الله خان (١٩٠١ ـ ١٩١٩م)	ورث الحكم عن أبيه	قُتل لولائه للإنجليز مما أثار المشاعر الدينية ضده
١٧	سردار نصر الله خان (٢/٢١ ـ ١٩١٩/٢/٢٨م)	ورثه من أخيه حبيب الله	أقاله أمان الله ابن أخيه بمساعدة بعض علماء الدين
١٨	أمان الله خان (١٩١٩ ـ ١٩٢٩م)	تولى بعد إقالته لعمه بمساعدة العناصر الدينية	انتفاضة الشعب ضده وإقالته عن الحكم لمخالفته للقيم الإسلامية
١٩	سردار عنايت الله ١/١٤ ـ ١٩٢٩/١/١٦م)	ورث الحكم من أخيه أمان الله	انهزامه أمام جيش حبيب الله كلكاني المؤيد من قبل علماء الدين

م	اسم الحاكم وفترة حكمه	تنصيبه	عزله
٢٠	حبيب الله خان كلكاني (١/١٧ - ١٩٢٩/١٠/١١م)	إعمال القوة استفادة من انتفاضة الشعب ضد أمان الله بمساعدة بعض علماء الدين	انهزامه أمام جيش نادر شاه
٢١	نادر شاه (١٩٢٩ - ١٩٣٣م)	إعمال القوة بمساعدة الإنجليز	قتل بيد طالب علم لم يعرف سببه
٢٢	ظاهر شاه (١٩٣٣ - ١٩٧٣م)	ورث الملك من أبيه بمساعدة بعض علماء الدين	انقلاب عسكري
٢٣	محمد داود (١٩٧٣ - ١٩٧٨م)	انقلاب عسكري	انقلاب عسكري مضاد
٢٤	نور محمد تره كي (١٩٧٨/٤/٢٧ - ١٩٧٩/٩/١٦م)	انقلاب عسكري شيوعي	قتل بيد حفيظ الله أمين بعد استمرار الجهاد ضده
٢٥	حفيظ الله أمين (١٩٧٩/٩/١٦م - ١٩٧٩/١٢/٢٧م)	انقلاب عسكري	قتل بيد الروس لفشله في إخماد المقاومة الإسلامية
٢٦	ببرك كارمل (١٩٧٩/١٢/٢٧ - ١٩٨٦م)	نتيجة التدخل الأجنبي من قبل القوات الروسية	الإقالة الجبرية من قبل الروس لاستمرار المقاومة
٢٧	د. نجيب الله (١٩٨٦ - ١٩٩٢/٤/٢٠م)	نصبه الروس على عرش أفغانستان	سقط نتيجة المقاومة الإسلامية
٢٨	صبغة الله المجددي (١٩٩٢/٤/٢٨ - ١٩٩٢/٦/٢٨م)	تسلم السلطة بعد إسقاط الحكومة الشيوعية من قبل المجاهدين	الإقالة الجبرية حسب اتفاق بيشاور
٢٩	برهان الدين رباني (١٩٩٢/٦/٢٨ - ١٩٩٦/٩/٢٧م)	تسلم السلطة نتيجة الجهاد بعد إقالة المجددي الجبرية	خرج من كابل بعد استيلاء طالبان عليها
٣٠	ملا محمد رباني (١٩٩٦/٩/٢٧ - .....)	استيلاء حركة طالبان الدينية على كابل بالقوة	ــــ

الهوامش:

١ ـ حاضر العالم الإسلامي لشكيب أرسلان، الجزء الثاني ص ١٩٧، الطبعة الرابعة، دار الفكر بيروت، عام ١٩٧٣م.

٢ ـ تتمة البيان في تاريخ الأفغان لجمال الدين الأفغاني ص ١٥٢، الطبعة الأولى بمطبعة الموسوعات بباب الخطق بمصر، عام ١٩٠١م.

٣ ـ المصدر السابق ص ١٥٠.

٤ ـ المصدر السابق ص ١٥٣.

٥ ـ المصدر السابق ص ١٥٧.

٦ ـ المصدر السابق ص ١٥٧.

٧ ـ المصدر السابق ص ١٥٨.

٨ ـ مقدمة ابن خلدون تأليف العلامة عبد الرحمن محمد بن خلدون، ج٢/٥١٦ الطبعة الثانية، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة ـ القاهرة، تحقيق الدكتور علي عبد الواحد وافي.

٩ ـ انظر "أفغانستان در مسير تاريخ" لغلام محمد غبار، ص ٣٢١، باللغة الفارسية، الطبعة الإيرانية عام ١٩٨٧م.

١٠ ـ "أفغانستان در بنج قرن أخير" لمحمد صديق فرهنگ باللغة الفارسية، ج١/١٣٥.

١١ ـ انظر "أفغانستان در مسير تاريخ"، ص ٥٠٩ ـ ٦١٥.

١٢ ـ "أفغانستان در بنج قرن أخير" ص ٣٦٣.

١٣ ـ انظر "اقتصاد أفغانستان و١٢ عاماً من الحرب" لتوفيق غانم ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧.

١٤ ـ قتل شاه شجاع عام ١٨٤٢م وكان الأمير دوست محمد خان أسيرا بيد الإنجليز في منفاه بالهند ووصل إلى كابل عام ١٨٤٣م وكان زمام الأمور في هذه الفترة بيد ابنه الوزير محمد أكبر خان.

١٥ ـ استقال الأمير محمد يعقوب خان في ١٢/١٠/١٨٧٩م لاستيلاء الإنجليز على كابل وتدميرهم لحصن بالاحصار واستمرت المقاومة الشعبية ضدهم إلى أن دخل الأمير عبد الرحمن خان من آسيا الوسطى إلى أفغانستان وأعلن إمارته يوم ٢٦/٧/١٨٨٠م في بروان.

الفصل الثاني

جذور حركة "طالبان" وتطورها

الفصل الثاني

جذور حركة "طالبان" وتطورها

قندهار موطن حركة طالبان

تقع ولاية قندهار - المنطقة التي خرجت منها حركة طالبان - في جنوب غرب أفغانستان الحالية على الحدود مع باكستان، وتحدها من الشرق باكستان، ومن الشمال ولايتا أرزجان وزابل، ومن الغرب ولاية هلمند، وكانت حاضرة كبيرة من حواضر هذه المنطقة، وعاصمة لعديد من الإمبراطوريات مثل الهوتكية والأبدالية وغيرهما، كما كانت منطقة نزاع بين الصفويين الإيرانيين ومغول الهند، وتعتبر أيضاً من أهم ولايات أفغانستان الحالية.

تبلغ مساحة قندهار ٤٧٦٧٦ كم٢، وكان عدد سكانها حسب إحصائية الحكومة الأفغانية لعام ١٩٧٩م حوالي ٥٧٤٩٥٤ نسمة، بكثافة سكانية مقدارها ١٢ فرداً لكل كيلومتر مربع. وعاصمتها مدينة قندهار التي كان عدد سكانها - حسب الإحصائية المذكورة سابقاً - ٢٧٧٥٠٨ نسمة.

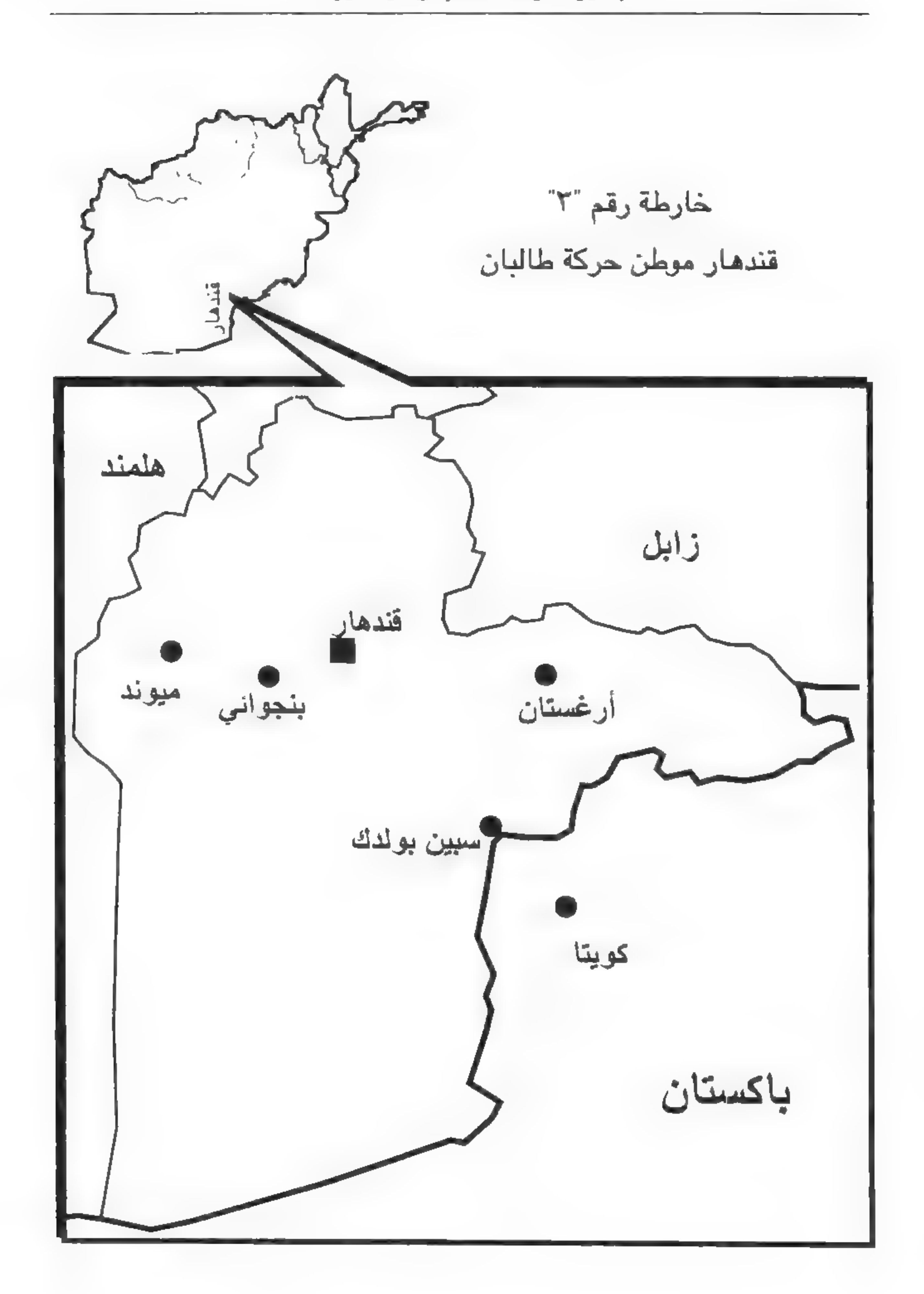
تنقسم ولاية قندهار إلى ١٥ وحدة إدارية منها ١١ مديرية (ولسوالي) و٤ مراكز (علاقه داري). هاجر أغلب سكان قندهار إلى باكستان أثناء فترة الجهاد، حيث وصل عدد المهاجرين حسب بعض التخمينات إلى ٤٠٠ ألف شخص عاشوا في إقليم بلوشستان الباكستاني في مخيمات "سرخاب"

و"سرانان" و"زنجل" و"جلستان" و"تشمن" و"بنجبائي".[1] وكان لقندهار دورها المتميز في الجهاد ضد القوات السوفياتية، وبعد ظهور حركة طالبان حظيت بأهمية كبيرة، وفيما يلي سنحاول أن نقف على الأسباب والعوامل التي رشحت قندهار لتكون مكان نشأة حركة طالبان.

أولاً- الشخصية القندهارية: تتميز الشخصية القندهارية بصفات ترشحها لتكوين مثل هذه الحركة التي يتميز أفرادها بتحمل المشاق والصعوبات والصلابة والتأثر بالخطاب التقليدي وخشونة العيش وغيرها من الصفات التي نذكرها بشيء من التفصيل فيما يلي:

أ- العناد والصلابة وتحمل المشاق: فالشخصية القندهارية شخصية صلبة وعنيدة لا تلين بسهولة، وقد انعكست هذه الصفات في عادات القندهاريين وأفعالهم، فعلى سبيل المثال تدل لعبة مسابقة إخماد جمرة النار على الجسد عندهم على العناد المفرط والصلابة الشديدة، حيث يضع المتسابقون جمرة النار على سواعدهم حتى تنطفئ نارها وتخمد حرارتها دون أن يتأوه المتسابق فضلاً عن أن يتحرك، ومن تأوه يخرج من اللعبة، ولقد رأينا آثار هذه المسابقات على أيدي كثيرين من الشباب.

وقد ذكر جمال الدين الأفغاني قصة تدل على صلابة القندهاريين فقال: «إن ضابطاً همّ بقتل أحد العساكر عندما رآه متقهقراً، فأراه العسكري يده اليمنى مقطوعة تخلصاً من العقاب القانوني فعافاه الضابط من القتل، إلا أنه لم يخلص من عتابه ولم يرضه هربه وتقهقره بل أرجعه إلى المعسكر قائلاً: يا مخنث! ألم تكن يدك اليسرى موجودة، فإن قطعت أيضاً


خارطة رقم "٣"
قندهار موطن حركة طالبان
قندهار
هلمند
زابل
قندهار
ميوند
بنجوائي
أرغستان
سبين بولدك
كويتا
باكستان

فعندك أسنان تنهش بها أعداءك، فاذهب وقاتل إلى آخر رمق من حياتكْ».(٢)

ومن العادة عندهم أنه عندما يحدث نزاع بين اثنين لا يتقاتلان أمام الناس بل يتواعدان مكاناً خالياً بعيداً عن الناس خارج المدينة، فيتقاتلان هناك لئلا يتدخل أحد لفك النزاع، وقد يستخدمان السلاح الأبيض.

والحق أن هذا العناد والصلابة التي يتميزون بها عادت عليهم بفوائد عديدة، وفي المقابل كان لها آثار سلبية كثيرة، ولذلك عندما كثر الفساد في السنوات الأخيرة ووصل غايته، كان مفسدوهم عنيدين مفرطين في الفساد.

ب ـ **التقليدية والمحافظة:** الشخصية القندهارية شخصية تراثية محافظة على التقاليد، وقلما تجد فيها استعداداً للتطور والتأثر بما يُستحدث، ولذلك حافظ القندهاريون على تراثهم ولم يتغيروا مع الأحداث والأفكار الجديدة التي انتقلت إلى الأفغان باحتكاكهم مع غيرهم من بلاد أخرى، وحافظوا على أفكارهم القديمة وطريقة تفكيرهم وتعاملهم، وكان تأثرهم بالعلماء التقليديين أكثر من تأثرهم بالأحزاب الجهادية المحدثة.

جـ ـ **خشونة العيش:** سكان هذه المنطقة متعودون على التقشف وشظف العيش ومستعدون لتحمل المشاق والصعوبات، وهذه الصفة قديمة فيهم.. يقول جمال الدين الأفغاني في ذلك: «لم يأخذوا جانب الترف والرفاهية، بل يسلكون في تعيشهم طرق التخشن والتقشف ويقنعون من اللذات باليسير».(٣) وبهذه الصفات من الصلابة والتقشف

واستعدادهم لتحمل الصعاب استطاع سكان قندهار أن يكونوا سنداً لحركة طالبان.

ثانياً. البيئة المجتمعية لقندهار: امتازت منطقة قندهار بمميزات تعتبر من العوامل المساعدة على نشأة حركة طالبان منها:

١ ـ **القبلية:** فأواصر القبلية متينة جداً بين سكان هذه المنطقة، ولذلك لم يستطيعوا أن ينصهروا في المنظمات الجهادية وظل الانتماء إلى القبيلة هو الأقوى، ولما ظهرت حركة طالبان ونادت بنبذ ومعارضة الأحزاب الجهادية لم يجدوا غضاضة في الانقلاب على تلك الأحزاب.

٢ ـ **الإقبال على التعليم الديني قبل الجهاد:** كان إقبال الناس على التعليم الديني قبل الجهاد كبيراً في تلك المناطق، ويدل على ذلك وجود جبهات خاصة بطلبة المدارس الدينية في هذه الولايات الجنوبية الغربية مثل زابل وقندهار وهلمند ونيمروز بخلاف باقي الولايات التي لم يكن بها وجود لمثل هذه الجبهات.

٣ ـ **البعد عن المركز:** كان مركز قيادة الجهاد في بيشاور، وكان اهتمام الأحزاب الجهادية ينصب على المهاجرين المتواجدين في إقليم "سرحد" الباكستاني، أما المهاجرون في "كويتا" فقد بقوا في وضع خاص بعيدين عن الاهتمام ولم يجدوا فرص التعليم العصري، ولو قارنا عدد المدارس العصرية في بيشاور بما كان منها في كويتا لوجدنا الفارق كبيراً، مما أدى إلى تزايد عدد الدارسين في المدارس الدينية وحلقات الدرس وتناقص عدد الطلاب في المدارس العصرية، وكان بعدهم عن مركز القيادة سبباً في

ضعف انتمائهم إلى الأحزاب الجهادية، وبذلك تهيأت الأجواء لنشأة حركة طالبان من قندهار حيث توجد أعداد كبيرة من طلاب المدارس الدينية الذين لم يكونوا ينتمون إلى الأحزاب الأخرى.

٤ ـ انتشار الفساد: ظهرت حركة طالبان كردة فعل على الفساد المنتشر في ولاية قندهار من النهب والسلب على الطرق العامة والتعرض لأعراض الناس ودمائهم والفساد الأخلاقي بكل أنواعه.. فقامت هذه الحركة بهدف محاربة هذا الفساد في قندهار، ووجدت الأجواء مهيأة فتابعت سيرها إلى المناطق الأخرى.

ونظراً لهذه الخصائص التي تميزت بها قندهار كانت محل نشأة حركة طالبان.

المدارس الدينية منبت "حركة طالبان"

المدارس الدينية هي المحاضن التي تربى فيها أفراد حركة طالبان، وتنتشر المدارس الدينية في مختلف مناطق أفغانستان وباكستان لشتى الاتجاهات الفكرية، فهناك مدارس الشيعة، ومدارس البريلوية (فرقة منحرفة في بعض عقائدها ومليئة بالبدع العملية)، ومدارس السلفية (وهي قليلة جداً)، ومدارس الديوبندية.. وينتمي أغلب أفراد حركة طالبان إلى الاتجاه الأخير (المدارس الديوبندية) لذا فإننا سنفصل القول فيها.

وغالباً ما تدار هذه المدارس من قبل الشخصيات الدينية المعروفة

وتمول عن طريق جمع التبرعات من داخل وخارج باكستان بالإضافة إلى ما تتلقاه من الدعم من قبل الحكومة الباكستانية منذ عهد ضياء الحق الرئيس الأسبق لباكستان، ومع ذلك فهذه المدارس مستقلة لا تخضع للرقابة الحكومية، ومعظمها لا ينخرط في الحياة الحزبية السياسية.

المدارس الديوبندية

يطلق على المدارس الديوبندية هذا الاسم نسبة إلى مدرسة دينية أنشئت في ديوبند (قرية هندية تقع في "سهارن بور" شمال دلهي بحوالي ١٤٤ كم) وذلك في ١٥/١/١٢٨٣هـ (١٨٦٧م) من قبل كبار مشايخ ذلك العصر مثل الشيخ محمد قاسم النانوتوي والشيخ محمد عابد والشيخ ذو الفقار علي والشيخ فضل الرحمن وغيرهم.(٤)

وقد أسهمت هذه المدرسة إسهاماً كبيراً في خدمة السنة النبوية والعلوم الدينية الأخرى، وتخرج فيها علماء كبار، وسميت وقتها "أزهر الهند". لكنها ضعفت بعد أن تأسست أكثر من ١٠ آلاف مدرسة مماثلة لها في الفكر والمنهج في شبه القارة الهندية.

المنهج الدراسي: يُدرّس في هذه المدارس منهج يسمى "منهج الدرس النظامي" نسبة إلى واضعه الشيخ نظام الدين بن قطب الدين السهالوي المتوفى عام ١١٦١هـ(٥) مع بعض التعديلات التي طرأت عليه، وتنقسم العلوم في هذا المنهج إلى قسمين:

١ ـ العلوم الآلية: أي المعينة على فهم العلوم الإسلامية الأساسية مثل النحو والصرف والأدب العربي والبلاغة والأدب الفارسي والمنطق والفلسفة القديمة والفلكيات القديمة والرياضيات والهندسة وغيرها.

٢ ـ العلوم الأساسية: مثل التفسير وعلوم القرآن والسنة وعلومها والفقه وأصوله والعقائد وعلم الكلام والفرائض والتجويد وغيرها.

وكانت هذه المواد تدرس في أربع مراحل هي على الترتيب: الابتدائية والمتوسطة والعليا والتكميلية، إضافة إلى سنة واحدة كانت تخصص للمرور على كتب الحديث المعروفة مثل الصحاح الستة وموطأ الإمام مالك وشرح معاني الآثار والشمائل المحمدية للإمام الترمذي، وتسمى المرحلة الأخيرة هذه "دورة الحديث"، وهذا المنهج والنظام هو المتبع حتى الآن مع تغيير يسير في المنهج وأسماء المراحل وإضافة مرحلة التخصص في الإفتاء أو الحديث بعد التخرج من دورة الحديث، لكن مع الفارق الكبير في المستوى والمحتوى، حيث كانت المدارس القديمة تخرج الضالعين في العلوم الإسلامية والعربية، أما المدارس الموجودة الآن فلا تخرج إلا أنصاف العلماء.

و تنتهج هذه المدارس النهج التقليدي الجامد في كل شيء بدءاً بالزي ومروراً بالمنهج الدراسي ثم انتهاءً بالفكر، فترى العمامة جزءاً لازماً من زيهم التقليدي خاصة في أفغانستان وإقليم بلوشستان الباكستاني، ويرفضون أي نوع من التطوير في المنهج الدراسي وحذف المواد الفلسفية القديمة والفلكيات القديمة والرياضيات والهندسة التي أكل الدهر عليها

وشرب وتغيرت أغلب قواعدها وأصولها، ولا يقبلون أي تغيير في طرق التدريس، ولا يحبذون الدراسة في الفصول واستخدام السبورة للشرح.. وهكذا زرعت هذه المدارس في نفوس الطلاب الدارسين بها معارضة كل خط فكري تجديدي، ومن هنا يعارضون الحركة الإسلامية المعاصرة.

خصائص المدارس الدينية: بإلقاء نظرة عجلى على نظام الدراسة في المدارس الدينية تظهر الأمور التالية واضحة:

* الدراسة في المدارس الدينية تلبي بعض الحاجات الدينية من توفير الخطباء والمؤذنين والأئمة.. غير أنها طغى عليها الانزواء عن الحياة العملية حتى أصبحت عديمة الجدوى وصح فيها قول القائل: «سلم الديوبنديون من ابتلاءات العصر لعدم اتصالهم بمشتهيات الحياة العاجلة، بل عمروا لأنفسهم قرية مستقلة يعيشون فيها حياة الأرياف والقرون التي لم تر نور العصرية والتقدم العلمي».

* يقارن الشيخ سليمان الندوي ـ الذي ترأس ندوة العلماء في الهند (من ١٩١٥ وحتى ١٩٥٠م) ـ بين التعليم العصري والدرس النظامي فيقول: **«للتعليم مفهومان: أن تكون هناك صالات مرفهة لإلقاء المحاضرات تحيل الدارس إلى ذكرى القصور، وأن تكون عمارات تناطح السحاب مع وفرة المراجع وجمع المال مثل قارون وتبديد الثروة على رواتب المعلمين وإنفاق الملايين على شراء الأثاث والأمور المنظورة، وصرف مثلها في إقامة المختبرات وشراء الأدوات اللازمة لمثل ذلك المكان.. والحاصل أن التعليم بمثل هذا المفهوم وسيلة لكسب المال وجمع الثروة، ونقطة بدء هذا المفهوم**

ومنتهاه ينحصر في الأمور الظاهرية المادية. أما المفهوم الآخر للتعليم الذي عرفه الناس قديماً وحديثاً فهو لا يقيم لمثل هذه الأمور الظاهرية من المال والجاه والإمارة والعظمة والأثاث.. وزناً، ويعتبر المال والثروة حقائق غير مسلمة يمكن أن يكتمل التعليم بدونها، وإن اعترف بشيء منها فلن يتجاوز اعترافه أنها أمور ترفيهية أو أقذار موهمة».(٦)

بهذا المفهوم ينظر أصحاب المدارس الدينية ـ أمثال السيد سليمان الندوي الذي لم يكن بعيداً عن المعترك السياسي والحياة العملية ـ إلى العلوم التي تدرّس لتحسين ظروف المعيشة في هذه الحياة، ومن هنا خلت مناهجهم مما يتصل بالعلوم العصرية وتطورها المذهل الذي يرون آثاره، ولعل امتناع المدارس عن تدريس هذا النوع من العلوم مرجعه إلى ما يشاهدونه من فساد دارسي تلك العلوم في جميع ميادين الحياة في الأخلاق والسياسة والاقتصاد وعدم تقيدهم بمبادئ دينهم.. لكن هذا الفساد ليس سبباً مقنعاً لترك تدريس هذه العلوم التي يحتاج إليها المجتمع المسلم.

* إن دخلت إلى قاعة الدرس النظامي ستجد أستاذ الحديث مثلاً يُمضي أياماً وأسابيع في ترجيح مسألة فرعية اختلفت فيها وجهات النظر، فيسعى بكل ما أوتي من قوة الحجة إلى ترجيح ما يراه حقاً وصواباً، في حين يمر مرور الكرام على الأحاديث التي توضح حقيقة الدين أو ترشد إلى قواعد الإسلام في الاقتصاد أو النظام السياسي أو غير ذلك أو يحض على خلق تخلى عنه المسلمون أو يدل على تحديد علاقة الدولة المسلمة بغيرها من

الدول.. كل ذلك لا يعني المدرس ولا الطالب في قليل ولا كثير، ولا تستوقفهما تلك الأحاديث التي تنبني عليها أسس الحياة الإسلامية، وقس على هذا دراسة بقية المواد من الفقه والتفسير وغيرهما.

* والجانب الآخر في مشكلة هذه المدارس هو إدارتها والمدرسون الذين تلقوا علومهم في نفس المدارس، حيث يعارضون أي تطوير في المنهج أو طرق التدريس، ويظنون أن كل محاولة في هذا السبيل مؤامرة تستهدف هذه المدارس، حتى حينما اقترح أحد المشايخ حذف بعض المواد التي لا يحتاج إليها المجتمع وإضافة بعض كتب الحديث في المراحل الأولى من منهج "وفاق المدارس" في باكستان (وهي رابطة للمدارس الديوبندية الأهلية لتوحيد مناهجها وامتحاناتها للمراحل المختلفة من الابتدائية إلى العالمية، وتعترف الحكومة الباكستانية بالشهادات التي تمنحها)، عندما اقترح أحدهم ذلك واجه صعوبات كثيرة في هذا الشأن.

* إن خريجي هذه المدارس ليس لهم علاقة بالحياة العملية في المجتمع، مما أدى إلى فقدانهم المكانة الاجتماعية.

* تُربي هذه المدارس الدارسين فيها على الاحترام المطلق للمشايخ، حيث يعتبرونهم مرشدين لهم، لذا فإنهم يطيعونهم طاعة ـ تكاد تكون عمياء ـ في كل ما يقولون.

* تعادي هذه المدارس الديوبندية الأفكار التجديدية في العالم لأنها تظن أن هذه الأفكار امتدادات للجماعة الإسلامية في باكستان، ومشكلتها مع المودودي مؤسس الجماعة الإسلامية كانت مشكلة فكرية، لكنها تحولت

إلى صورة عدائية من قبل العلماء الديوبنديين، فعندما أبدى الإنجليز استعدادهم للخروج من الهند اختلف العلماء، فقال بعضهم إن التفريق بين الهندوسي والمسلم والسيخي يضعف الوحدة الوطنية، فليتحد هؤلاء كلهم ضد الإنجليز للحصول على الاستقلال وليعيشوا بعد ذلك في الهند الموحدة، وكان الشيخ المحدث حسين أحمد المدني يقود هذا التيار. وفي الجانب الآخر كان عدد من العلماء يرون أن التعايش مع الهندوس صعب، ولا بد من إنشاء دولة جديدة في المناطق التي يشكل المسلمون فيها الأغلبية، ومن هؤلاء الشيخ المحدث شبير أحمد العثماني صاحب "فتح الملهم" والشيخ ظفر أحمد العثماني والمفتي محمد شفيع وغيرهم.

وكان الأستاذ المودودي يؤيد الرأي الثاني، فكتب كتيباً رد فيه على الفكرة التي تباناها الشيخ حسين أحمد المدني، الأمر الذي أثار مشايخ المدارس الديوبندية ضده فكتبوا أكثر من ١٠٠ كتاب في الرد عليه وانتقاد أفكاره. ويحاول بعض أتباع المولوي فضل الرحمن (الذي يمثل بحزبه جمعية علماء الإسلام/الاتجاه الديوبندي في السياسة الباكستانية والذي كانت له علاقات وطيدة ببينظير بوتو رئيسة الوزراء السابقة لباكستان) من باكستان أن يثيروا هذه المشاكل داخل أفغانستان بين حركة طالبان وبين أفراد الأحزاب الجهادية التي نشأت أثناء المقاومة الشعبية للتواجد الروسي في أفغانستان والذين يمثلون الفكر الحركي فيها.

المراتب العلمية الخاصة بالمدارس الدينية: وهي المراتب التي يتنقل فيها الطالب منذ دخوله وحتى تخرجه من هذه المدارس، وهي على النحو التالي:

- **طالب:** ويُجمع اللفظ في لغة البشتو بـ"طالبان"، وهذا اللفظ يطلق على كل من يدخل المدرسة أو حلقة درس ويبدأ في التحصيل العلمي سواء كان صغيراً أو كبيراً.

- **ملاً (أَخُنْد):** يطلق اللفظان على الذين قطعوا شوطاً في المنهاج التعليمي لكن لم يتخرجوا بعد.

- **مولوي:** وهو الشخص الذي أكمل المنهج الدراسي وتخرج من المدرسة بدراسة كتب الحديث (دورة الحديث) ووضع على رأسه "دستار فضيلت" (أي عمامة الفضيلة) وحصل على إجازة في التدريس، ولا يطلق هذا الاسم إلا على المبرزين من العلماء.

تعريف موجز ببعض المدارس

المدارس التي درس فيها أفراد حركة طالبان منتشرة في شتى مناطق باكستان وأفغانستان، وفيما يلي نذكر بعضاً منها:

١ ـ **دار العلوم حقانية:** تعتبر من أشهر وأقدم المدارس في إقليم سرحد الباكستاني وأفغانستان حيث تأسست في ١٩٤٦م، وقد اكتسبت شهرتها من شهرة مؤسسها الشيخ عبد الحق العالم البارز المتقن الذي بقي فترة طويلة يدرس العلوم المختلفة والحديث النبوي الشريف في دار العلوم "ديوبند"، وكانت مدرسته مأوى طلاب العلم في المنطقة، كما كان له نشاط سياسي أيضاً وانتخب عضواً في البرلمان الباكستاني أكثر من مرة. وكان الشيخ عبد الحق ينتمي إلى "جمعية علماء إسلام باكستان"، توفي قبل

سنوات وخلفه ابنه سميع الحق الذي يرأس حالياً جناحاً من جمعية علماء إسلام بعد الانشقاق الذي حدث فيها، ويعتبر المولوي سميع الحق من أكبر مؤيدي حركة طالبان بين القيادات السياسية في باكستان وله تأثير كبير عليها لأن عدداً كبيراً من قيادات الحركة تخرج من هذه المدرسة الواقعة في منطقة "أكوره ختك" التابعة لمديرية "نوشهره" في إقليم سرحد بباكستان.

٢ ـ **دار العلوم:** وتقع هذه المدرسة في مدينة كراتشي، وكان قد أسسها الشيخ محمد شفيع المفتي الأعظم لباكستان والعالم الشهير صاحب التصانيف الكثيرة في ١٩٥٢/٦/١٦، وخلفه فيها ولداه الشيخ محمد تقي العثماني والشيخ محمد رفيع العثماني اللذان يعتبران من كبار العلماء في باكستان الآن، وقد درست بعض قيادات طالبان في هذه المدرسة.

٣ ـ **الجامعة الإسلامية بنوري تاون:** أسسها في كراتشي الشيخ محمد يوسف البنوري صاحب "معارف السنن شرح جامع الترمذي" في آب/أغسطس ١٩٥٥م، وقد تخرج فيها عدد من أفراد طالبان.

٤ ـ **الجامعة الفاروقية:** أسسها في كراتشي الشيخ سليم الله خان الأمين العام لوفاق المدارس الإسلامية، وقد درس فيها عدد كبير من قيادات حركة طالبان، وكان لأحد المدرسين السابقين فيها وهو الشيخ المفتي الدكتور نظام الدين شامزي تأثير كبير على حركة طالبان.

٥ ـ **منبع العلوم:** هي من المدارس الهامة التي لها دور كبير في توفير القيادات والأفراد لحركة طالبان، أسسها الشيخ جلال الدين حقاني في

ميران شاه بإقليم سرحد بباكستان، واشتهرت لنشاط أحد المشايخ المدرسين فيها وهو الدكتور الشيخ شير علي شاه الباكستاني الجنسية حيث درس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ومن هناك حصل على شهادة الدكتوراه، ويعتبر من أنشط مؤيدي حركة طالبان، وله تأثير كبير عليها.

٦ ـ **مدرسة عربية مطلع العلوم:** أسسها في كويتا ـ عاصمة إقليم بلوشستان ـ الشيخ عوض محمد في ١٩٤٤م، وهي من المدارس المعروفة في بلوشستان، وتخرج منها عدد كبير من الأفغان.

٧ ـ **الجامعة الأشرفية:** أسسها الشيخ المفتي محمد حسن في لاهور عام ١٩٤٧ بعد هجرته من الهند إلى باكستان، وتخرج منها كثير من الطلاب الأفغان.

٨ ـ **المدارس الأفغانية:** كانت الأحزاب الجهادية ـ وخاصة حركة الانقلاب الإسلامي التابعة لمولوي محمد نبي محمدي ـ تدير مدارس دينية في بيشاور وكويتا، وقد تخرج عدد كبير من أفراد حركة طالبان من هذه المدارس، وكانت هناك مدارس دينية وحلقات درس أنشئت بعد سقوط الحكومة الشيوعية في داخل أفغانستان ـ وخاصة في الولايات الجنوبية ـ ذات إمكانيات بسيطة، وكانت تعتمد على تبرعات شعبية، وقد تشكلت النواة الأولى لطالبان من طلاب هذه المدارس وحلقات الدرس حسبما يقول ملا محمد عمر مجاهد (زعيم حركة طالبان) الذي كان طالباً في إحدى هذه المدارس. إلى جانب ذلك كانت المنظمات الطلابية التابعة للأحزاب الجهادية ـ وخاصة حركة الانقلاب لمولوي محمد نبي وحركة الانقلاب لمولوي منصور ـ من أهم منابع توفير القيادات والأفراد لحركة طالبان.

خارطة رقم "٤"

انتشار المدارس الدينية المحاضن الفكرية لحركة طالبان



ظروف نشأة حركة طالبان

يظهر للباحث أن حركة طالبان ذاتية النشأة في ظل حالة مأساوية وظروف اجتماعية سيئة مما جعل الشعب ناقماً ومتهيئاً لتقبل بديل آخر، لكن مع ذلك لا نستبعد أن تكون فكرة إنشاء هذه الحركة قد أُلقيت إلى ملا محمد عمر بواسطة بعض العلماء، وبعد أن اشتد عودها حاولت الدول المجاورة والدول المعنية بالقضية الأفغانية أن توظف حركة طالبان وتديرها على محورها ووفق مصالحها.. ويتوقف الآن على وعي قادة حركة طالبان أمر الحفاظ على استقلالية الحركة وإيقاف التدخل الخارجي في شؤونها مع الحفاظ على وجودها ومصالحها ومصالح أفغانستان، وهذه من التوفيقات الصعبة التي تحتاج إلى فطنة وفهم للواقع السياسي المتشابك.

ويجدر بنا الآن الإشارة إلى العوامل التي هيأت الظروف لظهور حركة طالبان، وهي متنوعة على النحو التالي:

* العوامل الداخلية

١ ـ **الحروب الأهلية:** فقد نشبت الحروب الأهلية بين فصائل المجاهدين بعد دخولهم إلى كابل في شهر نيسان/أبريل ١٩٩٢م راح ضحيتها أكثر من ٤٠ ألف شخص إضافة إلى تشريد مئات الآلاف، وفشلت جميع الوساطات لتقريب وجهات نظر الأطراف المتصارعة من قبل العلماء والجهات الإسلامية والدولية، ونقض قادة الفصائل المتحاربة كل الاتفاقيات

التي وقعوها، فقد وقعت الأحزاب السبعة المتواجدة في باكستان مع حزب الوحدة الشيعي إثر سقوط الحكومة الشيوعية يوم ١٩٩٢/٤/٢٤م على اتفاقية تنص على تشكيل حكومة مؤقتة لمدة شهرين برئاسة صبغة الله مجددي ثم أربعة أشهر لرباني، كما نصت على أن تكون وزارة الدفاع لأحمد شاه مسعود، وأُعطي منصب رئاسة الوزراء للحزب الإسلامي، إلا أن الحزب الإسلامي رفض الاتفاقية رغم توقيعه عليها وقام بالهجوم على كابل بحجة وجود مليشيات دوستم فيها، وكان مسعود من جانبه يرفض أن يدخل حكمتيار إلى كابل، وبعد تمديد رباني فترة رئاسته لمدة ٤٥ يوماً أخرى انتهت هذه الاتفاقية تماماً واعتُبرت في حكم الملغاة.

ووقعت الأحزاب الجهادية اتفاقية أخرى يوم ١٩٩٣/٣/٧م بإسلام آباد - عقب معارك ضارية في كابل - بعد ضغوط شعبية ومحلية شديدة، حيث نصت على رئاسة الدولة لرباني لمدة ١٨ شهراً ورئاسة الوزراء لحكمتيار، وكانت كل من السعودية وباكستان وإيران قد وقعت على الاتفاقية، ولكن الاتفاقية لم تنفذ وانتهت عملياً بعد ثلاثة أشهر إثر نشوب معارك شديدة بين الطرفين.

هذه كانت اتفاقيات رسمية على مستوى الدول، أما المحاولات الشخصية وعلى مستوى الحركات الإسلامية فكانت كثيرة جداً ولم يثمر شيء منها، ولم يصل القادة الأفغان إلى صيغة لاقتسام السلطة بينهم، فكان كل طرف يرى أنه الأولى والأحق بالسلطة والآخر يجب أن يكون تابعاً له، لذا فقد كانت النتيجة هي الصراع على الاستئثار بالسلطة، ولما كانت المصالح تتغير كانت أطراف الصراع تتغير معها أيضاً، فدارت رحى

الحرب في الفترة من نيسان/أبريل ١٩٩٢م وحتى كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٣م حول كابل بين الحزب الإسلامي (حكمتيار) من جهة وبين الحكومة (رباني ومسعود) ومليشيات دوستم من جهة أخرى، وفي نفس الوقت بين الاتحاد الإسلامي (سياف) من جهة وبين حزب الوحدة الشيعي (مزاري) من جهة أخرى. ومنذ ٩٤/١/١ انضم دوستم إلى حكمتيار وتحالف ضد الحكومة (رباني ومسعود) واستمر القتال بينهم، وفي نفس الوقت حصلت انشقاقات داخل حزب الوحدة الشيعي فدارت بينها حروب في كابل.

ولم تكن هذه المعارك والحروب قاصرة على العاصمة كابل بل لقد سرت إلى باقي الولايات، فقد شهدت مناطق شمال أفغانستان قتالاً بين الحكومة (رباني ومسعود) وبين قوات دوستم، كما دارت معارك متعددة الأطراف في جنوب وغرب أفغانستان، وجرّت هذه المعارك على الشعب الأفغاني الويل والشقاء، وحدثت أثناءها حوادث فظيعة تقشعر لسماعها الأبدان منها على سبيل المثال ما سُمي بـ"رقصة الموتى"، حيث كان أفراد حزب الوحدة الشيعي بقيادة عبد العلي مزاري يأخذون الأسرى أو كل من يقع في أيديهم من أهل السنة فيقطعون رؤسهم ويغلقون الشرايين لمنع خروج الدم بسرعة ويبقى في الجسد أطول فترة ممكنة، فكانت الضحية تقفز كما تقفز الدجاجة عند قطع رأسها لفترة طويلة، وكانوا يتلذذون بذلك ويستمتعون بممارسته.

كما كانوا يدقون المسامير في رؤس الأسرى ويقتلونهم بطريقة بشعة، وكانوا يحبسون الناس في الصناديق الحديدية الكبيرة ثم يشعلون النار تحتها، ويجبرون الأسرى الآخرين على أكل لحوم هؤلاء.. كل هذا كان

يحدث داخل أكاديمية العلوم الاجتماعية في كابل التي كان عبد العلي مزاري يتخذها مقراً له. ومن جانبه قام مسعود بإبادة جماعية للهزارا الشيعة في غرب كابل، وتناقلت وسائل الإعلام حينذاك أن قواته استباحت أعراض النساء في غرب العاصمة.

هذه بعض مآسي الحروب الأهلية ذكرتها كأمثلة، وإلا فلا تتسع لها مجلدات كبيرة لو رصدت وجمعت، والذين قتلوا تحت وابل الصواريخ وقذائف المدافع وقنابل الطائرات من الأطفال والأبرياء والذين اضطروا لترك بيوتهم والهجرة إلى باكستان وغيرها كثيرون، وقد وقع بعض النساء من هؤلاء المشردين في الفساد الأخلاقي والتسول في الدول المجاورة لظروفهم المعيشية الصعبة، وسافر كثير منهم إلى الغرب.

إلى جانب ذلك ألحقت هذه الحروب أضراراً جسيمة بالبنية التحتية لاقتصاد البلاد وأدت إلى دمار كامل لمدينة كابل التي تقع فيها أكثر المؤسسات الاقتصادية، فكانت هذه بعض نتائج الحرب الأهلية التي أوجدت استياءً عاماً عند الشعب ضد الفصائل المتحاربة وأوجدت ظروفاً مناسبة لظهور حركة طالبان.

٢ ـ **الفوضى وانعدام النظام:** كانت الفوضى مسيطرة على أفغانستان، فحكومة رباني ومسعود كانت تسيطر على ٧ ولايات فقط في شمال ووسط أفغانستان، وكان دوستم يحكم ٦ ولايات في شمال البلاد، وكذلك كانت "شورى ننجرهار" تحكم ٣ ولايات في الشرق، وإدارة إسماعيل خان كانت في غرب أفغانستان، إضافة إلى العديد من الولايات التي كانت بدون أي نوع من الإدارة.. وهذه الحالة الفوضوية كانت تهدد وحدة أفغانستان، ولم

توجد قوة تنفيذية حقيقية تجبر السكان على تنفيذ القرارات والتقيد بالقانون في داخل هذه الكيانات القائمة.

وتضرر الشعب وعانى كثيراً نتيجة هذه الحالة حتى بدأ الناس يقولون إن النظام ولو كان شيوعياً أفضل من الفوضى، لذا فإنه عندما نادت حركة طالبان بإنهاء هذه الفوضى وجدت القلوب مفتوحة ترحب بها.

٣ـ **الفساد الأخلاقي**: كان الفساد الأخلاقي مسيطراً على مناطق كثيرة، وكانت المجموعات المسلحة تعتدي على أعراض الناس، فقد قامت مليشيات دوستم وغيرها باغتصاب الفتيات، وقد وقعت حوادث اعتداء في مناطق نفوذ كل الفصائل، ولما دخل المجاهدون إلى كابل وتركوا المجال لاختلاط الرجال بالنساء مفتوحاً كما كان في المكاتب وأماكن العمل، ازداد الفساد والسفور وانتشرت الرذيلة، وكانت سوق الخمور وحفلات الرقص والموسيقى والأفلام الهندية الخليعة رائجة في كابل وغيرها بعيداً عن نظر الحكومة أو نتيجة إغماضها لعينها عنها بحجة العمل على استقرار الأمور والقضاء على معارضيها، كما عم سفور النساء مناطق كثيرة حتى وصل إلى بعض القرى التي كان أهلها أكثر التزاماً بالإسلام والأعراف الشعبية.

وقد وقع كثير من قادة المجموعات المسلحة في نوع آخر من الفساد في قندهار وبعض الولايات الجنوبية الغربية والشمالية الأخرى وهو اصطحابهم لفتيان صغار معهم يستخدمونهم للرذيلة، بل قام أحدهم بالزواج المعلن بشاب أمرد في قندهار، وكانوا يعتدون أحياناً على الفتيان الصغار والنساء عند المرور على مراكزهم في الطرق العامة.. فعمّ الاستياء الشديد بين

أفراد الشعب ضد هذا الفساد الأخلاقي، ولما ظهرت حركة طالبان وقضت على بعض مظاهره رحب الناس بها.

٤ ـ **انعدام الأمن والاستقرار:** كان الوضع الأمني منفلتاً تماماً، فكل شخص كان معرضاً للخطر بمجرد دخوله إلى أفغانستان، وكان يستطيع أي شخص مسلح أن يوقف السيارة وينزل أي راكب أراده، واختطاف الناس والسيارات ـ وخاصة سيارات المؤسسات الإغاثية ـ كان أمراً معتاداً لعدم وجود قوة تقوم بحفظ الأمن.

لم يكن أحد مطمئناً آمناً في بيته، فكل فرد يتوقع أن تأتي مجموعة مسلحة من اللصوص للسطو أو للفساد. وفوق ذلك كانت المجموعات المكلفة بحفظ الأمن والاستقرار في المدن الكبيرة هي التي ترعى أعمال القتل والنهب والسلب والاعتداء على الأعراض. وقد حدثت اشتباكات بين المجموعات المسلحة في الأماكن المزدحمة من المدن الكبيرة ذهب ضحيتها عشرات الأبرياء.

ووصل الأمر إلى أن أحداً لم يكن قادراً على معاقبة الجناة، فقد حدث أن مجموعة مسلحة من اللصوص دخلت إلى بيت من بيوت إحدى المناطق حول كابل واعتدت على فتاة، فذهب أبوها يبكي ويشتكي إلى أحد كبار المسؤولين في الحزب الذي تنتمي إليه هذه العصابة وسمى له المعتدين، لكنه بدل أن يحرك ساكناً تجاه هذه القضية أمر أن يُعطى الرجل كيساً من الدقيق ومقداراً معيناً من الفول، وحاول أن يسكته فرجع الرجل إلى بيته باكياً شاكياً إلى الله عز وجل.

وحادثة أخرى تدل على مدى تفلت الوضع الأمني من أيدي القائمين بالأمور، فقد اختطف قائد ميداني في شمال كابل زوجة رجل، فجاء يشكوه إلى رئيس الدولة، فكتب رئيس الدولة إلى القائد الميداني ـ بأسلوب التماس ـ الرسالة التالية: «القائد المحترم سلموه زوجته»، والرسالة نشرت في إحدى الجرائد بتوقيعه، فبدل أن يعاقب الرجل على هذا العمل الشنيع ويجري عليه حداً، يكتب إليه بهذا الأسلوب ملتمساً منه إعادة المرأة!

هكذا كان الوضع في المناطق التي تسيطر عليها بعض القوى والتي كان لها نوع من السلطة على أتباعها، أما الوضع في المناطق التي كانت تعيش في الفوضى مثل الولايات الجنوبية والجنوبية الغربية فكان أسوأ بكثير من هذا، ولذلك تعاطف الناس مع حركة طالبان في سعيها لاستعادة الأمن.

٥ ـ **ابتزاز أموال الناس:** لما كثرت النفقات وقلت المساعدات بعد نشوب الحرب الأهلية بين فصائل المجاهدين عند دخولهم إلى كابل، ابتكرت العصابات المسلحة مصدراً للثراء العاجل وهو "شد الحبل" على الطرق العامة واستحداث مراكز لإيقاف السيارات الحاملة للأموال التجارية أو الركاب باسم التفتيش، وكان الهدف هو ابتزاز الأموال من أصحاب السيارات ومن الركاب أحياناً، وهذه المراكز تسمى باللغة المحلية "باتك" وكان من قانون "باتك" أن ما يطلبه صاحب "باتك" يجب أن يحصل عليه، وكل من كان يراجعه للإعفاء أو التخفيف يضاعف عليه المبلغ، وتعتبر "باتك"

وصمة عار في جبين العصابات المسلحة وقصصها مشهورة، وكان للقائد زرداد خان فريادي (التابع للحزب الإسلامي/حكمتيار) "باتك" في ولاية لغمان على طريق كابل/جلال آباد، وكانوا قد ربطوا في الخيمة رجلاً طويل الشعر مخيف الشكل طويل القامة بأنياب طويلة يمشي على أربع يسمونه "الكلب" وهو أسوأ من الكلب ألف مرة، وكل من يمتنع عن دفع الضريبة يقولون ألقوه إلى الكلب فيضطر لدفع كل ما يريدونه لمجرد رؤية شكله المخيف وصورته المقززة، والذي لا يدفع كان ينهشه بأنيابه.

وأما المناطق الجنوبية الغربية فكانوا يُنزلون الفتيات الجميلات والفتيان المرد، حيث إن اللواط كان شائعاً عند العصابات المسلحة في تلك المناطق، فما كان أحد يجرؤ على أن يسافر مع ابنته أو زوجته أو ابنه أو أخيه الصغير. وكانوا يقتلون الشخص ويسندونه إلى حجر على قارعة الطريق ليخاف الناس ويدفعوا ما يطلبونه منهم بسرعة. وباختصار كانت "باتك" (مراكز جمع الإتاوات) مصدر مصائب لامتناهية وقلق دائم للشعب الأفغاني، كما كانت من أهم أسباب ظهور حركة طالبان.

٦ ـ ظهور طبقة أثرياء الحرب (اللوردات): لقد نهب القادة الذين استطاعوا أن يتولوا المناصب الهامة ثروات البلاد، واستغلوا عدم وجود إدارة مركزية قوية وبدأوا يتاجرون بأموال الشعب وثروات البلاد من المعادن والأحجار الكريمة وممتلكات الدولة من الأسلحة والذخيرة وأكوام الحديد الخردة التي خلفها الجيش الروسي وضرائب الجمارك الحدودية، إلى جانب مساعدات الأطراف الخارجية، فأصبحت هذه الطبقة ثرية ثراءً

فاحشاً في المجتمع ودخلت التجارة العالمية بعد السيطرة الكاملة على جميع المنابع الداخلية للثروة مع جمع الضرائب من الناس.

واشتهر على سبيل المثال في المناطق الشرقية المهندس عبد الغفار القائد الميداني التابع للحزب الإسلامي/حكمتيار وصديقه الحميم الحاج عبد القدير والي ننجرهار السابق، فقد كانا يتقاسمان المبلغ الضخم الذي كانا يحصلان عليه من جمارك جلال آباد، فاشتريا بيوتاً في أوروبا ودول الخليج، ويملك الحاج عبد القدير شركة طيران "خيبر" ويشاركه فيها أخواه "عبد الحق" و"حاجي دين محمد" نائب مولوي محمد يونس خالص، واشتهر في كابل الدكتور عبد الرحمن وزير الطيران المدني في حكومة رباني والجنرال فهيم وعدد كبير من القادة المسؤولين المنحدرين من بنجشير "مسقط رأس مسعود" وبدخشان مسقط رأس رباني.

وفي مقابل ذلك كان الشعب الأفغاني لا يجد لقمة العيش، والذي كان يرى المتسولين والمتسولات في الأسواق والطرق في باكستان ويقارن بين الأغلبية المسحوقة وهذه الطبقة الثرية التي كانت تدير كفة الحكم؛ يتقطع قلبه كمداً وحنقاً وحقداً.

ففي مثل هذه الظروف لو قام الهندوس ـ وهم أسوأ أنواع الكفرة بالنسبة للأفغان ـ ورفعوا لواء محاربة هذا الفساد وتوفير الأمن والاستقرار للشعب الأفغاني وتخليصه من هذه الطبقة الظالمة لرحب به الأفغان، فما بالنا بطلبة المدارس الدينية الذين يخصهم الأفغان بمكانة خاصة واحترام شديد.

* العوامل الخارجية

كانت أوضاع المنطقة والظروف الدولية مهيأة لنشأة حركة طالبان حين ظهرت في الإعلام العالمي.

فباكستان تريد دولة صديقة لها في كابل لتشكل عمقاً استراتيجياً لها ضد عدوها اللدود "الهند"، فقد بقيت علاقات باكستان مع أفغانستان في توتر مستمر منذ نشأتها عام ١٩٤٧م، واستثمرت الهند دائماً هذه العلاقات المتوترة بتوطيد العلاقات مع كابل والاستفادة منها في إلحاق الضرر بباكستان عند الضرورة، ومن هنا استفادت من تعكير أجواء العلاقات بين حكومة رباني وباكستان واستثمرتها لصالحها.

وتسعى باكستان إلى إيجاد وضع مستقر في ظل حكومة صديقة لها في كابل لتفتح الطريق أمام التجارة مع أسواق آسيا الوسطى، وتريد أن تجني ثمار جهودها، إذ إنها قدمت تضحيات كبيرة في سنوات الجهاد لإجلاء السوفيات عن أفغانستان، وقدمت خدمات كبيرة لحوالي ٣,٦ ملايين مهاجر أفغاني، وإذا لم تكلل جهودها هذه بحكومة موالية لها في كابل فسيعتبر ذلك فشلاً ذريعاً لسياساتها.

ومن جانب آخر كان أحمد شاه مسعود ـ الحاكم الحقيقي لكابل ـ عدواً لدوداً لباكستان إذ يعتبرها مصدر كل المشاكل لحكومته، ومن ثم يتعمد استفزاز باكستان، فقد تم إحراق السفارة الباكستانية في كابل بإيعاز وتحريض منه يوم ١٩٩٥/٩/٦م، وقام بتوطيد علاقاته بالهند، واتُهم ببعض الانفجارات في باكستان، وحاولت باكستان أن تضربه وتحجمه بكل

الوسائل المتاحة لديها، لكن المؤسسة العسكرية (ISI) التي كانت تشرف على السياسة الباكستانية تجاه القضية الأفغانية فشلت في الإطاحة به وبحكومة رباني عن طريق المعارضة المتمثلة في حكمتيار ودوستم، ولما احترقت أوراق الأخيرين وظهرت حركة فتية هي "حركة طالبان" ورأت باكستان أنها تستطيع أن تسحق الأحزاب والقوى القديمة بما فيها مسعود وحكومة رباني؛ اغتنمتها وساعدتها لالتقاء مصالحهما، ووجدت الظروف مهيأة والفرص سانحة لعملها.

وأما الولايات المتحدة الأمريكية فهي تهدف إلى ما يلي:

١ ـ ضرب الأصولية المتمثلة في الأحزاب الجهادية بأصولية أشد، لأن ضربها بغير ذلك صعب في ظروف أفغانستان.

٢ ـ منع النفوذ الإيراني وتشديد الحصار عليه من جهة الشرق.

٣ ـ استقرار الوضع في أفغانستان في ظل حكومة تتمكن من منع زراعة المخدرات (ولن يتم ذلك في نظر الأمريكيين والغرب إلا بالسلطة الدينية) وكذلك منع نشاط العرب المطلوبين من بلادهم أو دولياً، والقيام بجمع السلاح من أفغانستان والسيطرة عليها.

٤ ـ إيجاد حكومة صديقة لها لا تعارض السياسة الخارجية لأمريكا، ولإيجاد مثل هذه الحكومة لابد أن يستمر الأصوليون في ضرب بعضهم البعض لتخلو الساحة في النهاية لمن يدور في فلك أمريكا وعنده استعداد لتنفيذ سياساتها وخططها، ولذلك سكتت واشنطن عن طالبان ولم تحاربها وفتحت لها المجال للظهور والتقدم كضرورة لهذه المرحلة.

ونتيجة لهذه العوامل الداخلية والخارجية ظهرت حركة طالبان وتقدمت.

التقدم العسكري لحركة طالبان

لقد أذهلت حركة طالبان العالم بتقدمها العسكري السريع والمذهل خلال فترة وجيزة من عمرها، فقد استطاعت أن تقضي على أغلب الأحزاب الجهادية والقيادات العسكرية القوية التي كانت تملك خبرة حربية طويلة من خلال حربها مع القوات السوفياتية، واستطاعت أن تهزم جنرالات دوستم في مواجهات مكشوفة، الأمر الذي اضطر الأخير أن يصد هجومها عن طريق الحواجز الطبيعية بإهالة الصخور الجبلية ونسف الجسر الواقع في طريق سالانغ.

وتتلخص أسباب هذا التقدم في ضعف أحزاب المعارضة، والدوافع القتالية العالية لمقاتلي حركة طالبان.

• **ضعف أحزاب المعارضة:** عندما سقطت الحكومة الشيوعية في كابل استطاعت الأحزاب الجهادية أن تحافظ على مقاتليها لفترة من الزمن، لكن لما طال أمد الحروب الأهلية بينهم وتغيرت الأحوال وأصبح أعداء الأمس أصدقاء اليوم وأصدقاء الأمس أعداء اليوم وتغيرت التحالفات عدة مرات؛ ترك المجاهدون الحقيقيون صفوف القتال ورجعوا إلى بيوتهم وبقي في الميدان تجار الحرب الذين لا يهمهم إلا المال، فانهاروا أمام حركة طالبان لعدم وجود هدف مقدس ودوافع قتالية قوية.

وكان القادة الميدانيون في الجبهات المعارضة لطالبان قد وصلوا إلى الذروة في الفساد والترف، وأمثال هؤلاء لا يصلحون للقتال، ولم تكن هناك

ثقة متبادلة بين القيادات العسكرية والقيادات السياسية، بل كان لكل أهدافه التي يعمل لإنجازها.

ونتيجة للفساد والمحسوبية والظلم والاعتداء على أموال الناس وأعراضهم ودمائهم من قبل العناصر الفاسدة التي دخلت صفوف الأحزاب الجهادية لاحتياجها إليهم في الصراع بين الإخوة الأعداء؛ تشوهت سمعة هذه الأحزاب بين عامة الشعب، وأدى ذلك إلى ضعف معنوياتها. وكانت هذه الأحزاب تتقاتل فيما بينها، وكل منها يريد أن يستفيد من حركة طالبان ويستثمرها لصالحه، فكان كل طرف يتمنى أن تتقدم هذه الحركة على حساب عدوه، ولم يبق الأمر في إطار الأمنيات، بل ساعدت حكومة رباني الحركة في تقدمها نحو كابل بالقصف على مواقع الحزب الإسلامي، ولما تقدمت حركة طالبان نحو هيرات قامت طائرات دوستم بقصف مواقع إسماعيل خان (والي هيرات) في "شين دند" وغيرها بطلب وتأييد من حكمتيار، وكانت الخلافات الداخلية بين القادة الميدانيين في كل حزب على أشدها، وكل واحد منهم يجر رجل صاحبه.

* **الدوافع القتالية العالية لمقاتلي طالبان:** في الجانب الآخر تتمتع حركة طالبان بعوامل قوة عديدة منها الدوافع القتالية؛ فكل فرد من أفراد مقاتلي حركة طالبان يرى أنه يجاهد في سبيل الله ضد الفساد والظلم بفتوى من العلماء، ويظهر ذلك من مقابلة إذاعة BBC مع وزير الإعلام والثقافة في حركة طالبان في شهر رمضان من عام ١٤١٧هـ، حيث سئل: «إن شهر رمضان شهر مبارك لجميع المسلمين.. لماذا لا توقفون القتال فيه احتراماً

له؟» فقال: **«إن أغلب غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم تمت في شهر رمضان، وقد منّ الله على المؤمنين بفتوحات كثيرة في التاريخ في هذا الشهر المبارك، والأمر الآخر أن ثواب الأعمال يضاعف في شهر رمضان، فيكون ثواب الجهاد في هذا الشهر مضاعفاً»**. فهذه الدوافع القتالية العالية ميزة كبيرة لمقاتلي الحركة.

وإلى جانب ذلك كانت قوات حركة طالبان كلها تقاتل بانسجام وتحت قيادة واحدة، مما أعطاها تماسكاً وقوة. كما أن العامل الديني كان من أعظم أسباب قوة حركة طالبان، فطلبة المدارس الدينية والعلماء لهم مكانة مرموقة، مما جعل الناس يقبلون عليهم ويحجمون عن قتالهم، فقد وقف الشعب مع حركة طالبان تأييداً للشعارات التي رفعوها والأعمال التي قاموا بها من استعادة الأمن والاستقرار والقضاء على ظلم المجموعات المسلحة ومنعها من نهب أموال الناس والاعتداء على أعراضهم ودمائهم.. ونتيجة لهذه الأسباب تقدموا هذا التقدم المذهل السريع على النحو التالي:

* في تموز/يوليو ١٩٩٤م ظهرت الخلية الأولى لحركة طالبان، حيث اجتمع ٥٣ من طلبة المدارس الدينية في منطقة "سنج سار" بقندهار ثم انتقلوا إلى منطقة "كشك نخود" وبدأوا بنزع السلاح من مجموعات المجاهدين وإزالة نقاط التفتيش الموضوعة لجمع الإتاوات على الطرق العامة، ثم استولوا على مديرية أرغستان.
* في شهر آب/أغسطس ١٩٩٤م اجتمع طلاب المدارس الدينية حول ملا محمد عمر مجاهد واختاروه أميراً لهم وتعاهدوا على جمع السلاح

من جميع الفئات واستعادة الأمن والاستقرار وإزالة نقاط التفتيش وجمع الإتاوات.

* وفي شهر تشرين الأول/أكتوبر ٩٤ بدأت حركة طالبان بتوسيع أنشطتها، فاستولت على مديرية "سبين بولدك" الحدودية، كما استولت على مخازن الأسلحة والذخيرة المركزية للولايات الجنوبية الغربية التابعة للحزب الإسلامي (حكمتيار) التي كانت في مديرية "سبين بولدك" وفي حوزة القائد "سركاتب" والتي كانت تعتبر من أكبر المخازن في المنطقة.

* وفي ٩٤/١١/٣ برز اسم حركة طالبان في الإعلام العالمي لأول مرة بعد أن هبت مجموعة منهم لنجدة القافلة الباكستانية الإغاثية والتجارية التي أرسلها وزير الداخلية الباكستاني نصير الله بابر، والتي كان قد أوقفها القائد الميداني "منصور آغا" التابع لجماعة "جيلاني" فأعدمه طالبان مع بعض رفاقه وأنقذوا القافلة.

* وفي ٩٤/١١/٥ وبعد ٤٨ ساعة من الاستيلاء على مديرية "سبين بولدك" سقطت مدينة قندهار بيد طالبان بعد معارك خلفت ٤٠ قتيلاً.

* وفي شهري تشرين الثاني/نوفمبر وكانون الأول/ديسمبر ٩٤ استولت حركة طالبان على الولايات المجاورة بدون مقاومة تذكر حيث كانت تحكمها مجموعات متشتتة، فتوجه إليها طالبان بعد سيطرتهم على قندهار وتمكنوا من فرض سيطرتهم على هلمند وزابل وأرزجان، ولم يكونوا يتوقعون أو ينوون مجاوزة حدود قندهار إلى غيرها من

الولايات كما صرح بذلك مولوي أحمد الله ناني وملا محمد حسن رحماني لمجلة "خبرنامه" في عددها الصادر في شهر آب/أغسطس ١٩٩٥م.

* وفي ١٩٩٥/١/٢٦م سقطت مدينة غزني بيد "طالبان" الذين ساندوا القوات الحكومية لإخراج قوات الحزب الإسلامي (حكمتيار) منها، وبعد إحكام سيطرتهم على غزني جردوا القوات الحكومية من السلاح أيضاً، وفي هذا الوقت أرسل رباني مساعدات مالية إلى طالبان وعرض عليهم جميع أنواع المساعدات لضرب قوات حكمتيار.
* وفي ١٩٩٥/٢/١٠م استولى طالبان على "ميدان شهر" المعقل الحصين للحزب الإسلامي (حكمتيار) في ولاية وردك في هجوم مباغت.
* وفي ١٩٩٥/٢/١٤م - أي بعد أربعة أيام من سقوط ولاية "وردك" فقط - تمكنت حركة طالبان من إحكام سيطرتها على جميع مناطق نفوذ الحزب الإسلامي/حكمتيار حول كابل بعد انسحابه من مقره في "تشاراسياب" تحت القصف الحكومي عقب محادثات حكومة رباني والحزب الإسلامي/حكمتيار الفاشلة في جلال آباد للتوصل إلى صيغة مشتركة ضد طالبان، وانسحب حكمتيار إلى منطقة سروبي.
* في ٩٥/٢/١٩ استولت الحركة على معظم مناطق ولايتي بكتيا وبكتيكا الجنوبيتين.
* في ٩٥/٢/٢١ طالب المولوي فضل الرحمن رئيس جمعية علماء إسلام

باكستان الرئيس الأفغاني "برهان الدين رباني" بتسليم الأسلحة والحكم لطالبان.

* في ٩٥/٣/٦م اندلعت حرب شديدة بين قوات مسعود وبين حزب الوحدة الشيعي بقيادة عبد العلي مزاري الذي فقد سنداً قوياً بعد انسحاب قوات حكمتيار ودوستم من مواقعها حول كابل.
* في ٩٥/٣/٨م تدخلت قوات طالبان للحيلولة بين الفصائل المتحاربة (حزب الوحدة والحكومة) واستولت على مواقع حزب الوحدة الشيعي وبدأت بنزع السلاح من الشيعة وأسرت قائدهم عبد العلي مزاري يوم ٩٥/٣/١١ ويومها وجدت طالبان موضع قدم لها في كابل وتهيأت الظروف للمواجهة بين طالبان والقوات الحكومية لأول مرة.
* وفي ٩٥/٣/١١م استردت قوات مسعود جميع مواقع حزب الوحدة الشيعي التي استولت عليها حركة طالبان في غرب كابل بعد أن شنت هجوماً واسعاً براً وجواً على طالبان وأبعدتهم عن كابل حوالي ٢٥ كم، وقد قامت قوات مسعود بهذا الهجوم رغم تواجد المولوي فضل الرحمن أمير جمعية علماء إسلام باكستان لإجراء مصالحة بين الحكومة وطالبان.
* وفي ٩٥/٣/١٣م أعلن طالبان عن مقتل عبد العلي مزاري في ظروف غامضة، وقالت الحركة إن مزاري هجم على قوات الحركة في المروحية التي كانت تنقله إلى قندهار وقتل منهم خمسة أشخاص مما أدى إلى مقتله هو أيضاً، لكن الجهات الأخرى تؤكد أنه قتل في تشاراسياب بيد طالبان.

* في ٩٥/٥/٩م قامت القوات الحكومية بهجوم آخر بقيادة إسماعيل خان والي هيرات في جنوب غرب أفغانستان وتمكنت من استرجاع ولايتي فراه ونيمروز وأكثر مناطق ولاية هلمند من قوات طالبان، وبدأت تهدد قندهار مركز حركة طالبان ومعقلها الحصين.
* في ٩٥/٩/٢ استطاعت قوات طالبان في هجوم مفاجئ أن تسترد ولاية فراه وهلمند ونيمروز من قوات إسماعيل خان واستولت على قاعدة "شين دند" الجوية التي تعتبر من أكبر القواعد الجوية في أفغانستان.
* في ٩٥/٩/٣ (أي بعد ٢٤ ساعة من سقوط "شين دند") دخلت قوات طالبان إلى مدينة هيرات، وانسحب والي هيرات ورفاقه إلى إيران بعد أن برزت خلافات شديدة بينه وبين مسعود، وأرسل مسعود قواته إلى هيرات وعزل إسماعيل خان في هذه الظروف الصعبة.
* وفي ٩٥/١٠/١٠م تقدمت قوات طالبان نحو كابل بعد تقدمهم في جنوب غرب أفغانستان، وسيطرت على تشاراسياب وتلال خير آباد المشرفة على جنوب كابل للمرة الثانية، وبذلك أحكمت حصارها على مدينة كابل، وفي هذه المعارك قتل ملا مشر أحد قادة طالبان المعروفين.
* وفي ٩٦/٤/٣م جمعت حركة طالبان ١٥٠٠ من العلماء من جميع أنحاء أفغانستان وبايعوا ملا محمد عمر مجاهد أميراً لهم ولقبوه بأمير المؤمنين.

* وفي آب/أغسطس ٩٦م بدأ هجوم طالبان على معسكرات الحزب الإسلامي/حكمتيار في ولايتي بكتيكا وبكتيا خوفاً من تنسيق العمليات العسكرية ضدهم من جهتي الأمام والخلف بعد التوقيع على اتفاق بين حكمتيار ورباني يوم ٩٦/٥/٢٤م الذي دخل على أثره حكمتيار إلى كابل وتولى منصب رئيس الوزراء.
* وفي ٩٦/٨/٢٤م استولى طالبان على قاعدة "سبينة شجة" المعقل الحصين لحكمتيار بولاية بكتيا واستولوا على مخازن كبيرة جداً للسلاح والذخيرة.
* وفي ٩٦/٨/٢٧م استولى طالبان على مديرية "أزره" في ولاية لوجر التي كانت تعتبر خطاً دفاعياً منيعاً لمدينة كابل.
* وفي ٩٦/٩/٨م سيطرت حركة طالبان على مديرية حصارك التي تعتبر بوابة مدينة جلال آباد، وانهزمت قوات شورى ننجرهار بدون مقاومة تذكر مخلفة وراءها عشرات الدبابات والمدافع وراجمات الصواريخ.
* وفي ٩٦/٩/١٠م استقال حاجي عبد القدير والي ننجرهار ورئيس شورى الولايات الشرقية من منصبه، وهرب إلى باكستان برفقة محمد زمان القائد الميداني لجماعة جيلاني في ننجرهار.
* وفي ٩٦/٩/١١م دخلت قوات طالبان إلى مدينة ننجرهار بقيادة ملا بورجان بعد حادث طورخم الأليم الذي قُتل فيه كبار شخصيات ولاية ننجرهار وعلى رأسهم الوالي المؤقت المهندس محمود الذي تولى زمام الأمور بيده بعد هروب عبد القدير والقائد سازنور المعروف

بصلاحه وجهاده وتقواه، وذلك في كمين نصبه لهم "شاه ولي خان" ـ أخو "شمالي خان" أحد القادة الميدانيين الذي قتل في جلال آباد واتُهم شورى جلال آباد بقتله ـ لأخذ ثأره، وهؤلاء القادة كانوا ذاهبين للتفاوض مع وفد طالبان في طورخم، ونجا من هذه المحاولة من الشخصيات المعروفة المناوئة لحاجي قدير "فضل حق مجاهد" فقط.

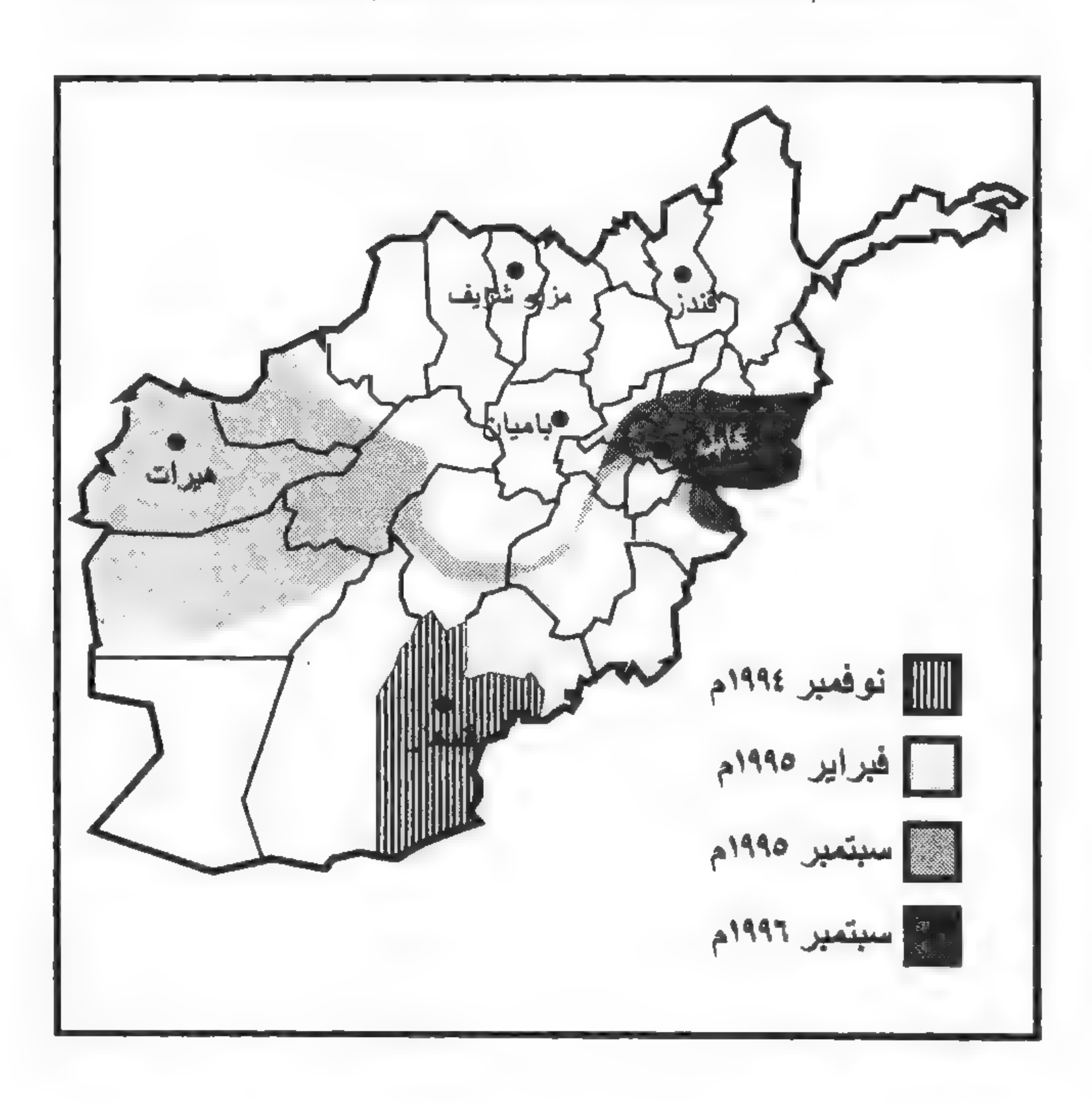
* وفي ٩٦/٩/١٣ سقطت ولاية لغمان بيد حركة طالبان.
* وفي ٩٦/٩/١٤ سقطت ولاية كونر بيد الحركة.
* وفي ٩٦/٩/٢٥م دخلت طالبان إلى مديرية سروبي عن طريق "جكدلك" و"حصارك" بقيادة القائد ملا بورجان وملا عبد الرزاق واستولوا عليها بعد انسحاب قوات الحكومة منها.
* وفي ٩٦/٩/٢٦م تقدمت قوات طالبان إلى منطقة "بل تشرخي"، وقد قتل في هذه المعارك ملا بورجان أشهر قائد عسكري للحركة.
* وفي ٩٦/٩/٢٧م سقطت العاصمة كابل بيد طالبان بعد انسحاب القوات الحكومية نحو الشمال، وأعدموا في الليلة التي دخلوا فيها إلى كابل رئيس أفغانستان الشيوعي السابق "نجيب الله". وأعلن ملا محمد عمر أن أمور الدولة ستتولاها لجنة مكونة من ستة أشخاص بقيادة ملا محمد رباني النائب الأول لملا محمد عمر، وسقطت قاعدة "بجرام" الجوية بيد طالبان.
* وفي ٩٦/٩/٢٨م وصلت قوات طالبان إلى مدخل وادي "بنجشير" و"جبل السراج" المعاقل الحصينة لأحمد شاه مسعود.

* وفي ١٠/١٠/٩٦م وقّع كل من دوستم ومسعود وعبد الكريم خليلي (زعيم حزب الوحدة بعد مقتل مزاري) اتفاقاً للدفاع المشترك وأعلنوا عن ائتلاف جديد باسم "الدفاع عن أفغانستان" يرأسه دوستم.
* وفي ١٢/١٠/٩٦م اشتعلت انتفاضة شعبية ضد طالبان في شمال كابل مع هجوم من قبل قوات أحمد شاه مسعود استُردت فيه منطقة "جبل السراج" و"تشاريكار"، واستعاد مسعود قاعدة بغرام الجوية يوم ١٨/١٠/٩٦.
* وفي ٢٤/١٠/٩٦م وصلت قوات دوستم ومسعود إلى مديريتي حسين كوت وكاريزمير على مسافة ١٥ كم من كابل.
* وفي ١٧/١/٩٧م استردت قوات طالبان مناطق شمال كابل مرة أخرى من قوات دوستم ومسعود ووصلت إلى سالانغ بعد الاستيلاء على مطار "بجرام".
* وفي ٢٤/٥/٩٧ دخلت القوات المتحالفة مع طالبان بقيادة الجنرال عبد الملك بعد انشقاقه على دوستم إلى مزارشريف بعد أن سقطت بأيديها ولايات فارياب وجوزجان وسمنجان وبلخ وقندوز وبغلان.
* وفي ٢٥/٥/٩٧ اعترفت باكستان بحكومة طالبان، وكانت أول دولة في العالم تعترف بهذه الحكومة.
* وفي ٢٦/٥/٩٧ اعترفت السعودية بحكومة طالبان.
* وفي ٢٧/٥/١٩٩٧م حدثت خلافات شديدة بين قوات الجنرال عبد

الملك وبين قوات طالبان قامت على أثرها اشتباكات دامية أدت إلى قتل وأسر آلاف الأفراد من قوات طالبان، وكان من بين الأسرى كبار قيادات حركة طالبان من مثل ملا محمد غوث القائم بأعمال وزير الخارجية وملا عبد الرازق حاكم المناطق الشمالية وعضو المجلس الحاكم وملا عبيد الله القائم بأعمال وزير الدفاع وملا إحسان الله رئيس البنك المركزي وغيرهم ممن كان يضمهم وفد للتفاوض مع الجنرال عبد الملك لحل المشكلة. وأُخرجت على أثرها قوات حركة طالبان من معظم المناطق التي استولت عليها في شمال أفغانستان.

خارطة رقم "٥"

مراحل تقدم حركة طالبان منذ ظهورها وحتى استيلائها على كابل



الهوامش:

١ ـ انظر مجلة "أفغان جهاد" الفصلية الصادرة من إسلام آباد ـ باكستان باللغتين البشتو والفارسية، العدد الثاني السنة الثالثة عام ١٩٨٩م.

٢ ـ تتمة البيان في تاريخ الأفغان ص ١٤٠.

٣ ـ المصدر السابق ص ١٤٢.

٤ ـ انظر تاريخ ديوبند لمؤلفه سيد محبوب رضوي (باللغة الأوردية) ص ٣٢٠ الطبعة الثانية ١٩٧٢ آزاد بريس ديوبند الهند.

٥ ـ نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر (٣٨٥/٦) لعبد الحي ابن فخر الدين الحسيني الأمين العام لندوة العلماء بلكنو سابقا والمتوفى عام ١٩٢٣، طبع "نور محمد أصح المطابع كارخانه كتب رام باغ كراتشي عام ١٩٧٦.

٦ ـ انظر أثر الفكر الغربي في انحراف المجتمع المسلم بشبه القارة الهندية لخادم حسين، ص ١٥٣، دار حراء مكة المكرمة سنة ١٩٨٨م.

الفصل الثالث

من وراء إنشاء حركة طالبان؟

الفصل الثالث

من وراء إنشاء حركة طالبان؟

تكلم المراقبون كثيراً وتعددت وجهات النظر حول الجهات التي وقفت وراء نشأة حركة طالبان، وسنتناول فيما يلي جميع هذه الجهات والوجهات.

باكستان

يرى بعض المراقبين أن باكستان كانت وراء إنشاء حركة طالبان، ذلك أن الجنرال نصير الله بابر وزير الداخلية السابق قام بجولة طويلة في جنوب وغرب أفغانستان ـ حيث نشأت حركة طالبان ـ في شهر تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٤م ـ أي قبل الإعلان عن الحركة ـ قطع فيها مسافة طويلة قدرت بأكثر من ٨٠٠ كيلو متر التقى خلالها بالقادة الميدانيين والمسؤولين في الولايات من قندهار إلى هيرات، وأرسل بعد عودته قافلة مكونة من ٣٠ شاحنة محملة بالمساعدات والمواد الإغاثية لسكان قندهار وهيرات إضافة إلى شحنات تجارية إلى تركمانستان، وذلك في شهر تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٤م، وكانت القافلة تحت قيادة كولونيل من الاستخبارات الباكستانية، فتعرض لها القائد "منصور آغا" التابع لجماعة سيد أحمد جيلاني في قندهار، وانتشرت أخبار سلب القافلة ونهب أموالها في وسائل الإعلام

الباكستانية والعالمية فتحركت مجموعة من طلبة المدارس الدينية في ١٩٩٤/١١/٣م من مديرية "سبين بولدك" تحت ترويج كبير من قبل الإعلام الباكستاني والعالمي لتخليص القافلة فتم تخليصها وأُعدم القائد منصور آغا مع بعض رفاقه، وكان هذا أول ظهور إعلامي كبير لحركة طالبان.

ومن الثابت أن حركة طالبان كانت قد بدأت عملها قبل حادثة القافلة بأربعة أشهر تقريباً، لذا فإنه من الصعب نسبة أول نشأتها إلى "بابر"، لكن الذي يظهر ـ والله أعلم ـ أنه قدّر خلال جولته أن الظروف مواتية لانتشار مثل هذه الحركة فأراد أن يستغلها بمساعدة الاستخبارات الباكستانية (ISI)، ومازالت محاولات استغلالها من قبل باكستان مستمرة.

المولوي فضل الرحمن أمير جمعية علماء الإسلام

ويرى آخرون أن المولوي فضل الرحمن أمير جمعية علماء الإسلام في باكستان والذي كان يرأس لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان الباكستاني في حكومة بينظير بوتو السابقة؛ طرح فكرة إنشاء حركة طالبان واستشار في ذلك برهان الدين رباني وعبد رب الرسول سياف عندما قاما بزيارة فجائية لولاية ننجرهار والتقيا به في معسكر "شمشاد" التابع لسياف قبل ظهور حركة طالبان، وقد وافقا على إنشائها على اعتبار أنها ستوجه ضربة قوية لقوات حكمتيار عدوهما اللدود حينذاك. ويدعم أصحاب هذا الرأي رأيهم بأن رباني أيد هذه الحركة في بداية الأمر وساعدها كثيراً في تقدمها نحو كابل وفي ضرب قوات حكمتيار بالقصف الجوي والهجوم الخلفي

عليها، وقد أرسل إليها مساعدات مالية بيد "سخيداد فائز" ـ أحد القيادات البشتونية في حزب رباني ـ وقت الاستيلاء على ولاية غزني.

لكن من المعتقد أن المولوي فضل الرحمن لم يكن شخصية مؤثرة فيما كان يجري في أفغانستان، ولم يكن في استطاعته إنشاء حركة مثل هذه. أما مساعدات رباني لحركة طالبان في تقدمهم نحو كابل فلا تدل على الموافقة بإنشائها كما لا تدل مساعدات حكمتيار ودوستم لها في طريق تقدمها نحو هيرات وقصف مطار "شين دند" على ذلك، بل أراد كل واحد أن يضرب عدوه بكل وسيلة ممكنة.

إلا أنه يتوقع أن تكون هذه الفكرة قد أُلقيت إلى بعض علماء أفغانستان أو طلابها من قبل بعض الجهات بواسطة علماء باكستانيين من جماعة المولوي فضل الرحمن.

جهات غربية

لما سقطت مدينة غزني بيد حركة طالبان في ٩٥/١/٢٦م وتقدمت الأخيرة نحو مناطق نفوذ حكمتيار في ولاية وردك ولوجر قال حكمتيار: إن وراء إنشاء حركة طالبان وتمويلها وتوجيهها باكستان وبريطانيا، واتهم أحد الدبلوماسيين البريطانيين السابقين بالتورط في هذه القضية. لكن يظهر أن اتهام بريطانيا بالتورط في قضية طالبان كان جزءاً من الحرب الإعلامية ضدهم.

ويرى حميد جل الرئيس الأسبق للاستخبارات الباكستانية أن حركة طالبان نبتة "أميركو ـ باكستانية" زرعت في أفغانستان، حيث قال في الندوة

التي نظمها معهد الدراسات السياسية IPS بإسلام آباد في ١٨/١٠/١٩٩٥م حول النفوذ الأمريكي في باكستان: «**إن سياسة باكستان في أفغانستان تديرها الاستخبارات الأمريكية (C.I.A)، وإن حركة طالبان زُرعت زرعاً في أفغانستان**».

تفسيرات قيادات طالبان لنشأتهم

تنفي قيادات طالبان كل هذه الآراء حول نشأة حركتهم ووقوف جهات خارجية وراء تكوينها، ويرون أنها أفغانية النشأة، لكنهم يختلفون حول أسباب القيام بها على النحو التالي:

تفسير الملاّ "محمد عمر مجاهد" (زعيم حركة طالبان)

يرى ملا محمد عمر مجاهد أن الأمر لا يتجاوزه، فقد فكر في الوضع القائم والفساد المستشري في ولاية قندهار حيث كان يدرس في إحدى مدارسها، ورأى أنه لابد من البحث عن وسيلة لتغيير هذا الوضع. فتحدث عن تأسيس هذه الحركة في الاجتماع العام للعلماء الذي اجتمع فيه حوالي ١٥٠٠ عالم من جميع مناطق أفغانستان واختاروه أميراً لحركة طالبان وبايعوه ولقبوه بـ"أمير المؤمنين" وكان ذلك بمدينة قندهار يوم ٣/٤/١٩٩٦م..

قال ملا محمد عمر (زعيم الحركة) حاكياً عن نفسه: «كنت أدرس في مدرسة مع حوالي ٢٠ من زملائي الطلاب، فسيطر الفساد على وجه

الأرض، واستشرى القتل والنهب والسلب، وكان الأمر بيد الفسقة والفجرة، ولم يكن أحد يتصور أنه من الممكن تغيير هذا الوضع وإصلاح الحال، ولو فكرت أنا أيضاً وقلت في نفسي {لا يكلف الله نفساً إلا وسعها} لكفتني هذه الآية ولتركت الأمر لأنه لم يكن في وسعي شيء، لكنني توكلت على الله التوكل المحض، ومن يتوكل على الله هذا النوع من التوكل لا يخيب أمله أبداً.

لعل الناس يتساءلون متى بدأت هذه الحركة ومن كان وراءها ومن يمولها ومن يوجهها ويديرها؟ وأقول: بداية الحركة أنني طويت الكتب في المدرسة في "سنج سار" وأخذت معي شخصاً آخر وذهبنا مشياً على الأقدام إلى منطقة "زنجاوات"، واستعرت من هناك دراجة نارية من شخص اسمه "سرور" ثم ذهبنا إلى "تلوكان".. هذه هي بداية الحركة، وأخرجوا كل تصور غير هذا عن أذهانكم.

فبدأنا نزور الطلاب في المدارس وحلقات الدرس في صباح ذلك اليوم، وذهبنا إلى حلقة درس يدرس فيها حوالي ١٤ شخصاً فجمعتهم في دائرة حولي وقلت لهم: إن دين الله يداس به تحت الأقدام، والناس يجاهرون بالفسق، وأهل الدين يخفون دينهم، وقد استولى الفسقة على المنطقة كلها يسلبون أموال الناس ويتعرضون لأعراضهم على الطرق العامة.. يقتلون الإنسان ثم يسندونه إلى حجر على قارعة الطريق، وتمر به السيارات ويرى الناس الميت ملقى على قارعة الطريق ولا يجرؤ أحد أن يواريه التراب.

وقلت لهم: لا يمكن الاستمرار في الدراسة في هذه الظروف، ولن تحل

هذه المشاكل بالشعارات المجردة، نريد أن نقوم نحن الطلبة ضد هذا الفساد، إن أردتم العمل لدين الله حقيقة فلنترك الدراسة. وأصارحكم القول بأنه ما وعدنا أحد أن يساعدنا بروبية واحدة حتى تظنوا أننا سنوفر لكم الطعام، سنطلب الطعام والمساعدة من الشعب.

وقلت: إن هذا ليس عمل يوم ولا أسبوع ولا شهر ولا سنة، بل سيأخذ وقتاً طويلاً.. هل تستطيعون القيام بذلك أم لا؟ وكنت أشجّعهم وأقول لهم إن هذا الفاسق الجالس في مركزه مثل القدر الأسود لشدة الحر (وكانت تلك الأيام في فصل الصيف شديدة الحر) يحارب دين الله علانية، ونحن ندعي أننا من أهل دين الله ولا نستطيع أن نقوم بعمل شيء لنصرة شرعه.

وقلت لهم: إننا إن فتحنا منطقة سندافع عنها، ثم لا تعترضوا لعدم وجود دراسة أو لعدم توفر المال والسلاح.. فهل تستطيعون القيام بهذا العمل أم لا؟ فلم يوافق أحد من هؤلاء الـ ١٤ على القيام بهذا العمل، وقالوا يمكن أن نقوم ببعض الأعمال أيام الجمعة، فقلت لهم من سيقوم به في الأيام الأخرى؟ أُشهد الله على أن الحقيقة هي هذه، وإنني سأشهد بذلك أمام الله عز وجل يوم الحشر. هذه الحركة نتيجة للتوكل المحض، لأنني لو قست على هذه الحلقة باقي المدارس والحلقات لعدت إلى مدرستي، لكنني وفيت بالعهد الذي كنت قطعته على نفسي لله تعالى فعاملني بما ترون، فذهبت إلى حلقةِ درس أخرى وكان فيها حوالي ٧ طلاب، فعرضت الأمر عليهم كما عرضت على طلاب حلقة الدرس الأولى فاستعد الجميع للعمل.

هؤلاء كلهم أمة واحدة، لم تكن بينهم فروق الشباب والشيخوخة أو

الطفولة والشباب أو الذكورة والأنوثة، لكن هذا العمل كان مبنياً على حكمة من الله فأوقعني منذ بدايته في الامتحان، فتجولنا على هذه الدراجة إلى صلاة العصر على المدارس وحلقات الدرس حتى استعد ٥٣ شخصاً من أهل التوكل المحض، فعدت إلى مدرستي وقلت لهم تأتون غداً في الصباح، لكنهم جاؤوا في الساعة الواحدة ليلاً إلى "سنج سار" فكانت هذه هي البداية.. إن العمل بدأ قبل أن تمضي على الفكرة ٢٤ ساعة، وكان أحد أصدقائي يصلي بالناس، فلما صلى بهم صلاة الفجر قال أحد المأمومين: إنني رأيت الليلة في المنام أن الملائكة دخلت إلى "سنج سار" وكانت أيديهم ناعمة فطلبت منهم أن يمسحوني بأيديهم (للتبرك).

وطلبنا في صباح الغد الساعة العاشرة سيارتين من "الحاج بشر" (أحد تجار المنطقة) فأعطانا سيارتين سيارة صغيرة وسيارة شحن كبيرة، فنقلنا هؤلاء الطلاب إلى منطقة "كشك نخود" وانضم إلينا آخرون، ولما كثر العدد استعرنا الأسلحة من الناس فكانت هذه هي بداية هذه الحركة حتى استمرت».[١] ... (انتهى بلفظه)

يلاحظ القارئ أن مؤسس الحركة كان هدفه من إنشائها إزالة الفساد الذي كان منتشراً في المنطقة وخاصة في قندهار، وكذا إزالة مراكز جمع الإتاوات من الطرق العامة، وكان الأمر في نظره أمراً محلياً غير ذي شأن فلم يهتم بثبت التواريخ. كما نلاحظ أن بعض التجار والقادة الميدانيين ساعدوهم في بداية الأمر بالأموال والأسلحة، وكان اجتماعهم في أول الأمر في مديرية "ميوند" منطقة "سنج سار"، وبدأوا العمليات من منطقة "كشك

نخود" ثم انتقلوا إلى مديرية "أرغستان" ومن هناك انتقلوا إلى "سبين بولدك" واشتهر أمرهم بعد ذاك. ويظهر من كلامه أن حركة طالبان كانت نتيجة الجهود الفردية لملا محمد عمر، فهو الذي طرح الفكرة وهو الذي جمع الناس وقادهم.

تفسير الملاّ إحسان الله

قال الملاّ إحسان الله (أحد قادة حركة طالبان) لوفد من علماء باكستانيين: «إن أحد خلفاء الشيخ محمد إبراهيم المجددي (أحد المشايخ المعروفين، وكان صاحب زاوية (خانقاه) في كابل وأحد كبار الصوفية، اعتقل في بداية العهد الشيوعي ولا يعلم أين هو حتى الآن) رأى فيما يرى النائم أن الإسلام جاء في صورة جميلة إلى رباني ومسعود وحكمتيار وطلب منهم أن يدافعوا عنه ويحافظوا عليه لكنهم اعتذروا جميعاً، ثم ذهب الإسلام في الصورة نفسها إلى طالب من طلاب المدارس الدينية وطلب منه نفس الطلب، فقدم له الطالب رقبته استعداداً للتضحية بحياته في سبيله، فقال الإسلام نعم أحتاج إلى تضحياتك، فهذه البشارة وأمثالها كانت سبباً في نشأة هذه الحركة».(٢) فيرى مولوي إحسان الله أن القيام بإنشاء هذه الحركة كانت نتيجة إلهام في رؤيا منامية.

وقال مرة أخرى في حوار له: «لقد كنا ننتظر من قادتنا أن يصلحوا أمور البلاد، ثم انتظرنا من رؤساء القبائل أيضاً القيام بذلك، كما انتظرنا الأمم المتحدة فلم يتم شيء، ومن ثم شاورنا العلماء والشيوخ الكبار

ورؤساء القبائل عما نفعله فأكدوا لنا ضرورة القيام بهذه الحركة، وقد شاورنا كل الشعب الأفغاني، والشعب هو الذي ألقى علينا المسؤولية، وفي النهاية لم نجد بداً من البدء حتى نضع حداً للإساءة إلى الإسلام والمسلمين، ولقد كانت قدرة الله معنا فمكننا من الفوز في قندهار».(٣)

يتكلم ملاّ إحسان الله هنا وكأنه يتكلم باسم تنظيم قبل ظهور "حركة طالبان"، فقد قام بالاستفتاءات والمشورة مع الشعب وأجبره الشعب على القيام بهذه الحركة، وأنها بدأت بعد فتوى العلماء وكان وراءها تنظيم يرتب لذلك وليست وليدة فكر ملاّ محمد عمر مجاهد.

الهوامش:

١ ـ كلمة ملا محمد عمر (بالبشتو)، عن شريط الكاسيت الذي أصدرته إذاعة طالبان، "صوت الشريعة" في قندهار.

٢ ـ انظر "حركة طالبان"، كتيب صغير باللغة الأردية ص ١٤ لمفتي سعيد أحمد جلالبوري فيه وقائع سفر.

٣ ـ تقرير «قضايا دولية» العدد (٣٠٩) ١٩٩٥/١٢/٤م، معهد الدراسات السياسية (القسم العربي) إسلام آباد باكستان.

الفصل الرابع

التعريف بحركة طالبان

الفصل الرابع

التعريف بحركة طالبان

* **الاسم:** يسمي طالبان حركتهم "الحركة الإسلامية لطلبة المدارس الدينية".
* **العلم:** أبيض تعلوه كلمة التوحيد "لا إله إلا الله محمد رسول الله".

الأهداف

عندما بدأ "طالبان" حركتهم من حواف قندهار واستولوا على مديرية سبين بولدك أعلن ملاً عبد المنان نيازي الناطق الرسمي باسم الحركة يوم ٩٤/١١/٣ في مقابلة له مع إذاعة BBC الناطقة باللغة الفارسية أن هدفهم هو استعادة الأمن والاستقرار وجمع الأسلحة من جميع الأطراف وإزالة مراكز جمع الإتاوات من الطرق العامة والتي تسببت في سلب ونهب أموال الناس والتعدي على أعراضهم. ولم يكن في تصور الحركة أن الأمر سيصل إلى سيطرتهم على الحكم في أفغانستان.

ولما فتحوا عدداً من الولايات ووصلوا إلى مشارف كابل تطورت أهدافهم، وأصبح هدفهم هو إقامة الحكومة الإسلامية، وهذا ما صرح به ملا محمد عمر في كلمته التي ألقاها أمام العلماء في قندهار يوم ٩٦/٤/٤ حيث قال: «**إننا نريد تطبيق دين الله في أرضه، ونريد خدمة كلمة الله، ونريد تنفيذ الأحكام الشرعية وحدود الله**» هذا عن الهدف النهائي، أما

الأهداف التفصيلية فقد نشروها في كتيب كتبه لهم أحد علماء باكستان هو الشيخ "شير علي شاه" وملخصها كالتالي:

١ ـ إقامة الحكومة الإسلامية على نهج الخلافة الراشدة.

٢ ـ أن يكون الإسلام دين الشعب والحكومة جميعاً.

٣ ـ أن يكون قانون الدولة مستمداً من الشريعة الإسلامية.

٤ ـ اختيار العلماء والملتزمين بالإسلام للمناصب الهامة في الحكومة.

٥ ـ قلع جذور التعصبات القومية والقبلية.

٦ ـ حفظ أهل الذمة والمستأمنين وصيانة أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ورعاية حقوقهم المنصوص عليها في الشريعة الإسلامية.

٧ ـ توثيق العلاقات مع جميع الدول والمنظمات الإسلامية.

٨ ـ تحسين العلاقات السياسية مع جميع الدول الإسلامية وفق القواعد الشرعية.

٩ ـ التركيز على الحجاب الشرعي للمرأة وإلزامها به في جميع المجالات.

١٠ ـ تعيين هيئات للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في جميع أنحاء الدولة.

١١ ـ قمع الجرائم الأخلاقية ومكافحة المخدرات والصور والأفلام المحرمة.

١٢ ـ استقلال المحاكم الشرعية وفوقيتها على جميع الإدارات الحكومية.

١٣ ـ إعداد جيش مدرب لحفظ الدولة الإسلامية من الاعتداءات الخارجية.

١٤ ـ اختيار منهج إسلامي شامل لجميع المدارس والجامعات وتدريس العلوم العصرية.

١٥ ـ التحاكم في جميع القضايا السياسية والدولية إلى الكتاب والسنة.

١٦ ـ تعيين العلماء الأتقياء الأكفاء بالمحاكم الشرعية.

١٧ ـ أسلمة اقتصاد الدولة والاهتمام بالتنمية في جميع المجالات.

١٨ ـ طلب المساعدات من الدول الإسلامية لإعمار أفغانستان.

١٩ ـ جمع الزكاة والعشر وغيرهما وصرفها في المشاريع الإسلامية والمرافق العامة.

التنظيم والقيادة

لا تتمتع حركة طالبان بتنظيم قوي، فليس عندها هيكل إداري واضح، ولا لوائح تنظم شؤونها وبرامجها، ولا برامج لتربية أعضائها، ولا حتى بطاقات عضوية توزع على الأعضاء لتسجيلهم.. فالحركة تفتقد هذه المقومات التنظيمية الأساسية كلها.

ويقول "طالبان" إنهم ليسوا حزباً مثل الأحزاب الأخرى، فلا يهتمون بالنظام الإداري التنظيمي، بل يريدون أن يخدموا الشعب كله عن طريق تفعيل الدوائر الحكومية، فهم لا يفرقون بين المناصب الحكومية والمسؤوليات التنظيمية، لكن مع ذلك لهم هيكل شبه تنظيمي.

وتؤمن حركة طالبان بالمركزية الشديدة في الصلاحيات، ولذلك يتمتع ملا محمد عمر "أمير المؤمنين" بصلاحيات واسعة جداً، إلا أن الحركة مع ذلك شكلت بعض المجالس على مستوى الحكومة وعلى مستوى الحركة، وبرزت قيادات أخرى وشخصيات يعتمد عليها ملا محمد عمر، وسنفصل

القول في هؤلاء كلهم ليتضح من خلاله الهيكل التنظيمي والشخصيات القيادية لحركة طالبان:

ـ **أمير المؤمنين "ملا محمد عمر مجاهد"**: وهو في الثلاثينات من عمره، ولد في ولاية "أرزجان"، ولايزال طالباً لم يكمل دراسته، فقدراته العلمية متواضعة وقدراته في مخاطبة الجماهير ضعيفة ولذلك ليس له خطب جماهيرية ولا مقابلات صحفية، وليست لديه خبرة سابقة في المجال السياسي والتنظيمي، وقد أمضى فترة الجهاد ضد القوات الروسية قائداً لمجموعة مسلحة في جبهة القائد ملا "نيك محمد" التابعة للجمعية الإسلامية بولاية قندهار، وجُرح في الجهاد ضد السوفيات وفقد إحدى عينيه وانتقل من منظمة إلى منظمة حتى استقر آخر الأمر قبل ظهور حركة طالبان في "حركة الانقلاب الإسلامي" لمولوي محمد نبي. وبعد دخول المجاهدين إلى كابل أراد أن يكمل دراسته في مدرسة صغيرة بمنطقة "سنج سار" بمديرية ميوند بولاية قندهار، ومن هناك بدأ التفكير عنده في محاربة الفساد والقضاء على المنكرات في تلك المنطقة، فجمع طلاب المدارس الدينية والحلقات لهذا الغرض في صيف عام ١٩٩٤م وبدأوا العمل بمساعدة بعض التجار والقادة الميدانيين.

واختاره "طالبان" أميراً لهم في آب/أغسطس ١٩٩٤م، وبعد وصول طالبان إلى مشارف كابل عقد اجتماعاً عاماً للعلماء شارك فيه حوالي ١٥٠٠ شخص واستمر من ٣/٣١ وحتى ١٩٩٦/٤/٣م، وعُين فيه أميراً لحركة طالبان رسمياً ولُقب بـ"أمير المؤمنين".

ومن ذلك اليوم يعتبره "طالبان" أميراً شرعياً لهم، له في نظرهم جميع حقوق الخليفة، فلا يجوز مخالفة أمره، وهذا ما أعطاه صبغة دينية، وقد حجبوه عن أنظار عامة الناس ليحافظوا على هيبته بين العامة وليخفوا جوانب ضعفه، لذلك فإنه لا يشارك في الاجتماعات العامة.

يعيش محمد عمر مع أسرته في بيت متواضع في قندهار، ويستخدم سيارة واحدة للتحرك العادي داخل مدينة قندهار، ولا يهتم كثيراً بالحراسة. وهو الحاكم الحقيقي لأفغانستان الآن، حيث تصدر جميع القرارات الهامة بتوقيعه، ويدير أمور حركة طالبان وأمور الحكومة في كابل والولايات عن طريق التلفون واللاسلكي من قندهار، ويقول إنه سينتقل إلى كابل بعد إتمام طالبان سيطرتهم على شمال أفغانستان.

- **المجلس الحاكم المؤقت:** عين ملا محمد عمر أمير حركة طالبان مجلساً يضم ٦ أشخاص لإدارة الأمور في كابل لفترة مؤقتة عند سقوطها بيد طالبان يوم ١٩٩٦/٩/٢٧م، ويعمل هذا المجلس تحت إشرافه مباشرة، وذلك وفقاً لما صرح به ملا وكيل أحمد في مقابلة له مع إذاعة BBC يوم ١٩٩٦/١٠/١م.[1] ويتكون هذا المجلس من:

١ - **ملا محمد رباني (رئيس المجلس):** وهو في الأربعينات من عمره، يسمى في أوساط "طالبان" بـ"حاجي معاون" (الحاج النائب للأمير)، فهو النائب الأول لملا محمد عمر مجاهد، ويتمتع بنفوذ كبير داخل حركة طالبان، وكان ملا محمد رباني نائباً لقائد إحدى "جبهات طالبان" التابعة للحزب الإسلامي (خالص) في مديرية سبين بولدك

في فترة الجهاد ضد الشيوعيين (كانت في الولايات الجنوبية الغربية جبهات خاصة بطلاب المدارس الدينية في فترة الجهاد تسمى "جبهات طالبان")، ثم أصبح أمير الجهاد لحزب مولوي يونس خالص في ولاية قندهار. وهو رجل المهمات الصعبة في حركة طالبان، فقد تولى إدارة كل ولاية تفتحها حركة طالبان لتعقله ومعرفته بإدارة الأمور، وهو الرئيس التنفيذي للمجلس الحاكم في كابل.

٢ ـ **ملا محمد حسن (نائب رئيس المجلس الحاكم)**: كان قائداً ميدانياً في قندهار في فترة الجهاد، وهو غير ملا محمد حسن رحماني والي ولاية قندهار.

٣ ـ **ملا محمد غوث**: كان ينتمي في فترة الجهاد إلى الحزب الإسلامي (خالص)، وهو من مواليد قندهار، ويتولى الآن منصب القائم بأعمال وزير الخارجية في حكومة طالبان المؤقتة، ويعتبر حلقة وصل بين الحركة وبين باكستان.

٤ ـ **ملا عبد الرزاق**: تولى منصب القائم بأعمال وزير الدفاع عند سقوط كابل بيد طالبان، وقد قاد قوات طالبان في معركة سروبي ومعارك شمال كابل وجرح فيها ونقل إلى إحدى المستشفيات العسكرية في باكستان للعلاج، وعين مؤخراً والياً على هيرات ثم مسؤولاً عن الولايات الشمالية بعد سقوط مدينة مزار شريف معقل دوستم. وألقي القبض عليه في مزار شريف يوم ١٩٩٧/٥/٢٩م من قبل الجنرال عبد الملك.

٥ ـ **ملا محمد فاضل**: عين في البداية مسؤول الأمن بكابل، والآن يتولى منصب رئيس الوزراء.

٦ ـ **مولوي سيد غياث الدين:** في الثلاثينات من عمره، وهو من ولاية فارياب، وينتمي إلى القومية الأوزبكية، كان مسؤول إدارة التعليم والتربية في ولاية قندهار، وعين عند دخول طالبان إلى كابل قائماً بأعمال وزير التعليم.

والواقع أن هذا المجلس لا يؤدي دور المجلس الحاكم في كابل وليس له اجتماعات خاصة، بل لقد تشتت أعضاؤه فأُرسل ملا عبد الرزاق إلى هيرات، ولا يسمع لسيد غياث الدين صوت في كابل.

ـ **مجلس الشورى المركزي للحركة:** وهذا المجلس أيضاً شيء هلامي ليس له عدد ثابت وأعضاء معينون، وكانت حركة طالبان قد أعلنت في البداية أنه يضم ٧٠ عضواً ويرأسه الملا محمد حسن رحماني والي قندهار.

ـ **مجلس الشورى العالي لحركة طالبان:** عندما يُسأل مسؤول في حركة طالبان عن أمر ليس لديه تصور واضح عنه يقول: «هذا الأمر يرجع إلى مجلس الشورى العالي لحركة طالبان»، ولا يستطيع أحد منهم أن يحدد أعضاء هذا المجلس، وتعتبر كل القيادات المعروفة أعضاء في هذا المجلس، وقد قال لي أحد المقربين من ملا محمد عمر وأحد قيادات حركة طالبان إنه **«لا يوجد أعضاء محددون لهذا المجلس، بل كل من طلبه أمير المؤمنين أو جلس معه وناقشه في قضية من القضايا يعتبر ذلك شورى في تلك القضية، وقد ناقشنا هذا الأمر في جلستنا الماضية وقررنا ألا يكون للمجلس أعضاء محددين»**، وكانوا يقولون إن عدد أعضاء هذا المجلس يصل إلى ٣٠ شخصاً، وهذا المجلس يعتبر المجلس التنفيذي. من أشهر

من يتردد أسماؤهم كأعضاء لمجلس الشورى العالي للحركة ـ بالإضافة إلى من تقدم ذكرهم ـ الشخصيات التالية أسماؤهم:

١ ـ **ملا محمد حسن رحماني:** في الثالثة والأربعين من عمره تقريباً، ولد في ولاية أرزجان، درس في المدارس الدينية الأفغانية في إقليم بلوشستان، ثم درس في المدارس الباكستانية بكراتشي، شارك في الجهاد ضد القوات الروسية وجرح أكثر من مرة وبترت إحدى رجليه، وأمضى سنوات الجهاد في ولاية قندهار، ويعتبر شخصية محورية في قندهار معقل حركة طالبان، وجل اعتماد ملا محمد عمر عليه، ولذلك يعتبر من أقرب الناس إليه وأكثرهم تأثيراً فيه. يتولى منصب والي قندهار منذ سيطرة طالبان عليها وحتى اليوم، وهو الشخص الوحيد الذي بقي هذه الفترة الطويلة في مثل هذا المنصب بلا تبديل.

٢ ـ **ملا نور الدين ترابي:** ولد في ولاية أرزجان، كان قائد إحدى الجبهات التابعة للاتحاد الإسلامي (سياف)، فقد إحدى عينيه وبترت إحدى رجليه في الجهاد ضد القوات السوفياتية، رجل حاد الطبع مع البساطة في حياته وتعامله مع الناس وعدم اهتمامه بالمظاهر، كان رئيس إدارة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم عين في منصب القائم بأعمال وزير العدل، ويتولى إلى جانب الوزارة رئاسة لجنة إعادة النظر في التشكيلات الإدارية للحكومة، يبلغ من العمر حوالي ٤٧ عاماً.

٣ ـ **ملا عبد الجليل:** من مواليد قندهار، كان في فترة الجهاد في الحزب الإسلامي لمولوي خالص، وعمل في وزارة الحج والأوقاف في الحكومة المؤقتة التي ترأسها مجددي، وفي بداية أمر حركة طالبان عمل مساعداً

خاصاً لملا محمد عمر، ويتولى الآن الشؤون المالية للحركة، ويعتبر من القيادات المنفتحة في الحركة، ويعمل نائبا للقائم بأعمال وزير الخارجية.

٤ ـ مولوي إحسان الله إحسان: من الولايات الجنوبية الغربية، كان سابقاً في حركة الانقلاب لمولوي منصور في فترة الجهاد، وهو من أنشط قيادات حركة طالبان، وقد عين حاكماً على الولايات الجنوبية بعد فتحها، وكان يتوقع أن يعطى دوراً أكبر لنشاطه، لكنه حُجم وعين رئيساً للبنك المركزي، ثم وقع في الأسر ـ ضمن من وقع ـ عند الجنرال عبد الملك في مزار شريف يوم ١٩٩٧/٥/٢٩م.

٥ ـ ملا أحمد الله المعروف بـ "مولوي ناني": في الثانية والثلاثين من عمره تقريباً، درس في المدارس الدينية الأفغانية في مخيمات المهاجرين في بلوشستان، وتخرج في "دار العلوم حقانية" في "نوشهرة" بإقليم سرحد الباكستاني، من مواليد قندهار، شارك في الجهاد ضد القوات الروسية وجرح فيه وأصيب بالعرج، يعتبر من المقربين من ملا محمد عمر ومن أهل مشورته، ليس له منصب محدد، بل يكلفه "أمير المؤمنين" بمهام خاصة وعين مؤخرا والياً على هيرات.

٦ ـ ملا سيد محمد حقاني: من مواليد ولاية قندهار، وهو في الثامنة والعشرين من عمره تقريباً، تخرج في "دار العلوم حقانية" الواقعة في إقليم سرحد، يتولى رئاسة إدارة الإعلام والثقافة في قندهار، ويعتبر من المقربين من "أمير المؤمنين" ومن أهل مشورته، يكلف بالقيام بمهمات خاصة، ويعتبر من الناطقين الرسميين باسم حركة طالبان في قندهار.

٧ ـ ملا يار محمد: من مواليد قندهار، كان قائداً لجبهة تابعة للاتحاد

الإسلامي (سياف) في قندهار في فترة الجهاد ضد القوات الروسية، تولى منصب والي هيرات بعد استيلائه عليها يوم ٩٥/٩/٣، ثم عزل من منصبه لأسباب منها التساهل مع سكان هيرات، وهو والي غزني حالياً.

٨ ـ **ملا أمير خان متقي:** في حوالي الثلاثين من عمره، من ولاية هلمند، لم يكمل دراسته، كان في فترة الجهاد من الحرس الخاص لمولوي محمد نبي محمدي (زعيم "حركة الانقلاب الإسلامي")، يعتبر من أنشط القيادات في الحركة، تولى رئاسة دائرة الإعلام والثقافة في قندهار قبل سقوط كابل بأيديهم، ثم عين قائماً بأعمال وزير الثقافة والإعلام من قبل ملا محمد عمر، وهو الناطق الرسمي باسم حركة طالبان في كابل، كانت له علاقة وثيقة بمولوي محمد نبي محمدي في سنوات الجهاد.

٩ ـ **ملا وكيل أحمد متوكل:** شاب نشيط، وهو ابن أحد العلماء المعروفين في قندهار هو الشيخ المحدث عبد الغفار الذي استشهد في عهد الشيوعيين، ويتولى حالياً أمور سكرتارية "أمير المؤمنين" في قندهار ويعتبر من مستشاريه، و يعتمد عليه ملا محمد عمر كثيراً، ولذلك يتولى رئاسة الوفود الهامة إلى الخارج، وهو من الشباب النشطين الواعين بمعطيات العصر ويختلف في ذلك عن غيره من المولوية.

الملاحظة العامة هي أن ٩٠٪ من قيادات حركة طالبان ينحدرون من قندهار أو حواليها، وأن المناصب الحساسة ومراكز اتخاذ القرار كلها بيد هؤلاء دون أبناء بقية مناطق أفغانستان.

وقد حدث بعض التغييرات في المناصب الحكومية الحساسة في شهر أغسطس ١٩٩٧م حيث عيّن الملا عبد الكبير مسؤول المنطقة الشرقية ووالي

ولاية ننجرهار (سابقا) نائباً للملا محمد رباني وعيّن الملا محمد حسن نائب الملا محمد رباني (سابقا) قائما بأعمال وزير الخارجية بدل الملا محمد غوث.

وهذه التغييرات تعتبر رسالة إلى العالم أن حركة طالبان مستعدة لانفتاح أكثر حيث أن المسؤولين الجدد يمثلون التيار المنفتح نسبيا داخل حركة طالبان.

ـ **مجلس الوزراء:** يتكون هذا المجلس من القائمين بأعمال الوزراء، ويعقد جلساته أسبوعياً باستمرار لمناقشة القضايا المتعلقة بالحكومة والإدارة المؤقتة، وأغلب الوزراء شخصيات مغمورة، وأكثرهم من الشباب بين العشرين والثلاثين وليس لديهم خبرات إدارية سابقة، لكنهم يتمتعون بالإخلاص والجدية في العمل، ويتغير أعضاء المجلس باستمرار، وقلما يبقى أحدهم في منصبه لفترة طويلة.

وقد تناقص عدد الوزارات وأدمجت الوزارات التي استحدثت في العهد الشيوعي أو في عهد رباني في الوزارات الأخرى بقرار من أمير المؤمنين ملا محمد عمر صدر يوم ٩٧/٣/٩، وذلك لمنع التضخم في عدد الموظفين الذين يعتبرون عبئاً إضافياً على ميزانية الدولة[٢]، ومن أعضاء هذا المجلس حتى نهاية شهر آب/اغسطس ١٩٩٧م:

١ ـ ملا نور الدين ترابي القائم بأعمال وزير العدل.

٢ ـ ملا عبيدالله القائم بأعمال وزير الدفاع.

٣ ـ ملا محمد حسن القائم بأعمال وزير الخارجية.

٤ ـ ملا خير الله خيرخواه القائم بأعمال وزير الداخلية.

٥ ـ ملا أمير خان متقي القائم بأعمال وزير الإعلام والثقافة.

٦ ـ ملا سيد غياث الدين القائم بأعمال وزير التعليم والتربية.

٧ ـ ملا حمد الله نعماني القائم بأعمال وزير التعليم العالي.

٨ ـ ملا الله داد القائم بأعمال وزير الاتصالات.

٩ ـ ملا محمد عيسى القائم بأعمال وزير المياه والكهرباء.

١٠ ـ ملا محمد نسيم أخندزاده القائم بأعمال وزير الزراعة.

١١ ـ ملا حافظ محب الله القائم بأعمال وزير التجارة.

١٢ ـ ملا حمد الله زاهد القائم بأعمال وزير الصناعة.

١٣ ـ ملا عباس القائم بأعمال وزير الصحة.

ويظهر بوضوح أن جميع هؤلاء من طلاب المدارس الدينية أو خريجوها، والتغييرات في المناصب سريعة في إدارة طالبان، وقد يتغير أغلب هؤلاء في الأيام القليلة القادمة.

ـ دار الإفتاء المركزي: أنشأت حركة طالبان مجلساً يضم عدداً من العلماء لاستفتائهم في الأمور الشرعية، ويعمل هذا المجلس في قندهار مقر حركة طالبان، وقد عَين "أمير المؤمنين" المولوي نور محمد ثاقب رئيساً لمجلس الإفتاء المركزي، ومن العلماء الذين لهم صوت مسموع في أوساط طالبان المولوي عبد العلي الديوبندي، وهو رجل كبير السن تخرج من دار العلوم بديوبند في الهند، ويقوم بالإفتاء في قندهار. ومن العلماء

الباكستانين الذين لهم تأثير كبير على الحركة المولوي الدكتور شير علي شاه (باكستاني الجنسية من منطقة أكوره ختك في إقليم سرحد وقد تخرج من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وأخذ الدكتوراه في التفسير منها، ويعمل حالياً مدرساً للحديث بمدرسة "منبع العلوم" بميران شاه)، والمولوي الدكتور المفتي نظام الدين شامزي (من العلماء البارزين، من منطقة سوات بإقليم سرحد الباكستاني، أخذ الدكتوراه من "جامعة السند" في الحديث، يعمل حاليا مدرسا للحديث ورئيسا لدار الإفتاء بالجامعة الإسلامية "بنوري تاون" بكراتشي).

- **مجالس الشورى في الولايات:** خوّل ملا محمد عمر مجاهد صلاحيات واسعة للولاة، وقد شكل كل والٍ مجلس شورى لنفسه تناقش فيه القضايا المتعلقة بإدارة حكومة الولاية وحركة طالبان.

- **القيادات العسكرية:** واشتهرت قيادات عسكرية عديدة في حركة طالبان، وأهم من يقود قوات طالبان الآن هم:

- **ملا عبيد الله؛** وزير الدفاع في حكومة طالبان.
- **مولوي جلال الدين "حقاني"؛** القائد المعروف من ولاية باكتيا، وكان تابعاً للحزب الإسلامي (مولوي يونس خالص).
- **الحاج محمد نعيم كوتشي؛** من ولاية لوجر من قبيلة أحمدزي.
- **ملا عبد السلام راكتي؛** كان تابعاً للاتحاد الإسلامي (سياف) واشتهر بحادث اختطاف الصينيين من باكستان بعد اعتداء السلطات الباكستانية عليه.

- **ملا داد الله:** قائد فيلق كابل.
- **ملا برادر أخوند:** وهو شاب صغير السن، وكان قائد جبهة بادغيس ضد دوستم.
- **ملا نقيب الله:** قائد معروف، وكان تابعاً للجمعية الإسلامية (رباني) وانضم مؤخراً إلى حركة طالبان في بادغيس.

وقد لقي عدد من كبار قياداتهم العسكرية حتفهم في زحفهم نحو كابل وهيرات منهم:

١ - **مولوي محمد:** وكان يعتبر من أهم الشخصيات في حركة طالبان، قُتل في المعارك ضد إسماعيل خان في أيار/مايو ٩٥ في جرشك، وقد سميت عدة مدارس باسمه في قندهار إحياء لذكراه.

٢ - **ملا مشر:** كان من القادة المعروفين في حركة طالبان، قاد جموعهم في معارك ميدان ولوجر ضد الحزب الإسلامي (حكمتيار)، قُتل في منطقة بولي شرخي في الهجوم على كابل في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٥م عندما سقط صاروخ على سيارته.

٣ - **ملا بور جان:** قاد مقاتلي حركة طالبان في معارك كثيرة من أهمها المعارك التي بدأت في باكتيا وانتهت بفتح كابل وسقطت فيها ننجرهار وكونر ولغمان بأيديهم، وكان شخصية أسطورية، قُتل في منطقة(ور يشمين تنجي) قبل استيلائهم على كابل بيوم واحد في ٩٦/٩/٢٧.

* **الأفراد:** العنصر الغالب على أفراد هذه الحركة هو طلبة المدارس الدينية أو خريجوها، وطريقة انضمامهم إلى الحركة أن يحمل الطالب رسالة

من مدير المدرسة التي يدرس فيها إلى مقر الحركة في قندهار وينتظر بعد ذلك الأوامر، وغالباً ما يرسل إلى الجبهة في البداية.

وقد انضم الطلاب إلى الحركة من معظم مناطق أفغانستان والعديد من العرقيات والقبائل والقوميات، وهم من أخلص الناس لأهدافهم وأكثرهم اقتناعاً بها، ومن إخلاصهم لأهدافهم أنهم يضحون في سبيلها تضحيات كبيرة فلا يتقاضون راتباً على الأعمال الإدارية التي يقومون بها في الدوائر الحكومية، ويساعدهم على ذلك أنهم من الشباب الذين لا يعولون أسرهم فلا يكترثون للماديات كثيراً، وتتحمل حركة طالبان مصاريفهم اليومية، ومن خصائصهم الظاهرة الشعر الطويل إلى جانب اللحية والعمامة.

كما انضم إلى حركة طالبان عدد كبير من الشباب والمجاهدين السابقين بعد استبدال الطاقية "باكول" بالعمامة وتربية اللحى لمن لم يكن ملتحياً من قبل (وهذا نادر)، فلا يمكن الآن التمييز بين الطلاب وغيرهم، ويساعدهم في استخدام الأسلحة الثقيلة واستعمال الطائرات والدبابات فنيون من جيش الحكومة الشيوعية السابقة.

طريقة اتخاذ القرارات

ذكرنا أن الحركة تؤمن بالمركزية الشديدة، وللقيادات صلاحيات واسعة على جميع المستويات، وقد شُكلت مجالس للشورى، لكن الشورى في الحركة معلمة وليست ملزمة، فالقرارات الهامة يتخذها أمير المؤمنين ملا محمد عمر بعد الاستئناس بآراء أهل الشورى، وله حرية كاملة في قبول أو

جدول رقم "٥"
الهيكل التنظيمي لحركة طالبان

أمير المؤمنين ملا محمد عمر مجاهد

من ولاية أرزجان، من المجاهدين السابقين، جرح في الجهاد، لم يكمل دراسته حتى الآن، يدير أمور دولة أفغانستان وحركة طالبان من قندهار.

← رئيس دار الإفتاء المركزي المولوي نور محمد ثاقب.

↓

مجلس الوزراء

يتكون من القائمين بأعمال الوزراء، يرأسه ملا محمد رباني أو نائبه، يعقد جلساته كل أسبوع مرة.

نائب الأمير

ملا محمد رباني رئيس المجلس الحاكم، من المجاهدين السابقين، ومن الشخصيات المتوازنة، كان أمير الجهاد في حزب مولوي خالص في قندهار.

المجلس الحاكم

شكل بعد فتح كابل ليتولى زمام أمور الحكومة مؤقتا، يرأسه ملا محمد رباني ويعمل تحت إشراف أمير المؤمنين.

↓

مجلس الشورى المركزي

يتكون من حوالي ٧٠ من الأعضاء حسب الإعلان القديم وهو شيء هلامي غير ثابت العدد والأعضاء يرأسه ملا محمد حسن رحماني والي قندهار.

↓

مجلس الشورى العالي

وهو بمثابة المجلس التنفيذي، ويقول قادة طالبان إنهم اتفقوا على ألا يكون له أعضاء معينون، بل يترك ذلك لرأي أمير المؤمنين للتسهيل، ومن أهم أعضائه: أمير المؤمنين، ملا محمد رباني، ملا يار محمد، ملا محمد حسن، ملا محمد حسن رحماني والي قندهار، ملا نور الدين ترابي، ملا خير الله خيرخواه، ملا محمد غوث، ملا أحمد الله ناني، ملا عبد الرزاق.

↓

الولاة أو مسؤولو الولايات

يعينون من قبل أمير المؤمنين ويعملون تحت إشرافه المباشر، وقد عين كل منهم مجلس شورى لنفسه في الولاية، وقد اتبعوا نظام المناطق حيث تجمع ولايات متعددة مثل: الولايات الشرقية، الولايات الجنوبية، الولايات الغربية، ويكون لكل مجموعة من الولايات مسؤول واحد ليسهل حل الأمور الإدارية، ويستمر التغيير في الولاة، واشتهر منهم: ملا محمد حسن رحماني والي قندهار، ملا سيد محمد أخوند والي فراه، عبد المنان نيازي والي كابل، ملا عبد الرزاق والي هيرات، ملا ضياء الرحمن والي بروان، مولوي عبد الكبير والي ننجرهار.

↓

القيادات العسكرية

من أبرز القيادات العسكرية: الملا عبد الرزاق، ملا عبيد الله، ملا برادر أخوند، ملا عبد السلام راكتي

↓

الأفراد

١. طلاب المدارس الدينية ٢. مجاهدون سابقون. ٣. فنيون من أفراد الجيش السابق.

رد آراء أهل المجلس.. يقول الناطق باسم حركة طالبان ملا ملنج: «إن أمير المؤمنين ترافقه دائماً جماعة من العلماء تشير عليه في جميع الأمور، لكن القرار النهائي بيد ملا محمد عمر لأن طالبان كلهم بايعوه واختاروه أميراً لهم، فلا يحق لأحد أن يعارضه أو يختلف معه».(٣)

وقد خوّل ملا محمد عمر حكام الولايات صلاحيات واسعة، فكل واحد منهم يقوم بتنظيم أمور الولاية بمساعدة مجلس الشورى الخاص بكل ولاية، وتعامل الولاة مع هذه المجالس مثل تعامل ملا محمد عمر مع مجلس الشورى العالي، هذا بالنسبة للأمور اليومية العادية.. وعندما تحدث مشكلة أو يستجد أمر خطير في أي ولاية يتصل الوالي بملا محمد عمر في قندهار ويسترشده ويطلب الأوامر، وقد يصدر ملا محمد عمر قرارات من عنده في بعض الأمور فتنفذ في سائر الولايات ولا مجال لمخالفة أمره.

عوامل التماسك الداخلي في حركة طالبان

حركة طالبان لا تعتبر نفسها حزباً مثل الأحزاب الأخرى، ولذلك لا تهتم بالأمور التي تعتبر مقومات أساسية لأي حزب من الأحزاب، فليس لها تشكيلات تنظيمية مستقلة عن التشكيلات الحكومية، بل اكتفت بتفعيل الدوائر الحكومية.

وكما لا يخفى فإن اللائحة التي تنظم أمور أي تجمع بشري تعتبر من الأمور الأساسية لأي حزب، ومع ذلك ليس لحركة طالبان لائحة مكتوبة لتنظيم أمورها وعلاقاتها، ولا يوجد لديها نظام للعضوية ولا علاقة منظمة أو

ترابط وثيق بين الأفراد، بل ولا توجد معرفة بينهم ـ اللهم إلا أن يكونوا من منطقة واحدة ـ فضلاً عن أن يوجد نظام مرتب لتربية الأفراد على أفكار معينة، لذا فإنه يسهل على أي شخص إذا تزيى بزيهم أن يصل إلى أعلى المستويات في الحركة، ومع ما ذكرناه من الأمور التي تدل على عدم وجود تنظيم في حركة طالبان نجد أن الأمور تسير بصورة جيدة من غير فوضى أو اختلاف أو خصومات، ويوجد تماسك بين أفرادها، وهذه الظاهرة تحتاج إلى تحليل فنقول إن لهذا التماسك أسباب عديدة منها:

١ ـ **الخلفية الفكرية الموحدة:** فالعنصر الغالب في حركة طالبان هم طلاب المدارس الدينية، فهؤلاء وإن كان بينهم خلافات داخلية وفيهم تيارات مختلفة لانتمائهم إلى مدارس مختلفة، فإن الخلفية الفكرية والمواصفات الكثيرة المشتركة تجمعهم والتي منها انتماؤهم إلى المدارس الديوبندية ومعارضة التيارات الفكرية التجديدية.

٢ ـ **الإخلاص لفكرتهم:** فهؤلاء مقتنعون بالأهداف التي قاموا لأجلها، ويعتبرون العمل لتحقيقها جهاداً في سبيل الله، وخلق ذلك فيهم استعداداً لتحمل المشاق في سبيلها، وهذا الإخلاص وتلك القناعة جعل تعاونهم فيما بينهم وثيقاً وزادت الثقة فيما بينهم، وترتب على ذلك أن تضاءلت الخلافات بينهم لأن هذه الخلافات تُلحق أضراراً بأهدافهم.

٣ ـ **تحقق الكثير من آمالهم:** فمن أهم أسباب الخلاف والتنازع: المناصب والأموال والتنافس على المكانة الاجتماعية، فأما المناصب والمكانة فقد وجد كل واحد منهم أكثر مما كان يطمع فيه، ووصل كل واحد

منهم إلى ما يشبع تطلع الجاه والمنصب عنده في المرحلة الحالية. وأما الأموال فلا يطمعون فيه الآن كثيراً لعدم توفر الإمكانات المادية لدى حركة طالبان بسبب المصاريف الكثيرة التي تنفق على الحرب الدائرة في شمال أفغانستان.

٤ ـ **السيطرة الروحية للأمير على الأفراد**: يعتبر ملا محمد عمر أميراً شرعياً لهم، ويعتبرون مخالفة أمره معصية، ولتشديد هذه السيطرة الروحية لقبوه بأمير المؤمنين وأدخلوا اسمه في خطبة الجمعة بقرار رسمي في جميع المناطق التي تسيطر عليها "حركة طالبان" ليضفوا عليه الشرعية. ولما كانت شخصية ملا محمد عمر ليست قوية من الناحية العلمية والجماهيرية، فقد حجبوه عن أنظار الناس فلا يلتقي بعامتهم ولا يلقي خطباً عامة ولا يحضر إلا المناسبات الخاصة، وذلك للحفاظ على هيبته بين الناس. وتؤكد جميع قيادات حركة طالبان على هذه السيطرة الروحية الكاملة، فقد قال أحد الناطقين باسم حركة طالبان وهو ملا ملنج: «**إن أمير المؤمنين في اتصال دائم ومباشر بالقادة الميدانيين والقيادات الإدارية لجميع الولايات، وإذا قرر شيئاً ينفذ خلال خمس دقائق في كل أفغانستان**».[٢] فالجميع يمتثل أوامره ولا مجال للخلاف.

٥ ـ **عدم وجود شخصيات محورية ذات نفوذ قوي في الحركة**: فقد كان للقادة الميدانيين السابقين في الأحزاب الجهادية نفوذ كبير في الجبهات التي كانوا يقودونها، وكانوا يستطيعون أن يتصلوا بالجهات الممولة بعيداً عن قادة الأحزاب، مما أدى إلى تحجيم تأثير قادة الأحزاب عليهم، وكان

تصارع القوى المختلفة مانعاً آخر من انقياد القادة الميدانيين لقادة الأحزاب، فلم يكن تعاملهم مع القادة الميدانيين تعامل الأمير بالأتباع، بل كانوا يتحملون منهم كل شيء وخاصة في فترة ما بعد سقوط الحكومة الشيوعية في كابل ونشوب الحرب الأهلية عندما تنحى المجاهدون الصالحون عن الاقتتال الداخلي وأصبح اعتماد الأحزاب على لوردات الحرب وأهل الفساد لاحتياجهم إليهم. أما حركة طالبان فأغلب أفرادها وقياداتها من الشباب، وليس فيها شخصيات قوية ذات نفوذ قبلي ليصبحوا محاور داخل الحركة ويشكلوا جيوباً في الداخل، وكذلك لا ترى حركة طالبان نفسها محتاجة لأحد ولا توجد قوى معارضة قوية لتخشى حركة طالبان من انضمام الناس إليها إن أغضبتهم.. وهذا مما حافظ على كيان الحركة.

٦ ـ **العقوبات الفورية:** من أهم عوامل التماسك العقوبات الفورية للمتخلفين عن تنفيذ الأوامر والمخالفين، فالكل يخاف ولا يقدم على عمل يسبب له المشاكل في المستقبل، وأمثلة ذلك كثيرة جداً، فقد كان ملا إحسان الله يعتبر أحد أبرز قادة حركة طالبان وتولى مناصب هامة في بداية الأمر مثل حكومة الولايات الجنوبية، وكانت له تحركات كثيرة، فحدثت بعض المشاكل بينه وبين القيادة فعزلته عن حكم الولايات الجنوبية وعُين بعد دخولهم إلى كابل رئيساً للبنك المركزي، ويعتبر هذا المنصب أقل بكثير من شخصية ملا إحسان الله، ولم يعين عضواً في المجلس الحاكم المؤقت ولذلك قل نشاطه جداً. فإذا كانت العقوبات فورية وللجميع فلا يستطيع أحد أن يقدم على إخلال النظام أو إضعاف تماسك الحركة.

٧ ـ **التغيير المستمر في المناصب**: يستمر التغيير والتبديل في المناصب بين الأشخاص، ولا يسمح ملا محمد عمر لأحد أنْ يبقى فترة طويلة في منصب واحد ـ وخاصة عندما يكون له علاقة بالجماهير ـ لئلا يشكل جيوباً داخلية ويؤدي إلى اختلال تماسك حركة طالبان، ومن ذلك تغيير حكام الولايات باستمرار، فقد تغيروا عدة مرات في فترات وجيزة، وكذا الحال مع الوزراء والقيادات العسكرية والمدنية الأخرى.

٨ ـ **عدم قبول أفراد الأحزاب الجهادية السابقة**: أغلقت حركة طالبان أبوابها أمام أفراد الأحزاب الجهادية السابقة وعارضت قبول بعض هؤلاء الأفراد في المناصب الكبيرة ومراكز اتخاذ القرار إلا إذا انصهروا تماماً في حركتهم وتخلوا عن انتماءاتهم السابقة، ويرون أن أفراد الأحزاب السابقة تعودوا على الخلاف والمشاكل الداخلية، وأنهم لو سمحوا لهم بالانضمام إلى حركتهم فسيفسدوا عليهم الحركة ويعطلوا حركتها.

٩ ـ **هيبة الحركة في قلوب الأفراد**: يخاف كثير من أفراد حركة طالبان ويعتقدون أن هناك نظاماً قوياً للاستخبارات داخل الحركة، وكل من يحاول صنع المشاكل يمكن أن يقبض عليه، وكل من يقبض عليه بتهمة أمنية يعذب أشد أنواع التعذيب، وهذا عامل آخر يوقف كلاً عند حده، ويحافظ على وحدة الصف والتماسك الداخلي.

.. هذه بعض العوامل التي تحافظ على وحدة الصف في حركة طالبان وتماسكه وهم حريصون عليها. وعندما تضعف أو تتلاشى هذه العوامل أو بعضها سيضعف أو يتلاشى تماسك الحركة بنفس المقدار.

الهوامش:

١ ـ أخبار إذاعة BBC (بالبشتو) يوم ١٩٩٦/١٠/١.

٢ ـ أخبار إذاعة صوت الشريعة (بالبشتو)، كابل، يوم ١٩٩٧/٣/٩م.

٣ ـ جريدة "وحدت" الباكستانية (بالبشتو) المجلد الحادي عشر العدد ٦٤م يوم ١٩٩٦/٩/٣٠م.

الفصل الخامس

خصائص الحركة

الفصل الخامس

خصائص الحركة

الأفكار والتصورات والمواقف

لم تعلن حركة طالبان عن أفكارها ومواقفها بصورة وثائق رسمية، لكن يمكن استخلاصها مما يكتبه أفراد طالبان في صحفهم ومجلاتهم ومن المقابلات الصحفية التي يجرونها، وسنحاول فيما يلي عرض مواقفهم من القضايا الهامة:

١ ـ **العقيدة:** اختلفت مناهج البحث في العقيدة الإسلامية عند علماء الأمة في الماضي، وكان ذلك سبباً في نشأة الفرق المختلفة مثل المعتزلة والخوارج والشيعة والمرجئة والحشوية وأهل السنة، ووقعت خلافات طفيفة بين أهل السنة كانت سبباً في نشأة فرقتي الأشاعرة والماتريدية اللتين اختلفتا في ١٣ مسألة فقط منها عدد صفات المعاني وقضية الجبر والاختيار، حيث مال الأشاعرة إلى الجبر والماتريدية إلى الاختيار. وأفراد حركة طالبان مثل مشايخهم علماء هذه البلاد يتبعون مذهب أبي منصور الماتريدي في العقائد، ولا مجال هنا لبيان عقيدته تفصيلاً.. هذا بالنسبة للاختلاف في المسائل الكلامية الدقيقة.

وهناك خلافات أخرى تتعلق في الغالب بالأعمال والفروع إلا أن البعض يعتبرها من مباحث العقيدة، منها التوسل بالذوات الفاضلة في الدعاء، والاهتمام بالدعاء الجماعي بعد السنن الرواتب، والحيلة لتكثير فدية الصيام والصلوات بعد وفاة الإنسان الرائجة في الهند وأفغانستان، ومسألة سماع الموتى، وبعض المسائل الأخرى من هذا القبيل.. فقد أدى الخلاف فيها إلى تكوين مدارس مختلفة داخل العلماء الديوبنديين، فجماعة منهم ترى هذه الأمور من البدع التي يجب محاربتها مثل جماعة الشيخ "حسين علي" الذي ورث ذلك عن "الشيخ رشيد أحمد الجنجوهي" أحد كبار المشايخ في الهند، وتُعرف هذه الجماعة الآن في أفغانستان وباكستان باسم "البنجبيريين" نسبة إلى "بنج بير" بلدة داعي وأمير هذه الجماعة في هذه المنطقة "الشيخ محمد طاهر" والتي تقع في إقليم سرحد الباكستاني. وجماعة أخرى لا ترى بها بأساً، وهذه الأخيرة تشكل الأغلبية في حركة طالبان، وفيها مجموعة من "البنجبيريين" لكنهم قلة.

ثم هناك تيار آخر داخل حركة طالبان في بعض المناطق ـ وهم أيضاً قلة ـ وهو تيار الصوفية الخرافيين مثل أتباع "سيف الرحمن"، وهو أصلاً من ولاية قندوز الأفغانية، ويعرف بعدائه لمن يرد على خرافاته، ولذلك فإنه يتهم بقتل الأستاذ أحمدزي أحد أساتذة جامعة الدعوة والجهاد المعروف بجهاده ضد البدع والخرافات، وهو يعيش الآن في منطقة باره في إقليم سرحد الباكستاني، ويعرف سيف الرحمن هذا بـ"باره بير" (أي المرشد الصوفي الذي يعيش في منطقة "باره" في بيشاور/ باكستان)، وقد كتب

أحد أتباع هذا الرجل بأمره كتاباً كفّر فيه "جماعة التبليغ" بتهمة أنها تؤمن بالجبر ولا تؤمن باختيار العبد في أفعاله الإرادية، وهو رجل خرافي معروف. وكذلك أتباع "بير سباك" وغيره ممن يحملون عقائد البريلويين الخرافية، وهؤلاء لهم وجود في المناطق الشرقية والجنوبية من أفغانستان داخل الحركة.

٢ ـ **المذهب الفقهي:** مثل باقي الشعب الأفغاني يتبع طالبان المذهب الحنفي، وهو المذهب الرسمي للدولة عندهم ويُحكم به في المحاكم الشرعية التي تعمل تحت إدارة الحركة.

٣ ـ **نظام الحكم:** يعتقد طالبان أنه لا مجال للديمقراطية في الإسلام، لأنهم يرون أن معنى الديمقراطية أن يكون التشريع المطلق بيد الشعب. يقول "سيد محمد سدوزي" إحدى القيادات الفكرية لحركة طالبان في أفغانستان: **«إن الحكومة الإسلامية هي أن يكون الأمر كله لله كما قال سبحانه {إن الحكم إلا لله} وهو المصدر الأساسي للحكم، ولا حق لأحد في التشريع، على عكس النظام الديمقراطي حيث تكون السيادة للشعب وهم الذين يشرعون القوانين، وأساس الحكم في الإسلام إيمان واستسلام كامل لله عز وجل لا للشعب كما هي الحال في الأنظمة الوضعية الديمقراطية».**(١)

ويرون أن الأمر يكون بيد أمير المؤمنين الذي انتُخب من قبل العلماء الذين هم أهل الحل والعقد، والإمارة تدوم بيد الأمير مدة حياته ولا يصح عزله إلا بإحدى ثلاثة أمور: الانحراف عن الدين، العجز عن أداء الوظائف، الموت. ويستدلون على ذلك بعهد الخلفاء الراشدين حيث إن إمارتهم كانت

مدة حياتهم، ويرون أن تجمع الصلاحيات بيد أمير المؤمنين ولا حاجة إلى توزيعها كما يكون في النظام البرلماني.

٤ ـ **الشورى:** ترى حركة طالبان أن الشورى معلمة وليست ملزمة، فإذا استشار أمير المؤمنين مجموعة من الناس يعرضون آراءهم ثم يكون القرار بيده.. يقول ملا ملنج: «**يرافق ملا محمد عمر جماعة من العلماء يشيرون عليه دائماً في كل الأمور، لكن القرار النهائي بيده لأن الطلاب جميعاً بايعوه واختاروه أميراً للمؤمنين فلا يحق لأحد أن يعارضه، وإذا كلف شخصاً بمهمة فلا يسعه إلا القبول**».[٢] ويرون أيضاً أنه لا حاجة لتحديد أعضاء معينين لمجلس الشورى ليكون الأمير حراً فيمن يطلبه للمشورة.

٥ ـ **وسائل الإعلام:** للحركة رأيها الخاص في وسائل الإعلام المختلفة، فالبث التلفزيوني متوقف، ويتشددون في أمره ويقولون إن العلماء اختلفوا فيه، فأفتى بعضهم بالجواز وأفتى الآخرون بالحرمة انطلاقاً من حرمة التصوير وباعتباره وسيلة من وسائل اللهو، فنحن أوقفناه لنناقش القضية من جديد.

أما الإذاعة فتعمل محطاتها في العاصمة والولايات، ويحرمون جميع أنواع الموسيقى بما فيها الموسيقى العسكرية والدف، ولا يسمحون بالتمثيل، وصوت المرأة عورة لديهم، فيذيعون فيها الأناشيد الحماسية والدينية والوطنية وقصائد مديح الرسول صلى الله عليه وسلم والأنبياء والإعلانات والتحليلات وبرامج الأسئلة الفقهية وتلاوة القرآن وترجمته وغيرها من البرامج الدينية.

أما الإعلام المقروء فاهتمامهم به أكبر، حيث يصدرون مجلة شهرية باللغة العربية باسم "الطالب" صدر منها حتى شباط/فبراير ٩٧ أحد عشر عدداً. ولهم صحيفة باللغتين الفارسية والبشتو باسم "شريعت" كانت تصدر من بيشاور ثم انتقلت الآن إلى كابل، ويصدرون كذلك صحفاً ومجلات أخرى في كابل وقندهار وهيرات وجلال آباد.

وقد أوضحوا سياستهم الإعلامية في قرار من ١٣ مادة أصدروه يوم ١/١٠/٩٦، ومن أهم ما جاء فيه ما يلي:

١ ـ لا يسمح بنشر الصور في الصحف سواء كانت كاملة أو مقطوعة من الأسفل.

٢ ـ يجب أن تكون المقالات والتحليلات والقصائد المنشورة في الصحف طبق سياسة حركة طالبان.

٣ ـ يمنع دخول الصحف والمنشورات المعارضة لسياسة حركة طالبان إلى مناطق نفوذها.

٤ ـ يحظر على المكتبات العامة بيع الكتب المعارضة لسياسة حركة طالبان.(٢)

هذه هي أهم بنود القرار الذي أصدروه، وهي تلقي ضوءاً على مستقبل الصحافة والإعلام وحريتها في أفغانستان تحت سيطرة الحركة.

٦ ـ **عمل المرأة وتعليمها**: ترى حركة طالبان أن مجال عمل المرأة هو بيتها، فلا يجوز لها أن تخرج إلا عند الضرورة الملحة.. قال سيد محمد سدوزي ـ إحدى القيادات الفكرية لحركة طالبان ـ في مقابلة له مع مجلة

"الطالب": «**أما بالنسبة للمرأة فإنها في نظام الإسلام معززة مكرمة وحقوقها مصانة محفوظة، غير أن الإسلام حفاظاً على كرامتها رسم لها حدوداً معينة لا يجوز تخطيها، وهي في نظر الإسلام شخصية إنسانية ذات قيمة مساوية للرجل في كل حقوقها وواجباتها، لكن هناك جوانب أخرى لا مجال للمقارنة بينها وبين الرجل، ولكلٍ وظائفه في الأسرة والمجتمع، فالمرأة مربية ومدرسة، وهذه بحد ذاتها مسؤولية كبيرة ووظيفة سامية تغافل عنها الغرب وأبواق الفساد، بل دفعها إلى وسط غابة من الوحوش المفترسة لكرامتها وأغرتها بأن تكون طبيبة أو صحفية أو مديرة أعمال.. ومع ذلك فقد أباح الإسلام للمرأة الخروج عند الضرورة ولقضاء بعض الحوائج مراعية الشروط والحجاب اللازم**».(٤)

أما تعليمها فيرون أن المرأة يجوز لها أن تتعلم أمور دينها في بيتها عن طريق بعض محارمها، أما أن تخرج إلى المدرسة أو إلى الجامعة تدرس الأمور الدنيوية فهذا لا يجوز عندهم.

٧ ـ **النظام الإسلامي**: تردد الحركة دائماً أن الهدف الأساسي لها هو إقامة النظام الإسلامي وتنفيذ شرع الله وحدوده، وذلك عن طريق تطبيق الفقه الحنفي، وقد أخذوا منه الحدود والأروش والقصاص عن طريق المحاكم، وإجبار الناس على صلاة الجماعة وإعفاء اللحية وتغطية الرأس بالعمامة ومنع تطويل الشعر والموسيقى والصور وغيرها عن طريق إدارة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. وهذا هو النظام الإسلامي عندهم.

٨ ـ **القومية والعرقية**: لا شك في أن البشتون يشكلون الأغلبية في حركة

طالبان، لكن "طالبان" يحاولون دائماً أن يدفعوا عن أنفسهم تهمة أن حركتهم حركة بشتونية في مقابلاتهم الصحفية وبطرق عملية بإعطاء العرقيات الأخرى فرصة للمشاركة في الحكومة بتولي مناصب في مستويات مختلفة، فمثلاً والي ولاية بكتيا ينتمي إلى ولاية بدخشان، وهناك عدد كبير من القيادات العسكرية والمقاتلين من التاجيك والأوزبك.

لكن الأفغان من العرقيات الأخرى - وخاصة المثقفون منهم - حساسون جداً بشأن هذه القضية، وينظرون إلى حركة طالبان بعين الريبة والشك، ويظنون أنها ظهرت لإعادة سيطرة البشتون على أفغانستان، ويفسرون جميع أعمالها وتحركاتها في ضوء هذه النظرة، فقد اعتبروا - على سبيل المثال - إجلاء سكان منطقة شمال كابل من قبل طالبان بعد سيطرتهم عليها للمرة الثانية يوم ١٩٩٧/١/١٧م لمنع تكرار الثورة الشعبية ضدهم؛ اعتبروا ذلك تطهيراً عرقياً. كما أن ما يقوم به بعض أفراد حركة طالبان مع غير البشتون من التعذيب الوحشي بدون تحقيق للبحث عن السلاح وبتهمة وجود علاقات لهم بالمعارضة؛ يفسره البعض بمعاداة العرقيات الأخرى.

والحق أن قيادات حركة طالبان لا يحملون أفكاراً قومية، ولو كانت لديهم لسمحوا بانضمام القيادات البشتونية السابقة إليهم، لكنهم يقعون في أخطاء عملية يتم تفسيرها بالتعصب العرقي.

٩ - الحركات الإسلامية في العالم: لا يخفى على أحد موقف علماء باكستان والهند من الجماعة الإسلامية ومؤسسها أبو الأعلى المودودي، فقد كتبوا كتباً تربو على المئة ضده يذكرون فيها اعتراضاتهم عليه، وقد

انسحب ذلك على جماعة "الإخوان المسلمين" ومن يحمل فكرها. وموقف هؤلاء العلماء مؤثر في طلبة المدارس الدينية، وقد كانت هذه الخلافات شديدة جداً قبل سنوات الجهاد، لكنها خفت الآن كثيراً فلا يجاهرون بالعداء تجاههم.

أما موقف الحركة من "الوهابية" (السلفيون) فلا تخفي عداءها تجاههم لأنهم يعتبرونها جماعة منحرفة معادية للمذاهب مكفرة للمسلمين، فقد كتب أحد كتاب مجلة "الطالب" - وهو حاصل على ماجستير في التفسير وعلوم القرآن من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة" - قال: **«وقيل إنها (أي حركة طالبان) حركة قبورية وأصحابها منحرفون عن عقيدة السلف (أهل السنة) ومبتدعون في الأمور الدينية، وقائل هذه الأسطورة بعض من يسمون أنفسهم سلفيين وليس فيهم أدنى ذرة من آثار السلف، بل هم أناس جعلوا نصوص الشريعة تابعة لأهوائهم، وينظرون إلى مقام السلف بعين السخط والغضب، ومنهم من يجعل الأئمة آثمين، ومن سوء حظهم أنهم يسبون بعض الأئمة - والعياذ بالله - ووالله هؤلاء شرار الخلق عند الله وهم أشد خطراً على الدين من أعدائه، وهؤلاء الشرذمة ينظرون إلى أنفسهم نظرة المجتهدين وليس فيهم أدنى مسحة من الاجتهاد، وهم يظنون أنهم يحسنون في صنيعهم، ولكن هيهات.. اتسع الخرق على الراقع، وشتان بين الثرى والثريا.. ماذا يكون مصير هؤلاء الذين يدّعون الاجتهاد وهم منه براء»**.(٥)

فهذا كلام مَن درس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة مهد السلفيين، فكيف يكون غيره؟!

ومع ذلك فإن مجلة "الطالب" مشحونة بالنقول عن سيد قطب ليثبتوا عدم وجود خلاف بينهم وبين "الإخوان المسلمين" لأنهم يرونها ذات تأثير كبير في العالم الإسلامي. وتجد فيها زاوية أخرى باسم "عقيدة أهل السنة والجماعة" يكتبها المولوي "بير محمد" أحد القيادات الفكرية لحركة طالبان يشحنها بالنقول عن كتب ابن تيمية كمحاولة لاستمالة السلفيين.

١٠ ـ **المنظمات الجهادية:** ترى حركة طالبان أن الأحزاب الجهادية تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

ـ قسم ساعد حركة طالبان وأيدها فهؤلاء إخوان الحركة وسيشاركون في الحكومة مثل حركة الانقلاب الإسلامي (محمد نبي) والحزب الإسلامي (خالص)، لكن لا يسمح لهم بالانضمام بتشكيلتهم الحزبية، بل كأفراد لا بد من ذوبانهم في الحركة.

ـ وقسم لا تملك قياداته الصفات الأخلاقية والتدين الذي يؤهلهم للمشاركة في الحكومة مثل حزب مجددي وجيلاني، فهؤلاء لا تتعرض الحركة لهم بأذى، وهم أفراد من الشعب الأفغاني يستطيعون أن يعيشوا في أفغانستان كأفراد عاديين.

ـ وقسم قاتل ضد الحركة، ولا بد من تقديم قادة هذا القسم إلى المحكمة الشرعية لمحاكمتهم، ولقد أعلن ملا محمد عمر في ٣٠/١٠/٩٦ بعد سقوط كابل بأيدي طالبان أن **«الحكام السابقين الذين دمروا البلاد وقتلوا الشعب لسنا مستعدين للتفاهم معهم، فالذين ظلموا يكون عاقبتهم مثل "نجيب"».**(٦)

ويعتقد طالبان أن من يعاديهم إنما يعادي الإسلام لأنهم يعملون للإسلام، فمن حاربهم فهو في الحقيقة يحارب الإسلام، ولذلك يرون قتالهم ضد المعارضة جهاداً في سبيل الله.

١١ ـ **الأحزاب السياسية:** موقف الحركة من التعددية السياسية واضح، فهم لا يسمحون بتشكيل أحزاب سياسية جديدة، ولا يقبلون الأحزاب السياسية الموجودة، وقد سئل زعيم حركة طالبان عن التعددية السياسية ومشاركة الأحزاب الجهادية في المنافسة السياسية والانتخابات فقال: **«أنشئت الأحزاب السياسية على أسس عرقية وقبلية ولغوية وغيرها من العصبيات الجاهلية، الأمر الذي تسبب في وجود مشاكل وعداء وفرقة بين الناس، ولا مجال لوجود مثل هذه الأحزاب المفرّقة في الإسلام، لأن المسلمين يتآخون في ظل النظام الإسلامي ويتساوون أمام القانون في حقوقهم وواجباتهم، وحركة طالبان والدولة الإسلامية ترحبان بجميع المخلصين من أهل أفغانستان بصدر رحب. وما حدث بعد تحرير أفغانستان من الحروب الأهلية والمشاكل كانت نتيجة تعدد الأحزاب الجهادية، وقد انضم إلى حركة طالبان عدد كبير من المجاهدين الصادقين، ويمكن للباقين أيضاً أن يخدموا دينهم ووطنهم بالانضمام إلينا».**[٧]

١٢ ـ **ظاهر شاه:** ترى الحركة أن ظاهر شاه يستطيع أن يعود إلى أفغانستان كفرد عادي ولن تتعرض له بأذى، لكن لا يمكن أن يكون له دور في الحكومة القادمة.

١٣ ـ **الدستور:** لا ترى الحركة ضرورة لوضع دستور أو لائحة لتنظيم

شؤون الدولة، وترى أن القرآن والسنة هما دستور الدولة الإسلامية، فلا تحتاج الدولة إلى دستور آخر، قال ملا محمد حسن نائب المجلس الحاكم: **«لكل دولة في العالم دستور خاص تخضع له، واتخذنا الإسلام دستوراً لأننا قمنا لأجله»**.[٨] ولذلك لا تجد أي تحرك نحو ترتيب الدستور الإسلامي للدولة ولا يدركون أهميته.

١٤ ـ الموقف من الدول المجاورة: يتفاوت موقف الحركة من الدول المجاورة على النحو التالي:

* **إيران:** تعتقد الحركة أن إيران تبذل كل الجهود الممكنة لجمع المعارضة ضدها، وتشير الحركة في هذا الصدد إلى زيارات نائب وزير الخارجية الإيراني علاء الدين بروجردي المتكررة إلى شمال أفغانستان لتقريب وجهات النظر بين دوستم ومسعود وخليلي. كما ترى أن إيران تبذل أقصى جهدها في تسليح المعارضة في شمال أفغانستان وترسل إليها المساعدات التموينية، كما سلحت المعارضين الموجودين في إيران وأرسلتهم عدة مرات إلى هيرات. فقد ذكر الهاربون من المهاجرين في إيران أنها (أي إيران) تقوم بتجنيد إجباري للمهاجرين وإرسالهم للقتال إلى جوار مقاتلي النهضة القومية الإسلامية (بقيادة الجنرال الأوزبكي عبد الملك)، حيث تذهب قوات إيرانية إلى بيوت المهاجرين لتأخذ الرجال فتجمعهم في معسكرات للجيش ومن ثم ترسلهم إلى مزار شريف بالطائرة، وبهذه الطريقة تتخلص من المهاجرين وتساعد دوستم في القتال ضد طالبان. ويحاول طالبان أن يحدوا من تحركات إيران ضدهم بكل الطرق الممكنة بالتهديد

والزيارات وإرسال الوفود وغيرها، لكن العداء بينهما مازال على أشده.

ومن جهتها ترى إيران أن حركة طالبان لعبة أمريكية سعودية مشتركة لضرب الحصار حولها من الجانب الشرقي، وقد تعكر جو العلاقات بين إيران وباكستان بسبب سياستهما المختلفة تجاه حركة طالبان.

* **الهند وروسيا وبعض دول آسيا الوسطى:** لا تخفي هذه الدول قلقها تجاه حركة طالبان ووجودها على عرش كابل، لذا فإن هذه الدول تدعم معارضي طالبان بالعتاد العسكري من الأسلحة والمساعدات اللوجستيكية، بل وقد هيأت بعض دول آسيا الوسطى قواعد عسكرية في داخلها لبعض القادة المعروفين في المعارضة. فالهند ترى أن حركة طالبان تشكل عمقاً استراتيجياً لباكستان وتفتح أمامها أسواق آسيا الوسطى. وتخاف روسيا وحلفاؤها في آسيا الوسطى من نفوذ حركة طالبان والإسلام المتشدد. أما حركة طالبان فلا تخفي عداءها لهذه الدول.

* **باكستان:** يختلف الموقف الرسمي لحركة طالبان تجاه باكستان عن موقف بعض أفرادها، فالموقف الرسمي يتسم بالحرص على المصالح المتبادلة، وتنظر حركة طالبان إلى باكستان على أنها أقرب الدول منها وأكثرها صداقة ومساعدة لها. لكن يظهر أن باكستان لم تدرس حتى الآن النفسية الأفغانية بدقة، فهي تحاول دائماً أن تكون لها السيطرة الكاملة على من يحكم أفغانستان وأن تكون هي الآمرة والناهية، وتظن أنها ستتمكن من إجبار كل الأطراف الأفغانية على الخضوع لها بتحريض بعضهم على بعض بعد تسليحهم ومساعدتهم، والحقيقة أنها بذلك أفسدت علاقاتها بالجميع.

ونتيجة لهذه المعاملة السيئة بدأت بوادر المشاكل بين أفراد حركة طالبان وباكستان، فقد حدثت اشتباكات مسلحة بينهما في منطقة طورخم الحدودية أكثر من مرة، وحدثت توترات على بعض المناطق في ولاية باكتيا وخوست التي أقامت فيها باكستان مزاكزها العسكرية داخل الأراضي الأفغانية. والاشتباكات التي حصلت في كونر بين حركة طالبان وبين بعض القادة الميدانيين السابقين اتهمت فيها حركة طالبان الحكومة الباكستانية بأنها هيأت الظروف لهذه الاشتباكات. وإذا لم تنتبه باكستان لتعاملها فستتحول علاقاتها بطالبان إلى عداء سافر كما حدث مع الأحزاب الجهادية السابقة، وستحاول باكستان مرة أخرى أن توجد بديلاً عن طالبان، وبذلك تحترق أفغانستان في أتون الحروب المتكررة.

الخصائص العامة لحركة طالبان

تتميز حركة طالبان ببعض الخصائص العامة التي تجب معرفتها للتعامل معها عبر تصور متكامل، حيث إن هذه الخصائص تنعكس على الممارسات اليومية للحركة، وهي كالتالي:

١ ـ **حركة عملية:** فقد أثبتت الحركة أنها حركة عملية تطبق ما تقول، والجانب العملي هو الغالب على الجانب النظري، فلا تؤمن برفع الشعارات المجردة، فعندما وعدوا باستعادة الأمن وجمع السلاح طبقوا ذلك في جميع المناطق التي سيطروا عليها، وعندما رفعوا شعار تطبيق الحدود والقصاص أقاموا هذه الحدود في مناطق كثيرة.

٢ ـ **الثقة بالنفس:** كل فرد من أفراد هذه الحركة يثق في نفسه أنه يستطيع أن يقوم بأي عمل، ولذلك عندما يفوض عمل كبير إلى طالب صغير سناً وتجربة تراه يقدم عليه ويحاول أن يقوم به.. قد يكون في ذلك نوع من الاغترار، لكنه ينبئ عن الثقة العالية بالنفس، ومما يدل على هذه الثقة أنهم لم يتأثروا بالدعاية الكبيرة المثارة ضدهم.

٣ ـ **البساطة في التعامل:** تتميز جميع قيادات الحركة بالبساطة في التعامل، فالوزراء مثلاً يسكنون مع الأفراد العاديين في غرف مشتركة ويأكلون معهم ويزورون أصدقاءهم في بيوتهم ويجلسون معهم في المجالس العامة يتبادلون الحديث دون اهتمام بأمور الحراسة أو البروتوكول، ولم تغير توليتهم للمناصب من طريقة تعاملهم شيئاً، فتراهم يتعاملون مع الناس بكل بساطة وتواضع ولم يضعوا حولهم هالة مزيفة من الهيبة، بخلاف القيادات السابقة والقادة الميدانيين وصغار الموظفين في الحكومة حيث كانوا يتظاهرون دائماً بالانشغال بالاجتماعات والاعتذار للزوار في حين يكونون في حقيقة الأمر عاكفين على التلفاز، وإذا ظهر أحدهم فإنه يحرص على أن يصحبه فوج من أمامه وفوج من خلفه.

٤ ـ **احترام العلماء والمولوية:** يحظى العالم والمولوي باحترام كبير في حركة طالبان وبين طلاب المدارس الدينية، فالطالب ـ ولو وصل إلى أعلى المناصب في الحكومة ـ يحترم العالم ويبقى قائده ومرشده والمرجع الذي يرجع إليه في كل شيء، وقد أكد ملا محمد عمر مجاهد على دور العلماء في حركة طالبان في كلمته التي ألقاها أمام العلماء في قندهار يوم ٩٦/٤/٤

حيث قال: «**الشعار الذي رفعناه هو أننا نريد تنفيذ حدود الله في أرضه، فمن سيقوم بذلك؟ لقد أدى الطلاب - ولازالوا يؤدون - دورهم وعملهم بطرد الفساق والفجار وتطهير الأرض منهم، فعملهم استعمال السلاح والقوة، أما تنفيذ حدود الله فلا يستطيع طلاب العلم أن يقوموا به لأنهم لا يعرفون عنها الأمور التفصيلية.. فعلى العلماء مسؤولية كبيرة، وإذا فشلت هذه الحركة أو انحرفت فسيكون بسبب عدم وجود العلماء أو عدم قيامهم بدورهم، فلو رأى العلماء اليوم أنني واجب العزل أو رأوا أنني أشكل عبئاً على الحركة فسأستقيل فوراً.. هذا عهد طلاب العلم وليس عهد الفساق والفجار، فإن رأى العالم في أحدهم خطأ فإما أن يقوم بإصلاح نفسه أو بترك الصف، وستنفذ كل كلمة تخرج من أفواه العلماء.. فإن انحرفنا عن الطريق السوي فسيأخذ العلماء بأيدينا أو يمحوننا ويبقون ثابتين على الحق**».[٩]

وطلبة المدارس الذين يشكلون الأغلبية في حركة طالبان شبّوا على الاحترام المطلق للعلماء والمولوية، وهذا يسهل عليهم كثيراً ملء الفراغ القيادي، فالقيادات الطبيعية موجودة ويمكن الرجوع إليها في حال الخلاف أو حدوث فراغ قيادي.

٥ - **الاستبداد الفكري**: يرى أفراد حركة طالبان أنهم على الحق دائماً وغيرهم على الباطل، وأن مخالفتهم إنما هي مخالفة للحق ولا يجوز لأحد أن يعارضهم في رأي أو ينقدهم في قضية لأن الاعتراض عليهم يعتبرونه اعتراضاً على الإسلام.. سمعت أحد قادة طالبان يقول: «إساءة الظن بنا وإساءة القول فينا - كما نعتقد وكما يقول العلماء - كفر، لأننا نريد دين الله

ونريد تنفيذه ونريد طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم، والناس يسيئون القول فينا، فهذا كفر لأن هذا يعتبر إساءة القول في طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم».. فبهذه الروح يتلقون كل نقد يوجه إليهم ويعتبرونه جريمة في حقهم ولو كان بطريقة مهذبة روعيت فيها شروط اللياقة وآدابها.. الأمر الذي سيؤدي بهم في حال استقرار حكومتهم إلى اضطهاد الذين يخالفونهم ومعاملتهم كما كانت الكنيسة تعامل مخالفيها في القرون الوسطى.

٦ ـ **الاهتمام بالفروع وإهمال الأصول:** حركة طالبان لا تراعي الأولويات في الواجبات والأعمال، وتهتم بالمظاهر أكثر بكثير من اهتمامها بالحقائق، فلم يهتموا بتعميق فهم الإسلام وبإقامة النظام على الدعائم الثابتة والأصول الصحيحة وإعداد الدستور وتوفير لقمة العيش للشعب الذي يموت جوعاً ومحاربة الربا والأمراض الاجتماعية من الجهل والفقر والمرض والطبقية وتوعية الناس ضد المفاسد الأخلاقية.. وإنما انصب اهتمامهم على معاقبة من يقصر اللحية أو لا يلبس العمامة أو من يطيل شعره من الشباب أو النساء اللواتي لا يلبسن الحجاب المحدد عندهم في القانون.

ومن يقرأ القرارات التالية لحكومة طالبان والتي أرسلت إلى جميع المؤسسات الإغاثية الأجنبية والدوائر الحكومية في أفغانستان؛ يدرك نوعية اهتماماتها.. ومن هذه القرارات ما يلي:

١ ـ تمنع تربية الحمام وملاعبة الطيور، والمخالف يسجن وتذبح طيوره.

٢ ـ لا يسمح لسائقي السيارات والمواصلات العامة أن يقلوا النساء اللواتي يرتدين الحجاب الإيراني دون محارم، ويعاقب أزواج وذوو

النساء المخالفات لهذا القرار.. فطالبان لا يعترفون بأي شكل من أشكال الحجاب إلا الحجاب الأفغاني التقليدي (شادري - برقع).

٣ ـ منع النساء من ارتداء اللباس الملفت للأنظار خارج البيت، ومنع خروجهن من بيوتهن إلا مع محارم.

٤ ـ منع وضع أشرطة الموسيقى في الدكاكين والفنادق والسيارات.. ومن يخالف يوقف عمله ويحبس حتى يضمنه خمسة أشخاص.

٥ ـ يُلقى حالقو اللحى في الحبس ويبقون فيه حتى تطول لحاهم.

٦ ـ تغلق المحال التجارية وتوقف السيارات في المدن وعلى الطرق العامة قبل موعد الصلاة بربع ساعة، ومن يوجد خارج المسجد وقت الصلاة يعاقب بالحبس من ٤ إلى ١٠ أيام ولا يخرج من السجن حتى يضمنه ٤ أشخاص.

٧ ـ يحظر تهريب المخدرات وتعاطيها، ويُحقق مع المدمنين عليها لمعرفة من يزودهم بها.

٨ ـ يمنع اللعب بالطيارات الورقية لأنها تلهي الطلاب عن التحصيل العلمي.

٩ ـ تمزق الرسوم والصور المعلقة في الفنادق والسيارات ويمنع تعليقها.

١٠ ـ يمنع تقصير الشعر على طريقة الإنجليز والأمريكيين، ويعاقب المخالفون بإلقائهم في السجن، وعلى جماعات الاحتساب التابعة لإدارة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يحلقوا شعور هؤلاء ويأخذوا منهم أجرة الحلاقة.

١١ ـ اللعب بالميسر حرام قطعاً ويعاقب مرتكبه بإلقائه في السجن لمدة شهر.

١٢ ـ لا يسمح للنساء بغسل الثياب على ضفاف الأنهار، ومن تخالف يعاقب ذووها.

١٣ ـ لا يسمح للرجال بخياطة لباس النساء في محال الخياطة.

١٤ ـ يحظر ممارسة مهنة التنجيم والعرافة، ويُلقى المنجمون في السجن حتى يتوبوا وتحرق كتبهم.

١٥ ـ يمنع اقتناء أشرطة الفيديو والكاسيت وتصديرها من وإلى أفغانستان.

١٦ ـ يمنع إطالة الشعر وتقصير اللحية.(١٠)

٧ ـ السطحية وعدم الاهتمام بالجانب الفكري والنظري والعلمي: ليس لدى أفراد الحركة اهتمام بالتخطيط للمستقبل، ولا يفكرون في إعداد الكوادر التي تحتاج إليها أفغانستان، بل لقد قاموا بإضعاف المؤسسات التعليمية التي تخرج هذه الكوادر، كما أنهم لم يضعوا لائحة تنظم أمورهم الداخلية وتحدد مسؤوليات وصلاحيات وواجبات المسؤولين، ولما سئل أحدهم هل أعددتم دستوراً للدولة قال: لا نحتاج إلى الدستور لأن القرآن هو دستورنا.

٨ ـ عدم احترام التخصص: لا تحترم الحركة التخصص، ولذلك يتدخل الطالب في كل صغيرة وكبيرة، والذي يلقي نظرة على قائمة أسماء الوزراء وموظفي الدوائر المتخصصة فلن يجد فيها إلا اسم "ملاً"، فقد احتل طلاب المدارس الدينية أو المتخرجون منها جميع المناصب.

٩ ـ **التشدد**: المنهج السائد عند الحركة هو التعسير في كل شيء حتى في المباحات، ويجبرون الناس على بعض المباحات وكأنها من الفرائض الدينية الأساسية مثل تغطية الرأس بالطاقية والعمامة، ولا يكتفون بذلك بل يتدخلون في الأذواق أيضاً، فقد أمروا الشباب في هيرات بتغطية الرأس بالعمامة أو الطاقية ومنعوهم من الطاقيات البيضاء الخفيفة وطاقية "باكول"، وكل من لبسها يعاقب وتمزق طاقيته. ومن تشددهم كذلك معاقبتهم الشديدة على الجرائم البسيطة.

١٠ ـ **ضعف المستوى الثقافي**: يعاني أفراد حركة طالبان وقياداتها من الضعف في المستوى الثقافي العام، فلا يعرفون ـ مثلاً ـ عن أمتهم الإسلامية وعن تاريخها شيئاً، بل لا يعرفون عن أفغانستان شيئاً، فقد سئل أحد كبار المسؤولين في السلك الدبلوماسي من الحركة عن القتال في غوربند وشيخ علي ـ وهي مناطق معروفة في بروان ـ فقال: هل هذه مديريات ولاية بادغيس؟ كما أنهم لا يهتمون بمعرفة ما يطرح من أفكار جديدة ولا بما يحاك ضد المسلمين من مؤامرات عالمية.

١١ ـ **ضعف الوعي السياسي**: المجموعة التي تحكم دولة ما تحتاج إلى معرفة الواقع السياسي المتشابك كما تحتاج إلى حنكة سياسية، ولابد لها كذلك من معرفة ألاعيب السياسة الدولية ومصالح دول المنطقة ودول العالم واستراتيجياتها وطريقة التعامل معها.. وقيادات حركة طالبان ضعاف للغاية في هذا الجانب كما هو حالهم في الجوانب الأخرى.

حركة "طالبان": الإيجابيات والسلبيات

حركة طالبان التي أحكمت سيطرتها على معظم الأراضي الأفغانية في فترة قصيرة، تركت تأثيراً كبيراً في المجتمع الأفغاني، ولقد تضاربت الآراء حول هذا التأثير، فيرى البعض أنه شر محض، وفي المقابل يراه آخرون نموذجياً.. ونريد بين هذا وذاك أن نصل إلى الحقيقة بعد بحث موضوعي لنقدم صورة قريبة من الحقيقة للإشادة بالإيجابيات وللتنبيه على السلبيات ليمكن مراجعتها وتصحيحها إن أرادت حركة طالبان النضج والتطور والبقاء.

وننطلق في هذا التقييم من المعايير الإسلامية التي يتقبلها الشعب الأفغاني كله والتي تدين لها حركة طالبان وتحاول تطبيقها.. ليعرف الناس أن كثيراً مما يقوم به طالبان ليس هو الإسلام بل هي ممارسات خاطئة قائمة على فهم خاطئ للإسلام.

أولاً: أهم الإيجابيات

* **إعادة الأمن والاستقرار:** كان الوضع الأمني متدهوراً جداً في معظم أنحاء أفغانستان قبل ظهور حركة طالبان، فما من أحد كان يأمن على نفسه ولا على ماله حتى في داخل المدن الكبرى مثل كابل وقندهار وجلال آباد وغيرها، وفي كثير من الأحيان كانت قوات الأمن والشرطة تقوم بأعمال نهب وسلب وقتل، وكان الناس يتعرضون للنهب والقتل في الطرق العامة وفي وضح

النهار. ولما ظهرت حركة طالبان وسيطرت على كثير من الولايات عاد الأمن والاستقرار إليها، وخاصة بعد إيقاع بعض العقوبات الرادعة على المجرمين، وشعر معظم الناس بالاطمئنان، وصارت قوافلهم تمشي ليلاً ونهاراً دون أن يتعرض لها أحد.

* **توحيد الأراضي الأفغانية:** كانت أفغانستان منقسمة عملياً إلى دويلات متعددة، فهيرات وما جاورها كان يحكمها إسماعيل خان، وميدان ولوغر ولغمان يحكمها حكمتيار، وجلال آباد وما جاورها تحت سيطرة "حاجي عبد القدير" ومن معه، وكابل وبروان وكابيسا تحت سلطة مسعود ورباني.. وقد قام بعضهم بطبع أوراق عملة خاصة بالمناطق الخاضعة لسيطرته مثل دوستم ووالي ننجرهار عبد القدير، وكان الشعب يعاني كثيراً من هذا الانقسام، خاصة عند نشوب اشتباكات أو تعكر جو العلاقات بين المناطق، كما كانت إدارة كل منطقة تفرض ضرائب وجمارك جديدة لنفسها، هذا إلى جانب مشاكل كثيرة في التنقلات الداخلية وإيواء المجرمين.. ولما تمكنت حركة طالبان من إحكام سيطرتها على معظم الأراضي الأفغانية قضت على هذا الانقسام في المناطق التي تخضع لسيطرتها.

* **القضاء على الفساد الإداري والمحسوبية:** استشرى الفساد كثيراً من قبل الإدارات التي كانت قائمة في ظل حكومات الدويلات السابقة، وكانت السمة العامة لها هي المحسوبية والرشاوى، وكانت الحال قد وصلت بهم إلى أن دائرة من الدوائر الحكومية لم تكن تستطيع إنجاز عملها في دائرة

أخرى إلا بعد دفع الرشوة.. فلما جاءت حركة طالبان قضت على هذا الفساد الإداري والمحسوبية. إلا أن قبضة الحركة استرخت على أفرادها بعد توليهم المهام الإدارية في كابل والولايات الأخرى، وبعد أن عاد طلاب المدارس الدينية إلى مدارسهم واستعاضت عنهم بالعامة من باكتيا وبكتيكا وقندهار، بدأ الفساد الإداري والمحسوبية يستشريان في الدوائر الحكومية التابعة للحركة، وازدادت حوادث الرشوة من قبل أفراد الحركة.

* **مقاومة الفساد الأخلاقي:** وجد الفساد الأخلاقي رواجاً كبيراً بعد نشوب الحرب الأهلية بين فصائل المجاهدين في ولايات جنوب غرب أفغانستان وفي باقي الولايات، وكانت العاصمة كابل غارقة في الرذيلة والمجون والخلاعة، ولم تستطع الحكومة السابقة أن تغير الوضع، وكانت دور السينما تعرض الأفلام الهندية المتهتكة، وكانت أنغام الموسيقى الصاخبة ترتفع من كل فندق وبيت وسيارة، كما أن اختلاط الرجال بالنساء في الدوائر الحكومية والمكاتب والمدارس وغيرها كان سبباً كبيراً في انتشار هذا الفساد.. ومع مجيء طالبان اختفت هذه المظاهر تماماً، وإن كان هناك تشدد غير مرضٍ في بعض الأمور إلا أنه لابد من الإشادة بهذا المكسب.

* **جمع الأسلحة:** دخلت إلى أفغانستان أعداد هائلة من الأسلحة وكميات ضخمة من الذخيرة إبان الجهاد ضد القوات الروسية، وانتشرت بين السكان، وبدأت هذه الأسلحة تهدد وحدة أفغانستان والأمن والاستقرار

فيها بعد سقوط الحكومة الشيوعية ودخول المجاهدين إلى كابل، فقد تشكلت مجموعات مسلحة كانت تقوم بنهب أموال الناس وقطع الطرق وإراقة الدماء، ومن ناحية أخرى كان وجود الأسلحة الثقيلة من المدافع والدبابات والطائرات لدى الأحزاب الجهادية ـ في غياب الجيش القومي الذي يتمكن من إخضاع الجميع بالقوة ـ يعتبر من أكبر أسباب الفوضى التي عانى منها الشعب كثيراً خلال السنوات الأربع الماضية، فاستطاعت حركة طالبان أن تجمع هذه الأسلحة من سكان المناطق الخاضعة لنفوذها، وأعادت الأمن والطمأنينة إلى نفوس الناس، هذا مع الإشارة إلى التجاوزات التي حدثت في عملية جمع السلاح.

* **القضاء على لوردات الحرب:** عندما دخل المجاهدون إلى كابل بعد إسقاط حكومة الشيوعيين، وجد بعض القادة الميدانيين فرصة للثراء العاجل بنهب أموال الدولة وبيع الأسلحة، أو عن طريق ابتزاز أموال الناس والتجار بوضع مراكز للتفتيش وجمع الإتاوات على الطرق العامة، فتكونت طبقة جشعة من أثرياء الحرب سيطرت على الموارد الاقتصادية في الداخل وعلى التجارة في الخارج، وقد أسس بعضهم شركات طيران خاصة مثل "شركة طيران خيبر" لوالي ننجرهار الحاج عبد القدير، و"شركة طيران بامير" لأحمد شاه مسعود، و"شركة طيران بلخ" لعبد الرشيد دوستم، ونقلوا أموالاً هائلة إلى بنوك أوروبا وبنوا بيوتاً فخمة خارج أفغانستان.. أما في داخل أفغانستان فكانوا يعيشون في قصور فاخرة ويركبون سيارات فارهة، وفي الجانب الآخر لا يجد عامة الشعب الأفغاني لقمة عيش تقيم أودهم،

وهذا التفاوت المعيشي والظلم الذي أوقعته هذه الطبقة على عامة الشعب أثار استياء الشعب ضدها، وعندما سيطرت حركة طالبان قامت بالقضاء على هذه الطبقة مما أثلج صدور كثير من الناس وأراحهم من الظلم.

* **إيقاف نهب أموال الدولة:** قبل سيطرة حركة طالبان على هذه المناطق كانت الفوضى تسيطر عليها، وكان القائد الميداني لكل منطقة حراً طليقاً فيما يفعل، وكان بعضهم يستخرج الأحجار الكريمة والمعادن الأخرى ويبيعها بأسعار رخيصة، والبعض الآخر يبيع الأسلحة الثقيلة من المدافع والدبابات والمدرعات والصواريخ وغيرها، وقد باع بعض القادة الميدانيين من ولاية بكتيا عدة مدرعات للبوليس الباكستاني بأسعار زهيدة. وكانت أموال الجمارك توضع في جيوب المسؤولين، وكان المسؤولون في كابل والدويلات الأخرى يقسمون أموال الدولة على أقاربهم وذويهم والموالين لهم من قبيلتهم وأهل منطقتهم.. وبمجيء طالبان توقف هذا.

* **إيجاد نظام إداري وإنشاء المحاكم:** كانت عدة ولايات تقوم على الفوضى دون نظام أو إدارة، وكان يحكمها قانون الغاب حيث يتمتع فيها القوي بكل الحقوق ويعفى من جميع الالتزامات والواجبات، والضعيف يحرم من أبسط حقوقه وعليه جميع الالتزامات وكان يحرم أحياناً من حق الحياة أيضاً. ولما سيطرت حركة طالبان أقامت الدوائر الحكومية والمحاكم الشرعية فقضت على الفوضى والتسيب. قد تكون هناك مشاكل كثيرة في أداء هذه المحاكم وتجاوزات في التنفيذ، لكنها حلت مشاكل كثيرة للناس.

ثانياً: أبرز السلبيات

إلى جانب ما سبق من الإيجابيات كانت هناك سلبيات عديدة في هذه التجربة نسجلها في هذه العجالة لتكتمل الصورة لدى القارئ.

* **التعصب وضيق الأفق**: أفراد حركة طالبان متعصبون لما يحملونه من أفكار أو آراء، فلا يقبلون رأياً مخالفاً لرأيهم أو فكراً معارضاً لفكرهم، ويظنون أن الحق معهم وغيرهم على الباطل، ولا يقبلون من أحد رأياً أو عملاً ما لم يبايعهم ويدخل في حركتهم، كما أنهم يصادرون الأفكار الإسلامية الأخرى، ولذلك عندما دخلوا إلى مدينة جلال آباد أصدروا يوم ١/١٠/٩٦ أوامر لجميع المكتبات العامة أن تُخرج الكتب التي لا تتفق مع أفكار طالبان، وكانوا يقصدون بذلك الكتب الحركية، وكان من بنود هذا القرار ألا تنشر الصحف من المقالات والتحليلات والعقائد إلا ما يخدم أهدافهم. وعندما دخل أحدهم إلى مكتبة من المكتبات العامة ووجد كتاب "في ظلال القرآن" لسيد قطب و"تفهيم القرآن" للمودودي قال: إن هذه الكتب أشد من القنابل الذرية في خطورتها على الناس.

* **تقديم صورة مشوهة للنظام الإسلامي**: أعلنت حركة طالبان منذ اليوم الأول ضمن أهدافها عن إقامة النظام الإسلامي، ولكنهم ليس لديهم تصور واضح عن هذا النظام، ومجمل تصورهم عنه أنه يتلخص في حمل الناس وإجبارهم على اختيار المظهر الإسلامي من اللحية والعمامة واللباس وتقصير الشعر وإقامة بعض الحدود وإجبار الناس على صلاة الجماعة

ومنع بعض المنكرات.. وليس وراء ذلك شيء، ويعتقدون أنهم أعلم الناس بالنظام الإسلامي ولا أحد أعلم منهم بذلك، وهذا يجعلهم يصرون على تصوراتهم دون الاستفادة من الآخرين.

* **التطبيقات الخاطئة في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:** لقد اهتمت حركة طالبان بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى كونوا وزارة "الاحتساب"، وكانت تساوي وزارة المخابرات في الدول المعاصرة، وارتكبوا تجاوزات كثيرة أساؤوا فيها إلى الإسلام، وقصصهم الغريبة في هذا معروفة ومنتشرة. فقد أصدرت إدارة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أوامر بأن من يحلق لحيته يحبس إلى أن تطول لحيته (شهادة ٩٧/٣/٦ نقلاً عن جريدة "نيوز" الباكستانية) وقد اشتهرت قصة الرجل الذي ذهب ليشارك في جنازة أمه فقبض عليه طالبان وحبسوه شهراً ونصف، وعندما طالت لحيته أطلقوا سراحه، هذا غير الضرب المبرح الذي يمارسونه بسبب أمور بسيطة.

* **عدم وجود كوادر مؤهلة:** حكومة أفغانستان اليوم هي بحق حكومة طالبان، فقد زجت حركة طالبان بطلاب المدارس الدينية أو بمن تخرج منها في جميع الدوائر الحكومية، هذا في حين أن هؤلاء الطلاب ليست لدى أحد منهم خبرة إدارية أو عملية، لذلك فقد فشلت أغلب هذه الدوائر في أداء مهمتها. ومع ذلك لا تشعر قيادة حركة طالبان بضرورة استخدام الكوادر المؤهلة والمتخصصة. وترى أن من درس في المدارس الدينية يمكن أن يقوم بأي عمل يفوض إليه، ولذلك عينت الوزراء الذين لا يعرفون شيئاً عن

وزاراتهم وعن مهامها، وحتى المؤسسات العلمية عينوا رؤساءها ممن لا يتأهل لها بحال من الأحوال، فقد عينوا "مولوياً" عميداً لكلية الطب مع أنه لا يعرف شيئاً عن الطب إطلاقاً ولا عن إدارة مؤسسة علمية عصرية كهذه، وفي جامعة ننجرهار عينوا طالباً في الفصل الثالث أو الرابع رئيساً للجامعة مع أنها جامعة محترمة وفيها أساتذة كبار وكوادر مؤهلة، كما عينوا رئيساً لجامعة الدعوة والجهاد بكابل شاباً لم ينه دراسته بعد. وهكذا الحال في جميع الدوائر والوزارات والبنوك والإذاعة والاتصالات والثقافة والإعلام والتعليم العالي والتربية وغيرها من الدوائر الهامة.

* **عدم الاهتمام بالتعليم العصري:** لدى كثير من قيادات حركة طالبان قناعة بأن التعليم الديني هو الأصل، أما التعليم العصري فأمر ثانوي لا يسترعي اهتمامهم كثيراً، وقد أثّرت هذه القناعة في وضع التعليم في أفغانستان. فقبل دخول طالبان إلى كابل أغلقوا المدارس الثانوية كلها في ولاية لوغر وميدان وغيرهما، وقالوا إن الجهاد على قدم وساق ضد الفساد وهذا تعليم إضافي فالأولى المشاركة في الجهاد. وفي الوقت الذي قاموا فيه بتقليص أكثر من نصف عدد المدرسين بعذر عدم التمكن من توفير الميزانية مع حاجة المدارس الماسة لهم، فإنهم أنشؤوا مدارس دينية جديدة بمساكن داخلية في قندهار وهيرات وهلمند وغزني وغيرها وصرفوا عليها أموالاً طائلة، مع أن هناك ولايات عديدة لا توجد فيها مدرسة عصرية واحدة مثل زابل وهلمند، ولا توجد كذلك مدرسة ثانوية واحدة في قندهار مقر حركة طالبان.. هذا فضلاً عن إيقافهم التعليم النسوي.

* **زيادة معاناة الشعب المعيشية**: يواجه الشعب الأفغاني مشاكل اقتصادية كثيرة، نتجت هذه المشاكل عن ضعف النشاط التجاري وعدم تنشيط الموارد الاقتصادية والانخفاض الشديد في سعر العملة الأفغانية، إضافة إلى الحرب الدائرة بين طالبان ومخالفيهم.. وقد قلصت إدارة طالبان عدد الموظفين في الدوائر الحكومية مما زاد من معاناة سكان المدن الذين ليس لهم دخل غير المرتب الحكومي. فالموظف الحكومي يتقاضى ١٥٠ ألف روبية أفغانية (الدولار الواحد يعادل ١٧ ألف روبية أفغانية تقريباً)، ورغيف الخبز الواحد بـ ٢٣٠٠ روبية، أي أن هذا المبلغ يكفي لـ ٦٥ رغيفاً فقط شهرياً، مع العلم أن الفرد الواحد يأكل على الأقل ٣ أرغفة في اليوم والليلة، أي أنه يحتاج إلى ٩٠ رغيفاً في الشهر.. فكيف يكون الأمر إذا كانت الأسرة مكونة من ١٠ أشخاص والعائل واحد.. ولذلك نجد أن الأسواق مليئة بأثاث البيوت المستعمل لأن الناس يضطرون لبيع أثاث بيوتهم وشراء حوائجهم اليومية.

وقد وصل الحال بالكثيرين إلى نبش القبور القديمة في كابل واستخراج عظام الموتى البشرية وبيع الكيلوغرام الواحد منها بسبعة آلاف روبية أفغانية، ثم تكسر حتى لا تعرف ثم تصدر إلى باكستان، وذلك ليتمكنوا من تلبية حوائج أسرهم.. والحرب الدائرة بين طالبان ومخالفيهم تزيد من معاناة الشعب المعيشية، لأن ما تحتاجه هذه الحرب من مصاريف يؤثر تأثيراً كبيراً في اقتصاد أفغانستان المنهار.

وليس لدى طالبان تخطيط مستقبلي لتحسين الأوضاع المعيشية، ولا

يحاولون الاستفادة من أهل العلم والخبرة في المجال الاقتصادي، ويظنون أن الحل هو تشجيع التجار على استيراد الحاجيات اليومية بكمية أكبر، وقد وقعوا بروتوكولاً بهذا الخصوص مع التجار الأفغان، لكن هذا ليس حلاً للمشكلة، لأن الأسواق مليئة إلا أنه ليست هناك قدرة على الشراء عند الناس بسبب التضخم وعدم وجود فرص عمل وعدم وجود إنتاج محلي واعتماد أفغانستان في كل شيء على الدول المجاورة.. لذا فإن هذه المشكلة تحتاج إلى حل ملائم لظروف الشعب، وما لم تنته المشكلة المعيشية فلن يستمر الهدوء والأمن طويلاً.

* **استنزاف موارد البلاد:** لما كانت مصاريف حركة طالبان كثيرة خصوصاً مصاريف الحرب الدائرة بينها وبين الفصائل الأخرى، فإنها بدأت ببيع بعض المواد الخام مثل الرخام في هلمند وبعض أنواع المعادن في ولاية ننجرهار وأنواع جيدة من أخشاب غابات أفغانستان التي تنقل عن طريق "قندهار ـ شمن" بأثمان زهيدة جداً.. وبذلك يلحقون أضراراً كبيرة باقتصاد أفغانستان.

* **الخضوع لضغوط الساسة الباكستانيين:** الشعب الأفغاني لا يقبل وصاية من جهة خارجية أو دولة أجنبية، وعندما تظهر علاقة جماعة أو فرد بجهة خارجية تفقد مصداقيتها لدى الشعب، وحال "شاه شجاع" و"ببرك" غير خاف على أحد. لكن حركة طالبان لم تنتبه لهذا الأمر، وخضعت لتلاعب بعض الساسة ورجال الحكومة الباكستانيين فأوقعوها في موقف حرج جداً،

فعلى سبيل المثال عندما وصلت قوات طالبان إلى "سالانغ" وحددت لقوات دوستم مدة ٢٤ ساعة لتسليم السلاح والمواقع، تدخلت الحكومة الباكستانية وأخطرت القائم بأعمال وزير الخارجية الأفغانية ملا محمد غوث أن يقول: **«إن هذه تصرفات فردية ونحن لم نحدد وقتاً معيناً لدوستم»، فقال الناطق الرسمي باسم حركة طالبان أمير خان متقي: «لا توجد مشاكل بين طالبان ودوستم ولم نطلب منه أن يستسلم ولم نضرب له أجلاً محدداً ولم نقرر حتى الآن أن نعبر ممر سالانغ إلى المناطق الشمالية»**[١١]، وكانوا يؤكدون على ضرورة التفاوض مع دوستم إلى جانب إعلانهم أن معارضيهم من الأحزاب الجهادية لا يمكن التفاوض معهم وأن مصيرهم سيكون مثل مصير نجيب.

كما وقّعت حركة طالبان على اتفاقية توفير التسهيلات لمد أنابيب الغاز من تركمانستان إلى باكستان، وذلك خلال زيارة نجم الدين شيخ سكرتير الخارجية الباكستانية إلى قندهار يوم ٩٦/١٢/١٠ وبدون أي مقابل، حتى لم تطلب توفير تسهيلات الترانزيت للتجارة الأفغانية من ميناء كراتشي إلى طورخم، وهناك قضايا كثيرة بهذا الصدد أثارت زوبعة من الشكوك حول حركة طالبان.

* **الإيذاء والتعذيب الوحشي:** مما تجب الإشارة إليه إيذاء الناس وضربهم بعنف بتهم بسيطة وخاصة الاتهام باقتناء سلاح أو إقامة علاقة مع المعارضة.. فقبل التحقق من صحة الاتهام يقوم أفراد طالبان بضرب المتهم، فإن اعترف باقتناء السلاح مثلاً طالبوه بالمزيد، ويصل الضرب بهم أحياناً إلى إعاقة الشخص أو موته، وقد آذوا كثيرين في ولاية هيرات

وأصابوهم بعاهات وإعاقات بتهمة العلاقة بالمعارضة.. وإذا استمرت حركة طالبان في هذه السياسات في مناطق شمال كابل وشمال أفغانستان - مناطق الأغلبية التاجيكية - فإنها ستثير حساسيات عرقية وسيوظفها البعض لتوسيع شقة الخلاف بين العرقيات المختلفة.

* **استخدام بعض من قاموا بالنهب والسلب:** كان العنصر الغالب في مقاتلي حركة طالبان طلاب المدارس الدينية، وهؤلاء يتمتعون بسمعة طيبة بين الأفغان، لكن لما انهزمت قوات طالبان في شمال كابل ووصلت قوات دوستم ومسعود إلى قرب كابل وادعت يوم ٩٦/١٠/٢٤ أنها استولت على مديريتي "حسين كوت" و"كاريزمير" على بعد حوالي ١٠ كيلومترات وتكبدت قوات طالبان خسائر كبيرة في الأرواح، اضطر طالبان للاستعانة ببعض القادة الميدانيين السابقين مثل المولوي جلال الدين حقاني قائد المجاهدين الشهير في ولاية باكتيا ومحمد نعيم كوتشي رئيس قبيلة أحمدزي البشتونية، وبعد انضمام هؤلاء استطاعت قوات طالبان أن تسترد تلك المناطق مرة أخرى فأجلَوا سكانها عنها لئلا يثوروا ضد طالبان كما فعلوا في المرة الأولى، وبعد إجلاء الناس من بيوتهم وصلت أخبار تفيد أن هؤلاء المنضمين الجدد قاموا بسرقة بعض البيوت ونهبها، وقد ازداد الأمر سوءاً بعد الاستنفار العام في ولايتي بكتيا وبكتيكا عقب نكسة طالبان في مزار شريف، ولا تستطيع حركة طالبان أن تعاملهم بصرامة لاحتياجها إليهم، وهذه بادرة سيئة وخطيرة خاصة في مناطق الأغلبية غير البشتونية، لأن البعض يوظف مثل هذه الأحداث لإثارة الخلافات العرقية القاتلة لوحدة

أفغانستان والقاضية على الانتماء للدين الواحد الذي يربط بين العرقيات التي تقطن أفغانستان.

لو أردت أن ألخص إيجابيات حركة طالبان وسلبياتها في جملة واحدة لقلت: إنهم استطاعوا أن يزيلوا الفساد ولم يستطيعوا أن يقيموا النظام المطلوب.. فعملية التغيير لها جانبان: إزالة نظام قديم فاسد، وإقامة النظام العادل عوضاً عنه، فنجحت حركة طالبان في الوظيفة الأولى وفشلت حتى الآن في الوظيفة الثانية، وما لم تنتبه الحركة إلى سلبياتها فسيستمر فشلها.

الهوامش:

١ ـ مجلة "الطالب" التي تصدرها حركة طالبان (باللغة العربية) من كويتا، عدد شباط/فبراير ١٩٩٧.

٢ ـ جريدة "وحدت" اليومية الباكستانية (بالبشتو) ٩٦/٩/٣٠، بيشاور/باكستان.

٣ ـ جريدة "شهادت" اليومية (بالبشتو والفارسية) يوم ١٩٩٦/١٠/٢.

٤ ـ مجلة "الطالب" عدد كانون الثاني/يناير ١٩٩٧.

٥ ـ مجلة "الطالب" عدد كانون الثاني/يناير ١٩٩٧م.

٦ ـ جريدة "وحدت" اليومية (بالبشتو) ١٩٩٦/١٠/٣٠م، بيشاور/باكستان.

٧ ـ جريدة "شريعت" الأسبوعية التي تصدرها حركة طالبان (بالبشتو والفارسية) من كابل، وتعتبر الجريدة الرسمية للحركة، عدد ٦٦ يوم ١٩٩٧/٤/٣٠.

٨ ـ مجلة "الطالب" عدد كانون الثاني/يناير ١٩٩٧م.

٩ ـ عن شريط الكاسيت الذي أصدرته إذاعة حركة طالبان "صوت الشريعة" في قندهار، خطبة ملا محمد عمر زعيم حركة طالبان.

١٠ ـ جريدة The News الباكستانية اليومية ٩٧/٣/٥.

١١ ـ جريدة وحدت، بيشاور ١٩٩٦/١٠/٢.

الفصل السادس

البيئة الدولية
وحكومة المستقبل

الفصل السادس

البيئة الدولية وحكومة المستقبل

التنافس على النفط والغاز في آسيا الوسطى

تدور الآن لعبة كبرى على النفوذ والمصالح في آسيا الوسطى بين روسيا وأمريكا، وتحاول الصين أن يكون لها دور أكبر بصفتها المنفذ الوحيد إلى اليابان والشرق البعيد، ومن أهم اللاعبين الآخرين في هذه المنافسة إيران وباكستان وحركة طالبان في أفغانستان والسعودية عبر شركاتها النفطية. وتقود اللعبة هذه المرة من جهة واشنطن شركات النفط الأمريكية كبديل عن CIA ووزارة الخارجية.

وقد بدأ الصراع بين أمريكا وروسيا للتأثير في دول آسيا الوسطى، فاختارت أمريكا أن تلعب أوزبكستان دوراً أكبر في المنطقة لمنع تمدد النفوذ الإيراني ولكسر القبضة الروسية على دول المنطقة، واختارت الاستثمار الأمريكي كوسيلة لهذا النفوذ. وظهر نتيجة للاهتمام الأمريكي والروسي بدول المنطقة محوران؛ يضم أحدهما الولايات المتحدة وأوزبكستان وتركمانستان، وتشجع أمريكا حلفاءها باكستان وتركيا وإسرائيل لاستثمار أموالها في هاتين المنطقتين. بينما يضم المحور الآخر كلاً من روسيا وقزاقستان وقرغيزستان وتاجكستان وإيران..

ومن أهم الدول التي جلبت الاهتمام الأمريكي الأكبر دولة تركمانستان التي تملك مخزوناً ضخماً من الغاز الطبيعي يصل إلى ٢١ تريليون متر مكعب كما يقول "خوشمرادنازدانوف" وزير الصناعة والموارد المعدنية التركماني، ومع ذلك تعاني من أزمة اقتصادية.. يقول أحد الدبلوماسيين الآسيويين عن الحالة الاقتصادية في تركمانستان: «إن الحالة خطرة جداً لنيازوف، فإما أن يصدر الغاز وإلا سيخرج الناس إلى الشوارع»، ويقول وزير الخارجية التركماني: «إن الأزمة الاقتصادية مشكلتنا الأساسية». وسبب ذلك أن تركمانستان تعتمد حتى الآن على شبكة الأنابيب الروسية لنقل الغاز والنفط إلى الخارج، وأكثر من تصدر إليهم جاراتها الفقيرة من أعضاء الكمنولث للدول المستقلة، ولذلك تحاول أن تجد خطوط أنابيب جديدة لنقل الغاز منها إلى الدول الغنية، ومن هذه الخطوط خط أنبوب الغاز من تركمانستان إلى باكستان عبر أفغانستان، ولما وقعت تركمانستان أكثر من اتفاقية مع إيران لنقل الغاز التركماني إلى تركيا انتبهت أمريكا ودقت نواقيس الخطر في واشنطن.

ولذلك دخلت اللعبة الكبرى مرحلة خطيرة، فأمريكا لا تريد أن يصدر الغاز والنفط التركمانيين عن طريق إيران وروسيا، وتحاول أن تجد لهما منفذاً غير هذين المنفذين، وفي نفس الوقت تحاول أن تبعد شركات غير أمريكية عن هذه اللعبة، ومن هنا زاد الاهتمام الأمريكي بخط أنبوب الغاز من تركمانستان إلى باكستان عبر أفغانستان، ودخلت شركة النفط الأمريكية "يونوكال" مع شريكتها السعودية "دلتا" إلى مضمار السباق بعد

أن كان الميدان فارغاً لـ"بريداس" الشركة الأرجنتينية للنفط. أما البلدان الأخرى التي تحاول تمديد خطوط أنابيب الغاز والنفط حسب مصالحها السياسية والاقتصادية فهي باكستان وإيران والسعودية.

ومن هنا ارتبطت المواقف الدولية من حركة طالبان التي تسيطر على معظم أراضي أفغانستان بما فيها العاصمة كابل والطرق المقترحة لنقل النفط والغاز التركمانيين، يقول أحد كبار المسؤولين في الأمم المتحدة: «إن التدخل الأجنبي في أفغانستان الآن يرتبط ارتباطاً مباشراً بالمعركة على خطوط أنابيب الغاز والنفط»، وذلك وفقاً لأحمد رشيد الصحفي الباكستاني المعروف بعلاقاته الوطيدة بمصادر المعلومات الموثوقة والاستخبارات العالمية وقد ذكر ذلك بمقال له في مجلة Review في عددها الصادر يوم ١٠/٤/١٩٩٧م.

ويوضح جدول رقم "٦" مشاريع خطوط أنابيب الغاز المقترحة من تركمانستان.

صراع "بريداس" و"يونوكال": كانت شركة بريداس الأرجنتينية متفردة في حق استغلال وتطوير حقول الغاز التركماني عندما وقعت اتفاقية مع الحكومة التركمانية بهذا الصدد عام ١٩٩٢م، ووقعت بعد ٤ سنوات اتفاقية - يسري مفعولها لمدة ٣٠ عاماً - مع رئيس دولة أفغانستان آنذاك برهان الدين رباني في شباط/فبراير ١٩٩٦م بشأن مد خط أنبوب الغاز عبر أفغانستان.

ولما قررت أمريكا التدخل في الأمر لمنع النفوذ الإيراني والروسي دخلت إلى حلبة السباق "يونوكال" الشركة الأمريكية للنفط والغاز مع شريكتها

السعودية "دلتا". وكانت الصدمة كبيرة لبريداس عندما وقّع الرئيس التركماني نيازوف اتفاقية مع يونوكال وشريكتها دلتا لمد خط أنبوب الغاز من تركمانستان إلى باكستان عبر أفغانستان في واشنطن يوم ٩٦/١٠/٢١، ولذلك لجأت بريداس إلى المحاكم الدولية.

وتحاول الآن كلتا الشركتين الاستفادة من النفوذ السياسي للضغط على حركة طالبان لتوقع اتفاقية معها. كما أنهما تحاولان الاستفادة من النفوذ السعودي على طالبان، فقد اتفقت شركة بريداس مع الشركة السعودية "ننغركو" (Ningharco) لمد خط أنبوب غاز من أفغانستان، ورئيس هذه الشركة "صالح الطيار" وهو من المقربين المحسوبين على رئيس الاستخبارات السعودية "تركي الفيصل" الذي لعب دوراً كبيراً في تمويل الجهاد مع الاستخبارات الأمريكية والباكستانية في الثمانينيات.

وتقول مصادر مطلعة إن وفد طالبان عندما رجع من الأرجنتين في شباط/فبراير ١٩٩٧ توقف في جدة ليلتقي تركي الفيصل. وقد أكد مسؤولون باكستانيون علاقة شركة بريداس بتركي الفيصل وأنه هو الذي رتب اللقاء الأول بين مسؤولي بريداس وبين رئيسة الوزراء السابقة بينظير بوتو عام ١٩٩٣م.

ومن جانب آخر تحاول يونوكال إلى جانب نفوذ الحكومة الأمريكية على طالبان؛ أن تستفيد من علاقات السعودية بحركة طالبان، ويرى مراقبون أن شراكتها بشركة النفط السعودية "دلتا" جزء من محاولة جذب النفوذ السعودي لصالحها، لأن رئيس شركة "دلتا" بدر الإيبان من المقربين إلى الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد السعودي. وتحاول شركة يونوكال

أن توطد علاقاتها بحركة طالبان عن طريق المسؤولين السابقين في الأمم المتحدة الذين لهم علاقات بحركة طالبان مثل "تشارلز سانتوش" وكذلك بواسطة "روبرت أوكلي" السفير الأمريكي الأسبق في باكستان، واستفادت الشركة من الأكاديميين الأفغان في أمريكا مثل زلمي خليل زاد من جامعة نبراسكا وغيرهم.

ومن جهتها تؤكد إيران أن شركة يونوكال امتداد للنفوذ الأمريكي ولا يمكن لها أن تقبل بهذا النفوذ في جبهتها الخلفية. أما باكستان فتنظر إلى مصالحها السياسية والاقتصادية، لكن مع ذلك يقول سكرتير وزارة النفط السيد "جل فراز أحمد": **«نحن لا نتدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، ونتمنى أن تفوز أحسن شركة بالمشروع لتقدم الغاز بأرخص الأسعار»**، وقد تمكنت شركة يونوكال الأمريكية مع شريكتها السعودية "دلتا" أن تحظيا إلى حد كبير بالصفقة بتوقيع الاتفاقية بينها وبين باكستان وتركمانستان في عشق آباد يوم ١٩٩٧/٥/١٥م.

وتلعب حركة طالبان على الحبلين في القضية حيث سمحت للشركتين أن تفتحا مكاتبهما في أفغانستان، يقول الملا محمد صادق أحد قادة حركة طالبان: **«لم نقرر حتى الآن أي الشركتين سنقبل»**.

وفي ضوء هذا التفصيل لمصالح الدول يمكن فهم مواقفها تجاه حركة طالبان، حيث إن كل دولة تنطلق من مصالحها، وموقفها قابل للتغيير حسب تغير المصالح.(١)

وتوضح خارطة رقم (٧) مشاريع أنابيب الغاز والنفط المقترحة من تركمانستان عبر أفغانستان.

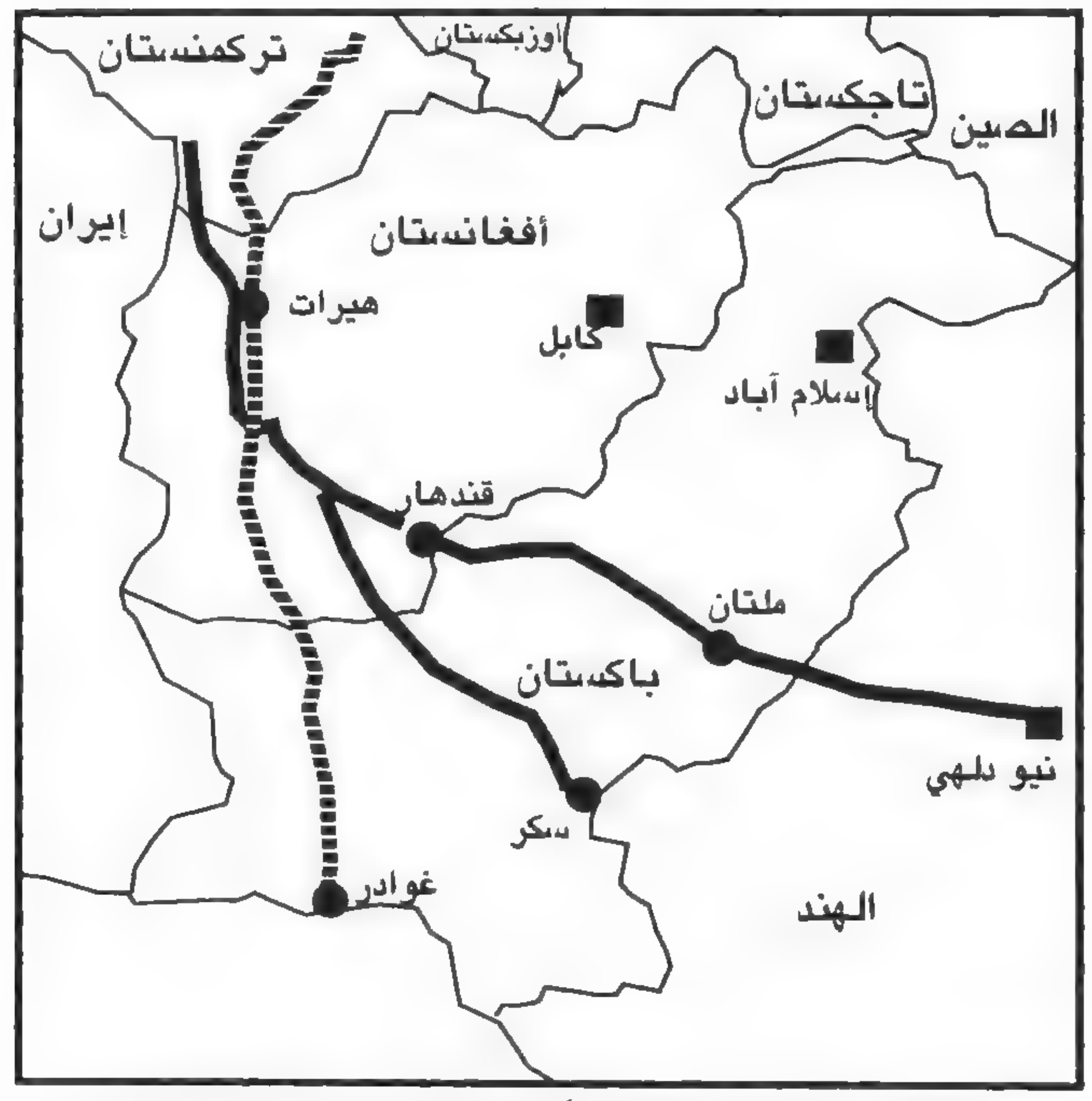
جدول رقم "٦"

مشاريع أنابيب الغاز من تركمانستان

الخط	الشركات والدول التي تنفذ المشروع	المسافة	التكلفة
اليابان عن طريق الصين	ميتسوبيشي، إكسون الصين/تركمانستان	٨٠٠٠ كم	٢٢ مليار دولار
باكستان عبر أفغانستان	يونوكال/دلتا غازفرم/تركمن روسغاز	١٥٠٠ كم	٢,٥ مليار دولار
باكستان عبر أفغانستان	بريداس/ TAP	١٢٠٠ كم	٢,٥ مليار دولار
تركيا	براس (تركيا)/تركمانستان	٤٨٠٠ كم	٨,٥ مليار دولار
آذربيجان/تركيا (عبر بحر قزوين)	أنرون/وينج ميرل/بوتاس جامو غورس	—	١٦ مليار دولار
تركيا عن طريق إيران	إيران/روسيا/تركيا/ تركمانستان	—	٨ مليارات دولار
تركيا عن طريق إيران	تيفكس (تركيا)/إيران	٥٠٠٠ كم	١٠ مليارات دولار

خارطة رقم "٦"

مشروع مد أنابيب الغاز والنفط من تركمانستان عبر أفغانستان



مشروع شركة يونوكال الأمريكية لمد أنبوب الغاز التركماني إلى أسواق باكستان والهند عبر أفغانستان.

مشروع شركة يونوكال الأمريكية لنقل النفط التركماني إلى الأسواق الدولية عبر ميناء غوادر الباكستاني.

(هناك مشروع مماثل لشركة بريداس الأرجنتينية لنقل النفط والغاز من تركمانستان جنوباً إلى باكستان والهند).

تحطيم النموذج الجهادي وتشويه الإسلام

استطاع الأفغان أن يقدموا نموذجاً جهادياً متميزاً، قهروا فيه الاتحاد السوفياتي ـ القوة العظمى ـ وحرروا بلادهم من القوات الغازية بعد حرب طويلة كانت كفة الاتحاد السوفياتي فيها راجحة حسب الموازين المادية، وصاروا قاب قوسين أو أدنى من تحقيق أهدافهم، وكل ذلك تحت راية جهاد إسلامي، الأمر الذي أيقظ عملاق الجهاد وأعاد إليه الثقة في نفوس المسلمين سواء من كانوا يقبعون تحت استعمار أجنبي، أو الذين يعيشون في بلدانهم في ظل أنظمة ديكتاتورية، وكان ذلك واضحاً في انتفاضة فلسطين ومقاومة مسلمي كشمير، وامتدت آثاره إلى آسيا الوسطى في تاجكستان والشيشان، والبوسنة والهرسك في أوروبا، وبدأ المسلمون في بلدان العالم الإسلامي يستيقظون من سباتهم للتخلص من كل أنواع الاستعمار والاستبداد، وفي كل ذلك تشعر أمريكا بالخطر الذي يهدد مصالحها في العالم.

فكان من مصلحة القوى العالمية ودول المنطقة تحطيم هذا النموذج بأيدي الأفغان أنفسهم ليقدموهم كنموذج فاشل ويسِموهم بالوحشية والبربرية ليتخذوا ذلك ذريعة لضرب كل من ينادي بالحل الإسلامي، ولا يمكن ذلك إلا بضرب المجاهدين بعضهم ببعض.

وأرادوا أن يشوهوا الأصولية الأفغانية المتمثلة في الأحزاب الجهادية التي أصبحت مثالاً يحتذي به المسلمون في العالم، ونظراً لطبيعة الشعب وتمسكه بدينه لم يكن لذلك أن يتم إلا عبر أناس هم أشد أصولية ممن

سبقهم، فتم ذلك أولاً بالحروب الطاحنة بين الأحزاب الجهادية، ولما احترقت ورقة الإسلام الحركي المتمثل في الأحزاب الجهادية جاء دور الإسلام التقليدي ممثلاً في حركة طالبان.

وشاركت جميع أطراف الصراع الخارجية بالتدخل في أفغانستان عبر فئة معينة وطرف معين لصب الزيت على نار الحرب فتزداد اشتعالاً وتدمر النموذج الجهادي وتحرق الأصولية حتى لا يفكر أحد في الاحتذاء بها. ومن هنا كان هذا الأمر من المحددات الأساسية للمواقف الدولية من حركة طالبان خاصة ومن الصراع في أفغانستان عامة.

أبرز المواقف الدولية من حركة طالبان

نشير فيما يلي إلى بعض الحسابات الخاصة بكل دولة والتي تتحكم في موقفها من حركة طالبان بالإضافة إلى قضية النفط والغاز وتحطيم النموذج الجهادي:

* **باكستان:** تهدف باكستان إلى إيجاد حكومة موالية لها في كابل تشكل عمقاً استراتيجياً لها ضد الهند ولا تثير معها مشاكل حدودية، وتوفر لها في نفس الوقت إمكانيات الوصول إلى سوق آسيا الوسطى لتنشيط اقتصادها. وترى باكستان أن حركة طالبان تستطيع أن تقوم بهذا الدور على أحسن وجه، لذا فقد كان موقفها من هذه الحركة هو التأييد الكامل منذ اليوم الأول لظهورها. ومظاهر هذا التأييد هي المساعدات العسكرية والفنية والسياسية بمستويات مختلفة، وكانت هي أول دولة في العالم

اعترفت بحكومة طالبان في ١٩٩٧/٥/٢٥م بعد دخولها إلى مزار شريف، وستبقى باكستان تؤيد حركة طالبان مادامت تخدم أهدافها، وبمجرد رفض الأخيرة للرضوخ إلى مطالب باكستان وتمردها عليها أو وجود بديل أفضل لباكستان؛ فسيتحول هذا التأييد إلى عداء سافر.

* **الولايات المتحدة:** يتسم موقف الولايات المتحدة بشيء من الغموض، فلم تنف أمريكا وجود علاقات تربطها بحركة طالبان منذ البداية، فقد قال الناطق الرسمي للخارجية الأمريكية نيكولاس بيرنز يوم ٩٦/٩/٢٩ بعد سيطرة طالبان على كابل: «إن لأمريكا علاقات مع طالبان وتريد إرسال وفد دبلوماسي إلى كابل، وإن مجيء طالبان من شأنه أن يوفر فرصة للمصالحة الوطنية» وأكدت "رابن رافيل" نائبة وزير الخارجية لشؤون جنوب شرق آسيا يوم ٩٦/١٠/٤ على وجود علاقات للولايات المتحدة بحركة طالبان وأضافت: **«سترسل الولايات المتحدة وفداً دبلوماسياً إلى كابل للبحث في إمكانيات فتح سفارتها هناك مجدداً، وسيكون موقف الولايات المتحدة والمجتمع الدولي حازماً حول حقوق الإنسان وخاصة حقوق المرأة، وسنبدي رأينا حول المخدرات والتدريب العسكري للإرهابيين»**، وطالبت الدول المجاورة ألا تتدخل في شؤون أفغانستان.

ومن جانبها فتحت حركة طالبان مكتباً لها في نيويورك بعد زيارة وفدها إلى أمريكا برئاسة ملا وكيل أحمد. وفيما يخص رأي الولايات المتحدة حول حقوق الإنسان فإنها تبديها بشيء من الخجل، وفي نفس الوقت تحاول توطيد العلاقات مع طالبان لأنها ترى أن الحركة تستطيع أن تواجه إيران

وأن تقضي على المخدرات وأوكار الإرهاب في أفغانستان وكذلك لضرب الأحزاب الجهادية السابقة من أجل تحطيم نموذج الجهاد تماماً، وتريد أمريكا أن تصبح أفغانستان في آسيا الوسطى مثل بعض الدول الإسلامية التي تطبق الحدود كما يريد حكامها شريطة ألا تُعارض أمريكا في سياستها الخارجية.

* **السعودية:** تحاول السعودية ومعها بعض دول الخليج أن تؤيد حكومة طالبان للضغط على إيران، ولأنها تهمها قضية الأفغان العرب في أفغانستان، وترى أن حركة طالبان تستطيع أن تخفف من خطر هؤلاء على السعودية التي تنسق في سياستها مع واشنطن، ومن أكبر مظاهر تأييدها لحركة طالبان الاعتراف الرسمي بحكومتها يوم ١٩٩٧/٥/٢٦ بعد اعتراف باكستان بها مباشرة.

* **روسيا:** موقف روسيا من طالبان كان شديد الوضوح، فبعد سيطرة طالبان على كابل أصدرت الخارجية الروسية بياناً يوم ٩٦/٩/٢٧ اعتبرت فيه تطورات القضية الأفغانية تعقيداً جديداً للأزمة، وحذرت أنها تشكل خطراً على المجتمع الدولي وتزعزع الأمن القومي. وقال رئيس مجلس الأمن القومي الروسي آنذاك الجنرال ليبيد: **«إن خطر الأصولية الإسلامية قادم من الجنوب، وإن طالبان يطمعون في استقطاع أجزاء من تاجكستان وأوزبكستان وضمها إلى أفغانستان، كما أن المعارضة التاجيكية تنسق مع طالبان للعودة إلى دوشنبه»**. واشترك رئيس الوزراء الروسي فيكتور تشرنوميردن في قمة ألماآتا يوم ٩٦/١٠/٤ وأكد على تعزيزات القوات

الروسية على الحدود مع أفغانستان، ووافق المشاركون في هذه القمة على تقديم المساعدات العسكرية لمسعود ودوستم لمنع امتداد خطر طالبان نحو الشمال. وفعلاً قدمت مساعدات عسكرية للقوات المعارضة لحركة طالبان، كما وُضعت مطارات في منطقة كولاب التاجيكية تحت تصرف قوات مسعود للاستفادة منها عند الضرورة. وتخاف روسيا أن تؤدي سيطرة حركة طالبان على كل أفغانستان واستقرار حكومتها فيها إلى انتشار الأصولية الإسلامية إلى دول آسيا الوسطى، وبذلك ستضعف قبضتها عليها وتنتقل المعركة إلى عقر دارها، ويمكن أن تهادن روسيا حكومة طالبان في حالة اطمئنانها إلى عدم إثارتها القلاقل وتشجيعها للمعارضة الإسلامية في داخل دول آسيا الوسطى التي تعتبر منطقة نفوذ روسيا.

* **دول آسيا الوسطى:** تدور تاجكستان المتاخمة لأفغانستان في فلك روسيا ولم تتحرر حتى الآن من الاستعمار الروسي، لذا فهي تتبنى الموقف الروسي في كل شيء وتساعد أحد أقطاب المعارضة الأفغانية أحمد شاه مسعود التاجيكي الذي يشكل امتداداً عرقياً لها في أفغانستان.

أما أوزبكستان فتبحث لنفسها عن دور أكبر في المنطقة، وتؤيدها أمريكا في ذلك لمنع النفوذ الإيراني وللخروج من قبضة روسيا، ويخاف في نفس الوقت رئيسها إسلام كريموف من نفاذ الأصولية إليها حيث تهدد عرشه الآن معارضة إسلامية متنامية، وتفادياً لهذا الخطر ساعد أحد أقطاب المعارضة الأفغانية الجنرال الأوزبكي عبد الرشيد دوستم الذي كان يعتبر الامتداد العرقي له وخط دفاع متقدم داخل أفغانستان لكن إسلام

كريموف حفاظا على مصالحه وحتى لا يدخل في مواجهة مباشرة مع حكومة طالبان لم يسمح لدوستم أن يستقر في أوزبكستان فاضطر أن يلجأ إلى تركيا بعد هروبه من أفغانستان يوم ٩٧/٥/٢٤.

وأما تركمانستان التي تريد أن تصبح سنغافورة آسيا الوسطى فلم تشارك في قمة "ألماآتا" الطارئة التي عقدت لمناقشة تطورات القضية الأفغانية يوم ٩٦/١٠/٤ ولا تريد أن تتورط في المشاكل الإقليمية، وقد وقعت في أيار/مايو ١٩٩٦ عقوداً مع شركات النفط الأمريكية لنقل النفط والغاز التركماني إلى الجنوب عبر أفغانستان وباكستان، وتسيطر حركة طالبان على إقليم هيرات المتاخم لها منذ ١٩٩٥/٩/٣م وحافظت على علاقات ودية معها.

* **إيران:** ترى إيران أن حركة طالبان لعبة أمريكية سعودية مشتركة لحصارها وإقلاقها من جهة الشرق، لذا فقد وقفت بقوة ضدها وسلحت أكثر من مرة قوات المعارضة المتواجدة في إيران منذ سقوط هيرات بيد طالبان، وكانت لزيارات علاء الدين بروجردي نائب وزير الخارجية الإيرانية المتكررة أثر كبير في لم شمل المعارضة في ائتلاف جديد باسم "الدفاع عن أفغانستان" الذي وقع عليه كل من مسعود ودوستم وخليلي في خنجان (بولاية بغلان الأفغانية) يوم ٩٦/١٠/١٠، وقد أرسلت إيران مساعدات عسكرية كبيرة إلى معارضي طالبان. ومن جانب آخر يهم إيران مستقبل الأقلية الشيعية في أفغانستان وتراه في خطر في ظل حكومة سنية متعصبة مثل حكومة طالبان، وتخاف في نفس الوقت من ثورة أهل السنة الذين

يشعرون باضطهاد الحكومة الإيرانية خاصة في إقليم خراسان المتاخم لحدود أفغانستان. ومن مظاهر العداء بين حركة طالبان وحكومة إيران طرد الدبلوماسيين الإيرانيين من كابل يوم ١٩٩٧/٦/١ وإغلاق سفارتها.

• **الهند**: تعارض الهند حركة طالبان لأنها ترى أن باكستان عدوتها اللدودة تقف وراءها وأن الحركة ستصعد قضية الجهاد في كشمير ضد الهند بعد استقرار حكمها في أفغانستان.

أهم احتمالات حكومة المستقبل

إذا تمكنت حركة طالبان من بسط سيطرتها على جميع الأراضي الأفغانية، فمن المتوقع في مثل هذه الحالة السيناريوهات التالية:

١ ـ **حكومة طالبان**: يتوقع في هذه الحالة أن تشكل طالبان حكومة يرأسها "أمير المؤمنين" وتكون المناصب الحساسة فيها كلها بيد طالبان مع فتح المجال للفنيين وصغار الموظفين، وهذا هو التصور السائد لدى معظم قيادات طالبان. لكن المشكلة في مثل هذه الحالة عدم وجود كوادر فنية كافية ومؤهلة في صفوف طالبان لتشكيل حكومة قوية، وفي مثل هذه الحالة إما أن تستعين الحركة بكوادر الأحزاب الجهادية السابقة وعامة الإسلاميين أو بالكوادر العلمانية.

ومع أن موقف حركة طالبان تجاه قادة الأحزاب الجهادية شديد، لكنه من الممكن الاستفادة من قيادات الصف الثاني والثالث في هذه الأحزاب

بعد خروجهم من أحزابهم حتى لا تقع أفغانستان في هاوية العلمانية بعد تشويه الإسلام الحركي والتقليدي وبعد المرونة والتقبل من قبل قيادات حركة طالبان وعدم إثارتها لبعض الخلافات الفكرية.

٢ ـ **القيادة الدينية لطالبان والسلطة المدنية للعلمانيين:** تسعى القوى العالمية إلى أن تكتفي حركة طالبان بالمناصب الدينية وتترك السلطة المدنية للعلمانيين، لأن الغرب والقوى الحاقدة على الإسلام لا يمكن أن تقبل بحكومة طالبان مع أنها تشوه الإسلام ببعض تصرفاتها. وإذا أصرت حركة طالبان على البقاء لوحدها وبدون الاستعانة بالإسلاميين الآخرين فإنها قد تُضرب من الداخل لسهولة اختراقها وعدم وجود نظام إداري قوي ومقومات بقاء، ويتوقع في هذه الحالة أن تفتح باكستان المجال لمعارضي حركة طالبان للعمل انطلاقاً من أراضيها، حيث إن المشاكل الداخلية والاختلافات تدعو الجهات الأخرى للتدخل وتهيئ المناخ لإثارة القلاقل. وفي حالة اعتماد أفغانستان الكلي في حاجاتها اليومية والوقود والذخائر على الدول المجاورة؛ لا يمكن أن تصمد لوقت أطول.

٣ ـ **إخلاء الساحة لطرف آخر:** يرى المراقبون أن حركة طالبان مرحلة مؤقتة في القضية الأفغانية تؤدي أغراضاً محددة سواء علمت بذلك قيادة الحركة أم لم تعلم، وبعدما تستنفد أغراضها فهناك احتمالان؛ إما أن تبقى في الحكم كحال بعض الدول الإسلامية، هذا إن رضيت بأداء الدور المطلوب منها وهو ألا تخرج في السياسة الخارجية عن الخطة المرسومة لها من قبل القوى العالمية. أما إذا لم ترض بذلك فستحاول هذه القوى أن تتخلص منها باستخدام طرق عديدة منها:

أ ـ تسليط الضوء عليها إعلامياً: وعندها سيتكلم الإعلام عن كل ما يسكت عنه الآن لتشويه سمعة حركة طالبان ولكشف عوارها.

ب ـ الاتهامات بخرق حقوق الإنسان: وستتحرك جمعيات حقوق الإنسان وستصدر تقارير عن خروقات الحركة لحقوق الإنسان.

جـ ـ تفجير مستودعات الذخيرة: يمكن أن تقوم بعض الجهات الخارجية بتفجير مستودعات الذخيرة التي وضعت تحت سمع وبصر هذه الجهات.

د ـ إنعاش وتنشيط المعارضة: ويمكن أن تقوم القوى العالمية والمحلية بتسليح وتنشيط المعارضة على الحدود الأفغانية في البلدان المختلفة، وستجد هذه القوى من يستجيب لها.

هـ ـ فقدان المصداقية: يمكن أن تفقد الحركة مصداقيتها بمخالفتها لشعاراتها التي رفعتها أو بانحراف أفرادها واستشراء الفساد بينهم.

و ـ الانشقاق والتشتت: تعتبر القوى العالمية والمحلية حركة طالبان مرحلة مؤقتة للعبور إلى حل للقضية يرضيها ويحافظ على مصالحها، ثم تقوم هذه القوى بتشتيت الحركة تمهيداً لمن يأتي بعدها.. قد يستبعد بعض المراقبين هذا الاحتمال لكن الأسباب التالية تجعل هذا الاحتمال ممكن الوقوع:

١ ـ الخلافات الدينية والاختلاف في بعض القضايا الاجتماعية؛ فقيادات حركة طالبان تختلف في نمط تفكيرها من شخص إلى آخر، فعند بعضهم نوع من الانفتاح مثل ملا محمد رباني وملا وكيل أحمد وغيرهما، فيما يتسم البعض الآخر بضيق الأفق والتشدد الزائد مثل ملا محمد عمر وملا نور

الدين ترابي وغيرهما، ويسفر عن ذلك خلافات في قضايا عديدة دينية واجتماعية.

٢ ـ الخلافات القبلية؛ وهذه من الأسباب التي يمكن أن تؤدي إلى التشتت، فأغلب قيادات حركة طالبان من المناطق الجنوبية الغربية في أفغانستان، ومنهم من ينتمي إلى قبيلة "غلزائي" مثل ملا محمد عمر ونور الدين ترابي وملا محمد حسن رحماني، ومنهم من ينتمي إلى قبيلة "أبدالي" مثل ملا محمد حسن وملا رباني وغيرهما، وبين القبيلتين صراع تاريخي على السلطة في تلك المناطق، وكان الغزاة يستخدمون قبيلة ضد أخرى كما فعل الصفويون الإيرانيون في القرن السابع عشر الميلادي، ومن الممكن أن تبرز الخلافات بين قيادات حركة طالبان وتقف قبيلة كل واحد ضد الأخرى.

٣ ـ الصراع على الزعامة؛ فتؤكد النفسية السياسية للشعب الأفغاني أن بروز الخلاف على الزعامة أمر متوقع في كل تجمع سياسي، حيث لم يبق حزب من الأحزاب وإلا وبرز فيه هذا الخلاف وأدى إلى التشعب والانشقاق.

وهذه الأسباب مؤثرة في حركة طالبان للأسباب التالية:

ـ لأنه لا يوجد فيها نظام إداري ولوائح داخلية يُحتكم إليها في حالة بروز النزاع، ويتوقع أن يتطور الاختلاف في وجهات النظر إلى الانشقاق والتشتت.

ـ في حالة محاولة الأطراف الخارجية إذكاء نار الخلاف داخل حركة طالبان سيزداد أثر الأسباب المذكورة، وستحاول هذه الأطراف الخارجية المتربصة لحركة طالبان القضاء عليها بهذه الطريقة بعد استنفاد أغراضها.

ومن الواضح أن مستقبل حركة طالبان يعتمد على مدى تفهمها للمعضلة الأفغانية المعقدة ومصالح القوى الداخلية والخارجية وإدراكها لضرورة إنهاء المشاكل الداخلية وعدم إهمالها للقوى الأخرى المتواجدة على الساحة الأفغانية، وإذا لم تفهم ذلك فإنها قد تغيب عن معترك الأحداث على الساحة الأفغانية.

الهوامش:

١ ـ للتفصيل انظر :

- مجلة Review عدد ١٠/٤/١٩٩٧م.
- و«قضايا دولية» العدد ٣٧٦ نقلاً عن الإندبندنت البريطانية يوم ١٥/٣/١٩٩٧.